

الجزء ١ و ٢ من المجلد الـ ٣٠

المحرم وصفر سنة ١٣٥٩   شباط وآذار سنة ١٩٤٠

المجلد الثلاثون

ح هذه السنة الجديدة باسمك الأعظم ، مستمدين منك بافتتاح ياعليم الهداية والتوفيق
سم على رسولك الأكرم ، النبي العربي الهاشمي الذي بعثته لخير فريق ، وهديته لأقوم
لى الله عليه وآله الغر الميامين ، وصحبه الهداة المهتدين ، واخوانه من الرسل والمصلحين،
ا رحمة للعالمين

إنا نعترف أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بحولك وقوتك فحول حالنا لأحسن حال، وقونا
ا على أنصار الباطل وأشياع الضلال ، واهدنا صراطك المستقيم ، وثبتنا بالقول الثابت
ى العليا ، واجعلنا في زمرة اهل التقوى ، وانصر قضية الحق والعدل فمنك وبك يرتجى
ى . وبعد فقد مضى على العرفان اكثر من ثلاثين عاماً وإن شئت فقل جيلا كاملا وهو
الد في سبيل القضية العربية ، ويكافح وينافح عن الوحدة الإسلامية ، ولا يألو جهداً
لم والأدب والثقافة بين انصاره وقرائه ويساهم الفينة بعد الفينة في توطيد اسس هذا
تشييد صروح هذا الوطن، الذي أحبه طفلا وصبياً وناشئاً وشاباً وكهلا وشيخاً ومابرحت
م الشباب تسري في عروقه وتغذي جسمه الحي فتزيده حبا وطالما ردد وأنشد

أحبك حبين حب الهوى   وحب لأنك أهل لذاكا

روبته فقد ملكت عليه حواسه ، وأخذت بمجامع قلبه ، وكانت عروسة شعره ، في خلواته
وخطبه ومجتمعاته ، واضحت له وهي النسب الأعلى فوق كل نسب، ودونها كل سبب،
ما تغنى وأنشد

إن تسل عني فهذا نسبي　　عربي عربي عربي عربي

ونحن ولدنا ونشأنا وعشنا وباسم العرب نحيي وباسم العرب نموت

ولئن خان أو غدر أو خاتل بعض العرب على قومهم فنحن ما برحنا مقيمين على العهد لانخفر ذماما ، ولا نخشى في عقيدتنا جاسوساً أو نماماً

دومي على العهد ما دمنا محافظة　　فالحر من دان إنصافاً كما دينا

وشاءت الاقدار ، أو ما يفرضه الفلك الدوار ، أن ننشئ في صيداء المدينة الفينيقية القديمة ، والبلدة العربية الجميلة ، ذات الحدائق الفتانة ، والبساتين الفينانة ، مجلة (العرفان) سنة ١٣٢٧ هجرية (١٩٠٩ م) حيث طبعت في بيروت في السنتين الأوليين واتبعناها بتأسيس مطبعة العرفان سنة ١٣٢٨ ﻫ (١٩١٠ م) التي قال عنها المقتطف أنها تضاهي اكبر المطابع العربية في اتقان الطبع واختيار الكتب وأنشأنا سنة ١٣٣١ ﻫ (١٩١٢ م) جريدة جبل عامل التي عاشت سنة واحدة وطبعنا الكتب النفيسة وأهمها (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وتاريخ صيداء ومجمع البيان في تفسير القرآن وغيرها من عشرات الكتب فأضاف هذا العمل لصيداء مجداً طريفاً ضم لمجدها التليد وجدد لها ذكراً وأي ذكر حتى نظم بها الشاعر العراقي الخالدوزير المعارف السابق وعضو الأعيان الحالي تلك القصيدة الخالدة التي قال بها

ديون لصيداء علي كثيرة　　ورهن وفاها أنني رجل حر

هذا بالنسبة لصيداء خاصة أما لجبل عامل عامة وللعرب ولاسيما الشيعة فذاك ما يعرفه العارفون ويقدره الحاذقون ، نقول هذا ونعيده تحدثا بالنعمة ولا فخر . خضنا غمار الصحافة بعد تقلص العهد الحميدي وبعد عهد الدستور والحرية حيث قلنا من قصيدة نشرت في المجلد الأول من العرفان بعنوان (الحرية تشكو)

كيف اشكو ياللبرية ضيما　　ومن الروح في الجسوم بقيه

أسروني فهان أسري لديكم　　كيف ياقوم تؤسر الحريه

أنسيتم زمان رغد تقضى　　في حماكم ودولة عربيه

ومن قصيدة بعنوان (الحرية تشدو)

ذهبت ظلمة وبان ضياء　　أين مني عطارد وذكاء

كنت أشكو فصرت أشدوطوبلا　　نشر النور وولت الظلماء

عدت للشرق والمعاد بقاء　　ما توالى على المعاد فناء

قد تزوجت في المشارق بدراً　　وبناتي تسامح وإخاء

بيد أنا ما طفقنا أن ألفينا الحرية تقمصت في الاستبداد ، وأن عهد عبد الحميد لم يكن خيراً

من عهد رشاد ، وكم وكم رددنا قول حافظ ابراهيم

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى صار ظلما منظما

وقوله رحمه الله

كان عبد الحميد بالأمس فرداً فغدا اليوم ألف عبد الحميد

وما عبثت العرفان مع غضارة عودها ، ولدونة أغصانها ، بما كان ينصبه لها المتزعمون من دينيين ودنيويين من المكائد والاشراك وما يصمونها به من وهابية فالحاد بل كانت في عامها الثالث ذات مجلد بألف صفحة على أحسن ورق واجود طبع وضاهت المقتطف والهلال في أبحاثها العلمية والاجتماعية وفاقت كل صحيفة عربية في مباحثها الأدبية وما تنشره من الشعر النفيس

ولئن تدنت عدد صفحات المجلد الرابع فقد نشرت مع العرفان جريدة جبل عامل فكانت من خيرة الجرائد الاسبوعية طبعا وورقاً وإتقاناً وترتيباً ومواضيعا وتبويبا

وحملت جبل عامل حملات عنيفة على الزعماء والموظفين ، ولا سيما على الاتحاديين ، الذين ألبسوا المظالم والمغارم ، لباس الحرية والعدل والمراحم ، فقامت قيامتهم ، وارتفعت عقيرتهم ، وهبوا زرافات ووحدانا لمعاكسة جبل عامل ونصب الاشراك لصاحبها فأقاموا عليه الدعوى الجزائية لدى المحاكم النظامية ، فلم ينجحوا لأنها انتهت بالبراءة بعد الحكم وانتهزوا فرصة تأليف الديوان العرفي في بيروت على أثر ضرب الطليان لهذا الثغر الآمن فأخذنا من بيتنا ليلا بحيلة غريبة وكانت النتيجة أن أرسلنا محفوفين بالجند إلى بيروت للشكنة العسكرية (محل المفوضية الفرنسية اليوم) وحكمنا بالسجن شهراً ونصف شهر وبعشر ليرات عثمانية جزاء نقدياً أمضينا منها اربعة أيام في الشكنة و ١٤ يوماً في السراي الصغير حيث أبلغ الوالي آنئذ حازم بك مدير السجن خالد افندي (والد الدكتور مصطفى خالدي) أننا ضيوف لا سجناء وهكذا كان فقد كان الأخوان يحيطوننا بعنايتهم وكان الزائرون لا ينقطعون إلا نادراً وإن ننسى لا ننسى تقديم الاستاذ عمر مجاهد الجزائري لنا غرفته وكان مستنطقاً ثانياً وزاد في الفضل والنبل أنه كان يقوم بنفسه في خدمة الزوار وتقديم السكاير وطلب القهوة لهم وكنا ننشد حينما نرى هذا العربي الصميم بين فئة من الترك والمتتركين

ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربي ضاع بين الأعاجم

أمد الله في حياتك يا عمر ، وجعلك كما جعل سميك مفخرة أهل البدو والحضر ، اما مكافاتك فنحن عنها عاجزون متوسلين له سبحانه أن يجزيك عنا أحسن الجزاء ، ويتم عليك النعماء ، أما البقية الباقية فقد قضيناها في صيداء في غرفة مأمور النفوس وكان أول من زارنا المرحوم عبد الله بك عسيران قنصل إيران آنئذ وتمنينا أن يطول هذا السجن لما أحطنا به من العناية والرعاية

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

ولما خرجنا من السجن مرفوعي الرأس عالي الجبين رفعنا اعتراضاً (برتستو) بواسطة كاتب العدل أو محرر المقاولات على رئيس الديوان العرفي نظمي بك قائد الدرك في ولاية بيروت بينا به خطأ الحكم علينا من ١٤ وجها طالبين تعويضاً قدره خمسمائة ليرة عثمانية

خرجنا من السجن ونحن نردد قول الشاعر الشاعر الشرقي في ختام قصيدة نشرت في العرفان وعنوانها (شاعر في سجن)

فيا مبهم إن صدتني ظالما شكرتك إذ لم تصب مقتلي
أرى الناس معرضة للشقاء وإني من السجن في معقل
رأيت السعادة رهن السجون تعيش عن الناس في معزل
وما حط من يوسف سجنه وما أوهن الغمد بالمنصل
وهيهات هيهات يخلو الزمان فاما معاوية او علي

وكيف ينسى هذا السجن الشريف وقد لقينا من عواطف الاصدقاء والزملاء مما نشر في جبل عامل آنئذ ما لم نستطع القيام بشكره ولو لم يكن الا تلك الغضبة المضرية التي غضبها لنا علامتنا الكبير وإعرابه عن تلك العواطف السامية بتلك القصيدة التي نشرت في المجلد الرابع من العرفان ص ١٥٢ بعنوان (يعز على الكمال) جاء فيها

يعز على الكمال أبا أديب سراك فديت من سوء وبوس
برغم المجد سرت وأنت ليث مسير الليث ما بين التيوس (١)
ببيتك قد كبست وأنت فرد كفذ اليوم في العام الكبيس
ولو أني بلغت بك الأماني فديتك بالنفيس وبالنفوس
ومن ينهض لنصر الحق يلقي له العقبات كاشرة الضروس
فلو تبدو الحقائق عاريات وتلقي ما عليها من لبوس
لكنت رأيت أنك في نعيم نعم وسواك في عيش بئيس

وهل تصدق أيها القارئ الكريم أن هذا السجن الشريف كان من أبهج أيام حياتنا

أجل لم نتغلب على العواصف المادية إذ آلمنا تيارها فأكملنا سنة جبل عامل والعرفان وتركنا الصحافة إلى أجل قريب وما لبثنا سنة واحدة حتى عدنا والعود أحمد بعزيمة وثابة ونفس كبيرة غير وجلة ولا هيابة، ولا اكتمك أن المجلد الخامس من العرفان كان من أغزر المجلدات مادة وقد صدر سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ - ١٩١٣ م) وصدر بعد ذلك جزء مزدوج أول سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٥ م

(١) يشير لمجيء الدرك (١٢ دركيا) لخارج بيتنا واخراجنا بجيلة ان بعض الناس ينتظرنا وأخذنا مخفورين لدار الحكومة ليلا الخ .

ثم كانت تلك الفترة التي كبست بها دارنا ومطبعتنا ليلا واخذنا بعد ذلك للديوان العرفي في عاليه نحن وجماعة كثيرة جدا من انحاء جبل عامل ولم ننس كلمة الفريق رضا باشا لنا حين حضر للفندق الذي ألزمنا الإقامة فيه (ولا تكتموا الشهادة) فأجبناه حالا (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) ولا كلمة أدهم بك رئيس الديوان العرفي: «الصيداويون جميعهم خائنون ماعدا رئيس البلدية ولا بد أن أقلع عيونهم» ولا برقية جمال باشا للديوان العرفي ومآلها: إن في صيداء جمعية ضد الدولة حاكموا افرادها سريعا واحكموهم وهي التي قال عنها في كتابه بعد ذلك: ألفت في صيدا جمعية لكنها لم تخرج لحيز العمل

ولم ننس الشيخ منير عسيران وحالته آنئذ المتناقضة شجاعة فائقة في البداية، وجبن متناه في النهاية، فتذكرنا قول القائل

أسد علي وفي الحروب نعامة   فتخاء تصفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى   أم كان قلبك في جناحي طائر

و كيف ننسى الاستاذ الشيخ طاهر النعسان و كان إماما للطابور و كان رسول خير بيننا وبين المرحومين رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل

أما السيد محمد ابراهيم ومواقفه الجريئة وشهاداته العجيبة بصوت جهوري يسمع لمدى بعيد فحدث عنه ولا حرج والحديث شجون

وانتهت حوادث عاليه بتعليق عبدالكريم الخليل وصحبه الأخيار على أعواد المشانق في بيروت ودمشق

وكان ما كان مما لست اذكره   فظن شرا ولا تسأل عن الخبر

واضطررنا لتعطيل اعمال المطبعة والقبع في مزرعة صغيرة اشتغلنا فيها بالزراعة

وما ألقت الحرب أوزارها في سنة ١٣٣٧ ه ا ت ١ ١٩١٨ م حتى وردتنا برقية تفيد تعييننا عضواً في محكمة بداية صيداء و كنا دعينا لاجتماع يعقد في النبطية حضره المرحوم كامل بك الاسعد والسيد ايليا الخوري مندوب الامير فيصل وقرّ القرار على أن نهبط صيداء و كنا نحو خمسين خيالا يتقدمنا العلم العربي المربع الألوان وفي منتصف الطريق ابصرنا طيارة فرنسية محلقة ولما رأت هذا الجسم الكثير انحطت كثيرا حتى خشينا أن تشتبه بأمرنا وترمينا بقنبلة!!! لكن لم يكن شيء من ذلك ولما وصلنا إلى جسر البرغوث بعد الغروب ألفينا صيداء تعج عجيجا بالجيش الانكليزي و كان مع رجال المرحوم عبد اللطيف بك الاسعد أسلحة فحذرهم البعض من مصادرتها فخبأوها في بعض البساتين ونزلنا في دار راشد بك عسيران قرب حارة صيدا وفي اليوم الثاني دخلنا جميعا السراي فتقدم منا مباشر المحكمة مسرعا قائلا: إن جلسة المحكمة منعقدة والرئيس يدعوك للحضور فأجبته قل له أني مستقيل ولما خاطبني كتابة اجبته بالاستقالة وجلسنا مدة في بهو رئيس الحكومة العربية رياض بك

الصلح وكان ما كان من جدال وقيل وقال انتهى بسلام

وعرض علينا آنئذ أن نختار الوظيفة التي نريدها فرفضنا وفضلنا الأعمال الحرة واشتغلنا بتجارة الاقمشة ردحا من الزمن خرجنا منها بخسارة إذ خدعنا كثيرا فعدنا للمطبعة والمجلة وكان أول عدد صدر من العرفان بعد الحرب في ربيع الأول سنة ١٣٣٩ﻫ (ك ١ ١٩٢٠م) وهكذا اصبحت العرفان تصدر بانتظام حتى اضطررنا لكبر حجمها أن نقسمها في السنة إلى مجلدين وذلك ابتداء من المجلد الثاني عشر إلى المجلد الثاني والعشرين . وقد منيت بعد ذلك بالتعطيل عدة مرات، وجابهت من المتاعب والخسائر ما يعجز عنه غلاب الرجال، وكانت تقارير الجواسيس متتالية ولاشك أن في المفوضية مئات الصفحات منها

بيد أن الفرنسيين الذين تسنى لهم أن يلمسوا عقيدتنا الصريحة وإيماننا الوطني العربي كان لنا في نفوسهم احسن منزلة وقدرونا خير تقدير ومنهم اول حاكم فرنسي الذي لم يمكث طويلا والذي جاء بعده ولعب دورا مهما في سياسة هذه البلاد وهو القومندان شاربنتيه فكان مدة طويلة من الزمن ينظر إلينا شزراً، كأننا اتينا امرا نكرا، ولكن فهم حقيقتنا في الزمن الاخير فكان يحترمنا كل الاحترام وكتب عن المراجعه ان فلانا عدو الانتداب لكنه عدو شريف غير مضر وأصر كل الاصرار على تعييننا في اللجنة الادارية حيث بقينا سنتين في آخر متصرفية رشيد بك جنبلاط والقسم الكبير من متصرفية الامير توفيق ارسلان وكان خلفه المسيو لارسونور معنا على خطته وزيادة ما عدا فترة قليلة تقدم له بها أنا ألفنا جمعية ضد الحكومة الفرنسية وسموا اناسا لانجتمع معهم قط وأن الجمعية عقدت جلساتها في المطبعة الواقعة على قارعة الطريق ... لكن ما لبث أن تبين له فساد هذا الزعم ولا ننكر ما لقينا من الحرية الفرنسية الصريحة عند مقابلتنا للجنرال سرايل والكولونيل أرنو.

واصيبت العرفان على عهد بشكوف في صور (لا صيداء) بتعطيلين طويلين لتجسس موظفين معممين عليها تقربا من بشكوف لا كرها في العرفان والظاهر إنهما لم يجدا أمامهما ما يفي بمهمتهما غيرها فكانت نعمت الضحية

وطلبنا في المرة الثانية (بشكوف) لمقابلته في صور وكان حديث طويل بيننا أراد به اولا أن يملي علينا الفروق الشاسعة والعداوات المتأصلة بين السنة والشيعة فأجبناه بما خفف من غلوائه وقلنا له نحن أعرف بالتاريخ وبهذه الأمور منك وممن شوهوا لك الحقيقة فسكت متعجبا مستغربا وساق الحديث بدهائه المعروف لبحوث أخرى

وشاء الله أن تكون الحوادث التي تمخضت فيها سوريا ولبنان على عهد القومندان بشكوف في صيداء فكانت حوادث بنت جبيل فاعتقال الاستاذين عادل عسيران وسليم ابو جمره فخطابنا في اسبوع المرحوم الحاج اسماعيل خليل فدعوتنا لعقد مؤتمر الوحدة السوريه في صيداء فحوادث صيداء المعروفة في سبيل الوحدة السوريه وفلسطين فوقوع بعض القتلى والجرحى في حادثة تموز

سنة ١٩٣٦ فاعتقالنا وبعض الصيداويين ثم الحكم علينا بالسجن شهرين ومع الفرق بين السجن على عهد الاتراك وهذا السجن فقد خرجنا منه ونحن نجرجر اذيال الفخر والشرف وقلنا فيه

وما زدتني يا سجن إلا متانة ... وحبا لقومي وانتصارا لأوطاني
لئن ساءني قوم غريب لسانهم ... فقد كنت لي من بعض أهلي وخلاني
ففي ذمة التاريخ عهد قطعته ... وفي عنق الحكام يا سجن شهران
كرهت بني طوران في عهد حكمهم ... وحببني ذا العهد في كل طوراني

وشطرنا وذيلنا بيتاً للزهاوي فأصبحت الأبيات اربعة وهي

أفيقي أفيقي أمة العرب وانهضي ... ففارسك المقدام آن له السبق
« وان الذي يسعى لتحرير امة » ... أضر بها الظلم المنظم والرق
يعز عليه ان تهون وإنما ... «يهون عليه النفي والسجن والشنق»
إذا كنت تستسقي لأرضك ديمة ... فلا تبتئس إن زمجر الرعد والبرق

وكانت أول برقية تهنئة واعجاب وافتنا من مقاطعة سيراليون من كرام مهاجرينا العامليين هناك أصحبوها بتحويل برقي بستين ليرة انكليزية ولو أردنا أن نحدثك عما احاطنا به الاخوان من عطف ولطف في السجن وخارجه فمما يحتاج لمجلد ضخم وكذلك تجلى لئام الطباع بأجلى مظاهره وكنا عزمنا على اصدار كتاب اسمه (شهران في السجن) لكن رأينا بعض الحوائل تحول دون ذلك مع أن جميع مواده كانت جاهزة فأجلناه كما أجلت لجنة اليوبيل عملها إلى أجل معين أو بالأحرى غير معين والأمور مرهونة بأوقاتها

ولا ننكر فضل عبد الله بك بيهم حينما كان أمين سر الحكومة اللبنانية في المرة الأولى أما فضل المرحوم ميشال زكور حينما تولى وزارة الداخلية فمما لا ينسى ابد الدهر ، وطول العمر ، فقد أعاد العرفان بعد ما مضى على توقيفها أكثر من سنة كاملة

وإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

وسنذكر ما حيينا ما اضافه السيد رشيد بيضون والسيد كامل مروه لمساعي المفوضية العليا في إباحة دخول العرفان للسنغال بعد ما مضى على منعها زهاء خمس سنين واصبح هلال مساعيها المشكورة بدرا كاملا إذ احضرا خمسمائة ليرة سورية قيمة مائة اشتراك من دكر وحدها وذلك لما رأياه من غيرة ابناء الوطن الكرام على العرفان ومؤازرتها فهلا داوموا على هذه الوطنية الصحيحة وعلموا أن العرفان تعتمد عليهم وعلى امثالهم في المهاجر

وإذا قرأوا أسماء الذين يؤدون الاشتراك فلا يرون ولله الحمد إسم زعيم كبير ولا موظف خطير ولا علامة نحرير بل يجدون المؤازرين من الطبقة المتوسطة التي عليها لا على سواها مدار كل عمل نافع

ولا تستعين العرفان بملك ولا امير ولا حكومة سواء أكانت عربية ام اعجمية

ولما لم نجد في الاسواق مطلوبنا من الورق للعرفان التجأنا لصديق فاضل في المفوضية فوعد بإعطائنا مطلوبنا بعد شهر لكن مضى اكثر من شهر ولم نفز بالمطلوب فأعدنا الكرة فكان الجواب بعد ١٥ يوما فالمصارحة بأن الورق بدون جمرك يعطى للجرائد اليومية والاسبوعية والقانون فوق الجميع . وعلمنا بالإشارة ان يدا خفية لعبت ولعلها من بعض الموظفين الذين يصطادون في الماء العكر وأسفنا أن يلقى كلام هذا الخائن أذنا صاغية وبينما الحكومات الراقية تعطف عطفا خاصا على المجلات العلمية لا سيما التي مضى عليها نحو ثلث قرن أو جيل كامل وهي تخدم بنزاهة واخلاص وتجرد — نجد العرفان وهي اقدم مجلة ثبتت في سورية ولبنان تجد الصدمة تلو الاخرى . وشعرت الحكومة المصرية أن مجلة علمية تكاد توقف صدورها للضائقة المالية وبالأحرى لأنها لا تريد أن تتحمل خسارة ما فاشتركت وزارة المعارف المصرية بخمسمائة نسخة وزعتها على مدارسها ومكتباتها وهكذا تفعل حكومة العراق بل تزيد وهكذا يفعلون

اما نحن فخرجنا حالا وبحثنا عن الورق المطلوب فوجدنا كمية قليلة بأسعار غالية فابتعناها (دينا) على أن ييسر الله لنا بقية ما نحتاجه من الورق وكنا جد مغتبطين لأنا لم نضع في عنقنا هذا الغل الثقيل (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)

اما الجمعية الخيرية العاملية وحديثها الطويل العريض فله مقال خاص منشدين في ختام كلمتنا هذه التي طالت ثم طالت هذين البيتين

بنى الله بيتا للكرام سماؤه ... هموم واحزان وحيطانه الدر

وأسكنهم فيه واحكم بابه ... وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

فاللهم صبرا والله مع الصابرين، وربك لا يضيع أجر المحسنين

﴿ بعيد الإله لها سلوة ﴾

اليس لهاشم لو أنصفوا ... على العرب دومايد المفضل

فهذا الحسين وذاك الحسين ... وهذا علي وذاك علي

تشابه يوماها في الزمان ... فقسنا الاخير على الاول

ويارب غمرة دهر أبت ... عليها الليالي أن تنجلي

يشب لظاها ابوفيصل ... زمانا وفي حرها يصطلي

ودافع عنها بنوه الأباة ... دفاع الليوث عن الاشبل

فعرّف أمته حقها ... وقال لتاريخها سجّل

أيعطي القوي حقوق الضعيف ... ويرثي المسلح للأعزل

فهاهي ثكلى تثير الاسى ... وتبكي على الثائر الاول

بعيد الإله لها سلوة ... وذا الفرخ من ذلك الاجدل

أمير له عزمات الشباب ... ورأي الشيوخ لدى المعضل

وإن اشكل الامر يوما فما ... سواه يحل عرى المشكل

رعى الله عرشا على الرافدين ... اقامت بناه يدا فيصل

الناصرية (العراق) فتى الجبل

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والأدب

تمهيد

العرب كغيرهم من الأمم لهم مناقب ومثالب ، ومحاسن ومساوئ ، ومفاخر ومساخر ، بيد أنا لو وزناهم والأمم التي عاصرتهم بميزان صدق معتدل لألفينا كفة حسناتهم راجحة على حسنات معاصريهم من الاعاجم وجل ما عابوه عليهم عبادة الأصنام وكانوا يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى ، ووأد البنات وكان ذلك من بعضهم مبالغة في الغيرة ، وغلوا في حفظ الاعراض ، وغزو بعضهم بعضاً وكان الغزو شائعاً ذائعاً في زمنهم بأشنع وابشع مما كانوا يرتكبونه والقرصنة أدهى وأمر ، بل هو شائع إلى يوم الناس هذا في العصر الذي يسمونه عصر المدنية والحضارة والنور ، مع ان النور فضلا عن العرب لا يأتون ما تأتيه بعض الأمم العريقة في التمدن والثقافة ولا يقدم أحط البشر على ما يقدمون عليه من دم يسفك ، ومال يسلب ، وعرض يهتك ، ومعالم تهدم ، ومدن تدمر ، وقرى تحرق ·

وتراهم يؤلفون الجمعيات للرفق بالحيوان لكنهم لا يرفقون بأخيهم الإنسان ، بله لا يتعففون عن قتل المرأة والطفل والشيخ والعاجز إذا وجدوا لذلك سبيلاً ، والعرب لعمر الحق اطيب عنصراً ، وأعلى نفساً ، واشرف محتداً ، واسمى اخلاقاً ، واحفظ للجار ، واوفى بالعهد منهم كما ستلمسه لمس اليد مما نبسطه لك في هذا المقال ·

الامة العربية

الأمة العربية من اقدم الامم واشهرها لعبت في التاريخ القديم والحديث ادواراً لا تزال آثارها باقية إلى الآن وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج التقويم البشري الكامل ، فإن لغتها ارقى اللغات الحية على الإطلاق واشملها لمقومات الآداب والعلوم والالفاظ والتراكيب (١)

وإذا قلنا العرب اليوم اردنا سكان جزيرة العرب والشام ومصر والسودان والمغرب · اما قبل الإسلام فكان يراد بالعرب سكان جزيرة العرب فقط لأن اهل العراق والشام كانوا من السريان والكلدان والانباط واليهود واليونان وأهل مصر من الاقباط واهل المغرب من البربر واليونان

(١) دائرة معارف وجدي م ٦ ص ٢٢٥ بتلخيص ·

والفندال واهل السودان من النوبة والزنوج وغيرهم . فلما ظهر الإسلام وانتشر العرب في الارض توطنوا هذه البلاد وغلب لسانهم على ألسنة اهلها فسموا عرباً (١) .

جغرافية بلاد العرب واقسامها

يحد جزيرة العرب من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عمان الى مصب نهر الفرات والدجلة الى اعلى سوريه ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت والشحر الى شواطئ عمان

وتنقسم بلاد العرب إلى خمسة اقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم إلى أقسام

أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غرباً البحر الاحمر وشرقاً البادية الكبرى وجنوباً بلاد عسير وشمالاً بادية الشام وطوله من الشمال إلى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر . ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدماً وفيها مياه كثيرة وغابات وقرى آهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمونه تهامة وارضه رملية وبعضها قابل للزراعة .

والحجاز كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعاً لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متراً ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو اربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . اما اهل العسير فهم وهابيون .

تنقسم ارض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب اعلاها جبل كوكبان يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر .

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها انهار تسير في وديان خصبة منها ما يسير الى الغرب ويصب في البحر الاحمر واكبرها وادي مشرف ووادي كانون جنوب

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام لزيدان وإنا لنستغرب من هذا البحاثة اطلاق كلامه بدون قيد ففي الشام او حوران قامت دولة الغساسنة وهي عربية وفي العراق قامت دولة المناذرة وهي عربية هذا بقطع النظر عن شريعة حمورابي وعما قيل ان الهكسوس في مصر وغيرهم من الفراعنة كانوا عرباً (العرفان)

القنفذة ووادي عاشور عند ثغر حلي ووادي السهام قرب الحديدة ، ووادي هندان الذي يمر بمدينة تعز والوادي الكبير قرب مخا .

اما الأنهار التي تصب في المحيط الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب ميناء عدن ووادي داما ووادي الشارد اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الى الصحراء احدهما ماراً بخرائب مأرب والثاني بخرائب معين .

بعض هذه الانهار تغيض مياهه بالصحراء قبل ان تصل الى البحر إلا زمن شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك البلاد مدة الشتاء والربيعين .

من حاصلات اليمن الدخن والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء والفاكهة بأنواعها .

اكبر ثغور اليمن الحديدة وفيها اربعون الف نسمة من اجناس مختلفة كالأحباش والسوماليين والهنود والجاويين والفرس والسودانيين .

من احسن فرضات اليمن عدن يعتبر موقعها امنع موقع في تلك الجهات لأنها في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمال . حصنها الإنكليز تحصينا منيعاً . وهي على الدوام غاصة بالسفن والاساطيل الانجليزية . ويقدرون عدد السفن التي تسير بينها وبين البصرة وبومبي بنحو ١٨٠٠ سفينة في السنة . وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه يبلغ عدد اهلها نحو خمسين الف نسمة وكانت قبل احتلال الانجليز لها لا يزيد عدد اهلها عن خمسة آلاف نسمة .

وقد ابرمت بين تركيا وبين انجلترة معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها املاك الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر بانا شرقا وهو مالا يقل عن ٢٠٠ كيلو متر طولا وخمسين كيلومتر عرضاً

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز في جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المشهور بسلطنة لحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعه في مدخل بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتى لا يتنازلوا عن شيء من ممالكهم لدول أخرى . اهمها سلطنة المكلة وسلطنة مهرة والشحر وتريم

أما عُمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مربط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلو متر وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عُمان تنقسم الى البطنة ولا تمتد اكثر من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مغطي بالنخيل المشهور بجودة

ثمره والى قسم الجبال اكبرها الجبل الأخضر ويرتفع الى نحو ٣٠٠٠ متراً · ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجاري ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عُمان التمر والحنطة والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندي والمانجو · ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ العربي والصبر والتنباك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلي · وعلى سواحلها مغاصات كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عُمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الى بلاد الفرس وغيرها · وما يبقى منه يعطونه غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم

عُمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عُمان مليوناً وستمائة الف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ الف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوخستان والعرب والزنوج

أهل عُمان على مذهب الاباضية المنسوب الى عبد الله بن اباض المري الذي استولى على افريقية الشمالية سنة (١٥٢) ﻫ وادعى فيها الخلافة

كانت عُمان تابعة لحكم التبابعة باليمن ثم اسلمت في عهد رسول الله ﷺ

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون على سواحل عُمان واتخذوا مسقط قاعدة لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد اهل عُمان البرتغاليين من بلادهم · ثم دهمهم الفرس فاستعان العمانيون بملك الشحر أحمد بن سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه ملكاً على بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي في يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم انجلترة بضع معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنت بها لسلطان عُمان مرتباً شهرياً وتكلفت بحفظ استقلاله وصيانة الأمن في بلاده في مقابل عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة أخرى

ومن ثم اخذت السلطة الانجليزية تمتد الى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٠٤) على جزائر كوريا موريا وعلى جزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦ وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سومطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة وبغداد · وهو ينقسم الى قسمين الشمالي وهو الحائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز، والثاني العارض وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو ١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً
فيه جبال مشهورة منها جبل سلمى وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء (١)

تاريخ العرب من آثارهم

يصعب جداً التوصل لتاريخ العرب في جاهليتهم من كتب التاريخ لأن ما كتب عن العرب بها لا يفي بالمرام وهو نزر قليل وأول من كتب عنهم من مؤرخي اليونان (هيرودتس) المتوفى سنة ٤٠٦ ق.م وآخر من كتب ستفيانوس البزنتي سنة ٥٦٧ م

على أن علماء الفرنجة بذلوا كل جهدهم في اكتشاف الآثار القديمة وقرأوا ما كتب على الأحجار مما له صلة متينة بالتاريخ . والجرمان أول من اكتشفوا آثار العرب أثناء رحلاتهم للهند وكانت بطريق البحر الأحمر ومصر

وأخذ البعض من تاريخ العرب في جاهليتهم من شعرهم المأثور عنهم ومن كلماتهم المنثورة

وبما أنهم كانوا يكتبون بدون تنقيط فقد اختلف المؤرخون اختلافاً ظاهراً في أسماء الأعلام والوقائع فبعضهم مثلا قرأ الباء تاء وبعضهم قرأها ثاء وبعضهم ياء وبعضهم نونا فحصل هذا التبلبل الذي نراه في تواريخ العرب انفسهم

العرب اصلهم وطبقاتهم

العرب اصلهم ساميون أي من نسل سام بن نوح والشعوب السامية هي التي تتكلم العربية والعبرانية والسريانية والحبشية وكذلك الشعوب التي كانت تتكلم الفينيقية والآشورية والآرامية وهذه اللغات كلها مشتقة من أصل واحد

وطبقات العرب ثلاث طبقات : العرب البائدة أو عرب الشمال في الطور الأول وهم عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس الخ ولا غرض لنا في البحث عنهم

ومن الدول العربية التي أهمل ذكرها مؤرخو العرب دولة الانباط وكانت في مشارف الشام وقد وقف المنقبون على آثارها واخبارها من انقاض بطرا وغيرها من مدنهم في حوران ومدائن صالح وغيرها

الطبقة الثانية : دول اليمن أو الجنوب ويسميها اليونان العربية السعيدة (Arabia Felix) ولعل اليمن من اليُمن لكثرة خيراتها ، ووفر بركاتها

ويحددون اليمن في التاريخ القديم بحدود تدخل بها اكثر البلاد العربية بيد أن العرب يريدون باليمن الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب ويقسمها اليعقوبي إلى ٨٤ مخلافاً وكل مخلاف ذي

(١) دائرة معارف وجدي م٦ ص ٢٢٨

مدن وقرى ومحافد وفيه الأودية والجبال والسدود والهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) فصل هذه المخاليف تفصيلا وافياً وهو من رجال القرن الرابع الهجري و كتابه من أمتع الكتب وأوفاها

واليمنيون ينتسبون ليعرب بن قحطان ويسمون العرب المستعربة وللعرب في اليمن مدنية باهرة وفي دول اليمن الصغرى نشأت دول الأقيال والأذواء

الطبقة الثالثة : العدنانية أو الإسماعيلية أو عرب الشمال في الطور الثاني · ومنازل هؤلاء شمالي بلاد اليمن في تهامة والحجاز ونجد وما وراء ذلك شمالا إلى مشارف الشام والعراق ويرجعون بأنسابهم إلى اسماعيل بن ابراهيم وأم اسماعيل هاجر العربية

ويقال ان اسماعيل تزوج امرأة من جرهم اصحاب مكة في ذلك العهد فولدت له اثنا عشر ولداً · كما يقال ان بين اسماعيل وعدنان اربعون أبا لذلك يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : إذا بلغتم إلى عدنان فاسكتوا او كما قال لأن النسب الثابت لعدنان ومن بعده لا يستند إلى اصل تاريخي صحيح والأقوال فيه متضاربة فالعدنانية إذاً هم الاسماعيلية ويقابلهم القحطانية وبينهما بون في العادات والاخلاق بل واللغات · والعدنانيون اهل بادية ما عدا قريش فإنها تحضرت

وافترق العدنانيون إلى قبائل وبقوا مدة طويلة على وفاق تام إلى ان وقع بين قضاعة وربيعة حرب بسبب فتاة ربيعية تعشقها رجل قضاعي وحينئذ يظهر سر كلمة نابوليون (فتش عن المرأة) فانتصرت مضر وأياد وانمار لربيعة وانتصرت عك لقضاعة ودارت الدائرة على قضاعة فيمموا نجداً وفي ذلك يقول عامر بن ظرب وهو مضري

قضاعة اجلينا من الغور كله ... إلى فلجات الشام تزجي المواشيا
وما عن تقال كان إخراجنا لهم ... ولكن عقوقاً منهم كان باديا
بما قدّم الهندي لا در دره ... غداة تمنى بالحرار الامانيا

وللعدنانية والقحطانية دول وملوك واخبار ووقائع وحروب وغزوات يحتاج شرحها إلى مجلدات وإذا رجعت إلى مصادر التاريخ الصحيحة من عربية وافرنجية تجد ان القوم كانوا على قسط عظيم من الحضارة

ومنهم من يقسم العرب إلى قسمين : العرب البائدة وهي التي بادت قبل الإسلام والعرب الباقية وهي قسمان : العرب القحطانية باليمن والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها · وتفصيل أمرهم يطول شرحه لكنا سنلم بحالهم بعد الإسلام ، وبما أوجدوه من المدنية والعدل والنظام ، ونتبع ذلك بقصصهم وهي موضوع بحثنا فترقب الأجزاء الآتية وقل أليس الصبح بقريب (١)

(١) راجع العرب قبل الإسلام لزيدان ودائرة معارف وجدي وغيرهما من تواريخ العرب والفرنجة ان رمت التطويل والتفصيل

من هو المثقف

يخطئ من يظن ان المثقف هو من يحمل شهادة من إحدى الجامعات أو من قطع شوطا في ميادين العلم والفن . ويخطئ من يظن أيضا ان المثقف هو من حاز على لقب علمي من إحدى الهيئات أو الجمعيات العلمية ، إذ ليس ضروريا أن يكون المثقف من هؤلاء . ولكنه قد يكون منهم كما انه قد يكون من غيرهم من الذين لا يتمتعون برتب الجامعات ولا من الذين لديهم رفيع الدرجات

وإذا رجعنا إلى قواميس اللغة وجدنا ان كلمة (ثقف) او (تثقف) تعني غير ما هو شائع أو معروف عند اكثر الناس

ففي المحيط والمختار :

ثقفه -- ثقفا -- غلبه في الحذق

ثقف (الرمح) أي قومه ، وثقف (الولد) أي علمه وهذبه

وثقفه ثقفا أي ادركه وفهمه بسرعة .

وجاء في اساس البلاغة :

ادبه وثقفه -- وهل تهذبت وتثقفت إلا على يدك

وجاء في بيت شعر لأحد الجاهليين :

وتشهد لي عند الفخار شجاعتي وسيفي وترسي والمثقفة المرن

والمثقفة هنا الرماح المقومة غير المعوجة

ويفهم من معاجم اللغة ان المقصود من كلمة (التثقيف) التهذيب وان فلانا تثقف أي تهذب وان مثقفا تعني مهذبا

وهو هو المعنى الصحيح الدقيق لكلمة (مثقف) . وقد أساء كثيرون فهم هذه الكلمة وصاروا يطلقونها على طبقة خاصة من الناس من حملة الشهادات وشاع استعمالها إلى درجة اصبحت كلمة (مثقف) مرادفة لحامل شهادة أو لخريج كلية أو لابن جامعة

وتدخل في كلمة مثقف معاني التهذيب والاستقامة وعدم الاعوجاج والانحراف عن

الصواب . وهذه كلها صفات سامية ومزايا نبيلة من وجدت فيه فقد اقترب من (الرجل المثقف)

فالمهذب والمستقيم هو من سما بروحه فجعلها تحلق في جواء الفضيلة وطهر نفسه من ادران الرذيلة فارتفع بها عن مستوى المادية البشعة ، وان في هذا السمو وذاك الارتفاع ما يبعده عن الأنانية البغيضة

والمثقف هو من يحاول ادراك الأشياء التي تحيط به والوقوف على ما يجري حوله ولا يتأتى ذلك إلا بالسعي لزيادة المعلومات وتوسيع افق التفكير

والمثقف هو المستقيم السائر على طريق الحق والصواب . ولن يعرف إنسان هذا الطريق إلا إذا أدرك بجلاء انه لم يخلق عبثا بل ليقوم باداء رسالات نحو خالقه ونفسه ووطنه

والمثقف هو صاحب الضمير اليقظ الذي لا يرضى بهوان يراد به ولا بظلم ينصب على بلاده وصاحب الضمير الفاهم لحقيقة ما يجري حوله يدرك ان كرامته من كرامة وطنه ، ومجده في خدمة أمته ، وعزه في النهوض بها في معارج القوة والعظمة

وليست الصفات التي تجعل من الإنسان مهذبا ومستقيما تنحصر في طبقة من الطبقات أو فئة من الناس ، كما انها ليست وقفا على جماعة دون جماعة فقد تكون في من هو على جانب يسير من العلم ، وقد تكون في الصانع أو العامل أو غيرهما

فمن سعى ليكون مهذبا ومستقيما فهو الرجل المثقف حقا ، ومن لم يعمل بما توحيه معاني التهذيب والاستقامة فقد ابتعد عن (الرجل المثقف) وأصبح عالة على اللقب الذي يحمله حتى ولو كان متضلعا في العلوم والفنون واقفا على أسرارها ودقائقها

إن المثقف هو المثل العالي للإنسان ، وما علينا إلا ان نسعى لنكونه ، ونوجد الرغبة في الناشئة لتكونه أيضا

وخلاصة القول : أن المثقف هو المهذب المستقيم الذي يجعل ضميره رائده ، وعقله قائدة ، ومعاملة الناس بالحسنى شعاره .

نابلس قدري حافظ طوقان



الغريب الفصيح في العامي

«أبّ،أبّ» في اللغة أبّ أبًّا وأبيبًا وأبابة وأبابا تهيأ للذهاب وتجهز و— يده إلى سيفه ردها ليستله واصل المعنى التحريك والاستمداد

وعند العامة : اب. واب يركض إذا أسرع في عدوه ويقولون في الامر إبّ اي اسرع في عدوك

«ابّس، ابّس» في اللغة ابّسه : ذلله. روّعه

وعند العامة أبّسه علي كذا: ذلله ويقلبون الهمزة كافا فيقولون كبّس المهر إذا روّضه لأن يركب

«ابش، لبّش» في اللغة ابش َ وأبّش : كسب وجمع اخلاطا وابشت كلاما أخذته اخلاطا

وعند العامة لبّش وهي محرفة منها: إذا جمع من هنا وهناك ويقولون اخذه أفشا أفش أي بدون نظام ولا ترتيب وكأنه اخذه اخلاطا

«الإبالة،البالة» في اللغة الإبالة : الحزمة من الحشيش والحطب على التشبيه بالابل المؤبّلة (التي اتخذت للقنية) وكأنها جمعت فلا تنتشر في المرعى

والعامة تقول البالة للحزمة من البز والقطن ونحو ذاك

«أتيشة، اطّوش» في اللغة أتيشة : كلمة تقال للحارض الضعيف

وعند العامة اطوش لمثل هذا المعنى ويقولون صار مثل أطوش أي ذليلا مخزى

«اجّ وجّ» في اللغة أجّت النار اجيجا واجًّا واجّجها أوقدها

والعامة تقول وجّت ووجّها لنفس المعنى على البدل

«احاح،احّ. أخأح» في اللغة احأح اكثر من قول يا أحاح واحّ سعل وتنحنج واحّ لغة من باب تحويل التضعيف والعامة تقول أحأح إذا سعل سعالا خفيفا أو تنحنح وابدال الهمزة قافا غير صواب

«الاخة، الخيّة» في اللغة الأخة لغة في الاخت ج اخّات وعند العامة خيّة ج خيّات

«ادّ، ادّ» في اللغة ادّ ادًّا البعير هدر

والعامة تقول هو يؤدّ ويرعد إذا كان يتهدد ويتوعد وهو مجاز من الهدير

«الأديد، العديد» في اللغة الأديد الجلبة وهو شديد اديد على الاتباع
والعامة تقول شديد عديد على الاتباع ايضامع الابدال

«أدَمة القوم، آدَميهم» في اللغة ادمهم ادما: صار سيدهم ومصلح أمرهم فهو أدْمهم وادمتهم وأدَمتهم وادامهم
والعامة هو آدميهم والآدمي فيهم اي صاحب المكانة والشرف والاسم الادومة

«الإدام، الدامه» في اللغة الإدام ما يؤتدم به الخبز مائعا كان او جامداً ج ادام وادمة وأدُم واسم الجمع أدَم
وعند العامة دامة لنفس المعنى ج دامات

«الاداوة، المطَرَة» في اللغة الإداوة المِطْهرَة وهي اناء صغير من جلد يتخذللماء ج أداوى
والعامة تقول مَطَرة لنفس المعنى بحذف الهاء

«ارزت كرزت» في اللغة أرَزَ اروزاً وارزا اليوم : برد فهو آرز واريز وهي آرزة من اوارز وارائز ويقال ارزت اصابعه من البرد
والعامة تقول كرزت إذا بردت ولم يجر فيها الدم من شدة البرد

«أرّش، حرّش» في اللغة ارّش وحرّش بين القوم افسد واغرى
والعامة تقول حرّش لنفس المعنى وهي فصيحة

«الأرومة، الارميّة» في اللغة الارومة الاصل ج اروم
وهي عند العامة الأرْميّة واكثر مايريدون بها عند الاطلاق اصل الشجرة الآخذ في الارض

«الإزب، الإزْء» في اللغة الإزب القصير الدميم الدقيق المفاصل الضاوي لا تزيد عظامه وانما زيادته في بطنه وسفلته
والعامة تقول إزْء للحقير الجسم الضعيف

«ازّ، كزّ» في اللغة ازّ القدر : جمع تحتها الحطب حتى تلتهب النار
والعامة تقول لزّ تحتها إذا فعل نفس هذا الفعل

«أزّ، وزّ» في اللغة ازّ الرجل حثه وحمله بحيلة ورفق على امر حتى يفعله : اغراه وهيجه
والعامة تقول وزّه إذا اغراه وهيجه وتقول وزوزه ووزوز له

«الأزل، الإشل» في اللغة الأزل الضيق والشدة

والعامة تقول لضيق ذات اليد والفقر الإشل وفلان مؤشل إذا كان لا يملك شيئا

«ازم، زمّ» في اللغة ازم ازما شفتيه : ضمها فهو آزم والعامة تقول زمّ شفتيه لنفس المعنى

«اس،أسس» في اللغة اسّ اسًّا بالشاة زجرها اس اس والعامة تقول في زجرها وس

«اس،وس» وتقول العامة اسس الكلب إذا هيجه وهو امامن اسّ بالشاة او من اسد الكلب إذا هيجه

«الإشنان،الشنّان» في اللغة الإشنان الحرمن وهو ما تغسل به الأيدي والثياب

والعامة تحذف الهمزة وتكسر الشين

«الاصيص،الاصوصه» في اللغة الاصيص ما تكسر من الآنية وهو نصف الجر (الجرة) ونحوها

تزرع فيه الرياحين : شيء كالجر له عروتان يحمل فيه الطين

والعامة تسميه الاصوصه وتطلقها ايضا على السل القصب الذي تحمل بـه الثمار

«الاصيص،الارضية الاصرية» في اللغة الاصيص مركن او باطية يبال فيه والعامة تسميه ارضية واصرية

«الإكلة والأكال الآكلة» في اللغة الإكلة والآكلة والأكال : الحكة وداء يأتكل منه

العضو والعامة تسميه الآكلة

«ألز، ألز» في اللغة ألز ألزاً في مكانه ثبت

والعامة تقول ألز له إذا لزمه وثبت ملحًّا في طلب شيء

«تألس، تمألس» في اللغة تألس الغريم: لا يعطي ولا يمنع اواراد ان يعطي فمنع

والعامة تقول تمألس عليه اي استهزأ به فصيره بين اطماعه وحرمانه

«ألّه، قلّمه» في اللغة ألّه ألّا طرده

والعامة تقول قلّمه إذا طرده وتقول في الأمر تقلّم عني فصيحه تألّل

«اناثي، اناتي» في اللغة جاءت الأناثي في مجموع انثى

وهذا هو الجمع المشهور عند العامة يقولون ذكارى واناتي اي ذكور واناث

«أنّ، عنّ» في اللغة انّ انينا وانًّا وانانا وتأنانا : تأوه وانت القوس الانت صوتها ومدته

والعامة تقلب الهمزة عينا فتقول عنّ وعنّت عنينا اي انّ وانّت انينا

النبطية احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

عراقي قديم يحن الى جبل عامل

كان الشاعر العراقي الشهير الشيخ حبيب الكاظمي قد اقام في جبل عامل من سنة ١٢٥٥ إلى سنة ١٢٧٠هـ نظم في أثناء ذلك غر قصائده ومقطعاته ثم رحل عنه وفي نفسه من الشوق اليه والتقدير لجماله الطبيعي وشيمه العربية الفاضلة ما اوحى اليه بهذه القصيدة العامرة الابيات النبيلة الروح

علي الزين

سامر بلحو وأشواق تلحّ … هاجها من ظن ان العذل نصح
كلما قرّب ما استبعدته … من ساوي زادني في العذل برح (؟)
نهب الصبر ادكاري مسرحة … عند لبنان لها في القلب مرح
لست أنساها ليالٍ سلفت … الف صبح لي بها والدهر صلح
ومعانٍ نقلت عنها الصبا … خبر الغد وفيه طالــ شرح
فضّضت جيد الربى ازهارها … وعليها من عذار الطل رشح
ينقط الطل على أوراقها … وله في الرمل اسقاط وطرح
يغمز الدهر علينا طرفه … وبعينيه لعين النجم طمح
نحن والورق اقتسمنا لهونا … فلنا شطح وللورقاء صدح
كلنا في الغصن إلا اننا … ما علينا لو نروم الوصل جنح
ليت شعري والأماني سلوة … هل لها وصل وهل للهم نزح
فإلى كم ومنائي (؟) عهدها … يثبت العزم وكف الحظ يمحو
يا أودائي بسفحي عامل … إن شوقي عامل والدمع سفح
هل وفا بالعهد من بعدكم … مدمع سحّ وقلب لا يصح
ها كموا دمعي فقد اشهدته … وله في الخد تعديل وجرح
حارب الجفن الكرى ليتهما … عرفاني هل يكن (؟) للسلم جنح
لا رعاني المجد إن لم انثني … وخيلي في ربى لبنان سبح
ومن القبلي من شاطئها … خبر المجد وعندي فيه شرح
برجال لم يشنهم لو ولا … لا ولا فيهم بغير العرض شح
اعزل السمك لو استنجدها … لأتاه من ذرى عامل رمح
قد أبت إلا المعالي مسلكا … ولهم في متجر العلياء ربح
كم لها في المجد من سابقة … ساقها أيد من الله ونجح
كلما استنصرها داعي الهدى … جاءه نصر من الله وفتح

أفكرت* ؟ ؟

أيّ فتاة لا ترجو أن تجد لها زوجاً محباً صالحاً ، غنياً يكفل لها الحياة السعيدة والعيش الرغيد والملبس الأنيق ؟ بل وأي شاب لا يفتش عن فتاة جميلة متعلمة لتكون شريكة له في حياته تمتعه بالغبطة والسعادة وهناء البال ؟ ثم كم فتى وفتاة فكرا بالواجب المقدس الشريف الذي سيلقى على عاتق كليهما إذا تزوجا ؟ ؟ ؟

أيّ أم لا تنتظر مترقبة بدافع العاطفة الوقادة فيها والحنان والمحبة ، بتلك العاطفة المقدسة الشريفة عاطفة الأمومة ظهور جنينها من بين جنبيها ! ! أو أيّ أب لا يسرّ بأن يرى طفله العتيد ويشعر بالحنان والعطف عليه ويتوسم فيه الخير والسعادة والعزاء ؟ ولكن كم من الأمهات والآباء يفكرون بالواجب المقدس الذي هو أكبر أهمية وأسمى غاية وأنبل مظهراً من هـذا الحب وتلك العاطفة وذلك الحنو ؟ ؟ ؟

أول ما يفتح الولد عينيه للنور ينظر اليه أبواه بعين المحبة والحنان وما أن يمضي وقت قصير إلا ويتحيران في أمر تربيته فقد تشجعه أمه على كل عادة ومبدأ بها مشركة معها والده فيكبر ذلك الطفل وفيه عادات غير مستحبة قد تؤدي به إلى الضلال وقد تشجعه أمه على تكرارها فيبعد عن السلامة والطهارة . فهل فكرت هذه الأم المحبة ، وهل فكر هذا الوالد الحنون قبل مجيء طفلهما العزيز البريء كيف يربيانه وأي العادات الصالحة يعودانه فيكونا بالحق حنونين محبين ؟

والزوجة التي تساعـد زوجها على اقتباس عادات مضرة وعلى تكرارها وتفتح له الباب إلى الخمارة والقمار إما بمعاملتها السيئة له أو بعدم تدبيرها وعدم معرفتها كيف تسره وتسعده ، وهي مع هذا تظن انها تأتي به اليها تلك ويا للأسف زوجة عديمة الحكمة والادراك لأنها ما فكرت قطعاً ولم تهتم بالحصول على طرق فاضلة لإسعاد زوجها ونفسها وعائلتها ، فكان الشقاق والنزاع

هل فكرت يا اختي في كيفية القيام بواجباتك كزوجة قبل أن صرت زوجة وقبل أن تمنيت أن تحصلي على أحسن الازواج ؟ وهل فكرت في واجباتك كأم ومربية قبل أن جاء طفلك ؟ وأخي الرجل هل فكر قبل أن قدم طالباً يد فلانة من الناس في الطرق الفضلى التي بها يسعدها ويسعد ذاته والمجتمع بالحصول على حياة زوجية طاهرة مطمئنة لا نزاع فيها ولا خصام ؟؟؟

هل فكرت سيدتي وأختي في الطرق الناجعة التي يمكنك بواسطتها أن تغيري عادة من عادات زوجك الذي تحبين وولدك الذي تعطفين عليه وأخيك الذي تعزين؟ ان العادة متى تحكمت تصبح ملكة لها مركز في دماغ الإنسان لا يمكنه تركها وترك الفراغ مكانها

(*) ألقته على اعضاء جمعية النهضة النسائية في صيدا

يؤلمني أن أرى سيدتي صبية قوية العضل فتية لا تقوى لا تغير عادة وتحسن أخرى • ان فكرة التهديد والوعيد كفكرة الضحك والمجاراة غلط لا تفيد إذن هنالك طرق أفضل وأنجع — هنالك محبة الزوجة والأم وعطفها وحنانها — هناك حكمها ودرايتها ، شدتها ولينها ، بشاشتها وعبوسها ، صبرها وسرعتها • وفي كل هذه الأحوال كوني لزوجك وولدك وخطيبك وأخيك عنوان الإخلاص والرقة والحنان ، عامليه بلطف وأربه مضار تلك العادة ليس وهو ثمل بها انما وهو في صحة العقل والادراك

سيدتي : قد تقول الواحدة ان العادة في البدن لا يغيرها إلا الكفن وانه من الصعب جداً هذا العمل فأقول ان الأمثلة على ذلك عديدة وقد اكتفي بسرد القصة التالية باختصار : —

لقد تزوج هذا الفتى الوجيه من تلك الفتاة النبيلة الجميلة ، كانت كالبدر جمالا و كالصبح نقاء وطهارة فكان شهر العسل عقبه أشهر الحنظل — كان شهر العسل و كان السرور يحيط بالبيت كما يحيط السوار بالمعصم • كان شهر العسل ولم يك ليخطر للعروس خاطر ان الحياة ستتبدل — ولكن وأسفاه — شهر عسل واحد إنما شهور حنظل عديدة • تبدلت حياة الزوجين — المسكر القمار — ويحك أيها الرجل ألا يكفيك من جمال امرأتك ورزانتها وعلمها مسلياً — مرت الأيام على هذا المنوال والزوجة المسكينة تصبر وتتحمل — وولد الطفل الجديد العضو الثالث في العائلة جاء كأن الآلهة أرادت أن ترسل سلوى للأم المسكينة لتلك الزوجة التي نسيت تقريباً شهر العسل — نعم بعث الآلهة بذلك الطفل ليخفف عن أمه بعض آلامها — ها أربع سنوات مرت على زواجها والمرأة تستعمل كل الطرق لترجع زوجها عن طريق الرذيلة ولكن بدون جدوى • انها امرأة فاضلة لم تسمع نصيحة أمها بأن تترك زوجها وتهجره حتى يتأدب ولكنها ردت عليها بلطف وقالت « يا أمي أنت حكيمة عاقلة فلا تنصحيني بترك زوجي بل اتركي الامر لي » • حدث حادث غيَّر مجرى الحياة وهو أن شبت النيران في غرفة الولد الصغير شمس تلك الدار — شبت النيران بعد منتصف الليل — فصرخت الأم مستنجدة وافاق الاب وأسرع إلى الغرفة وانتشل وحيده من بين النيران • وهنا نسيت الزوجة كل شراسة طبعه ونسيت معاملته السيئة الرديئة لها واسرعت اليه تشكره وترى ابنها الذي لم تك النيران قد أضرته • سلم الولد ولكن الوالد اصيب بحروق بليغة جاء طبيب العائلة واعطى التعليمات اللازمة • فأخذت الزوجة تعتني بزوجها اعتناء لا مزيد عليه ولم تقبل بأن توكل أمر العناية به أحداً • طوباك ايتها المرأة — طوباك ما اوسع صدرك وما احلمك يا لجمال هذا الثغر الذي يبتسم دائما لهذا المريض — يا لطهارة هذا القلب الذي يحن على من اذاقك أمر العذابات ! شفي الرجل وقد اثر فيه حنو زوجه وعطفها ومحبتها واخلاصها — فعرفها إذ ذاك وعرف شخصها — وقد تبدل — انه رجل آخر — ها هو يطوق امرأته بحنان ومحبة ها هو يقضي

أوقات فراغه في بيته — ها هو ينصح الناس أن يكفوا عن المسكر والقمار — الله ما هـذا — طوباك أيتها المرأة الحكيمة الصبورة ٠

سيدتي : اسمحي لي في هذه الفترة أن أكون صريحة في قولي — الذي قـد تجدينه غلطاً لا صحة له ، وأنت أعلم مني بهذه الأمور إذ لم أختبر بعد من الحياة شيئاً

انني سيدتي من الذين يدافعون عن المرأة ومن الذين يطالبون بحقوقها وبجعل الجنس اللطيف مساويا للرجل إذ انني أعتقد أن المرأة نصف الرجل ولكني لا أعتقد أن هذا النصف يجب أو يجوز أن يسيطر ويترجل ٠٠٠ ان الخلاف والشقاق والمنازعات التي تحدث بين الزوجين إنما هي مسببة عن المرأة في الدرجة الأولى — نعم عن المرأة التي لا يكون شعارها التضحية ، والإخلاص والمحبة، إن الرجل أناني بطبيعته يحب السيطرة ومع ان المرأة نصف الرجل لا أزال أعتقد ان هنالك أموراً يجب أن يسيطر فيها الرجل ويظهر رجوليته فتشبع نفسه - لا أعني بهذا ان على المرأة أن تسكت على الضيم ولا تطالب بحقوقها لا لعمري — انما لتعرف حقوقها ولا تتعداها ٠ انا اكره جداً أن أكون لرجل اسيطر عليه وأدفع به إلى حيث أشاء وأجعله يعمل ما أراه موافقاً ومناسباً بـدون ان يكون له أي تأثير في الموضوع ٠ نعم أكره جداً رجلا كهذا فعلى المرأة إذن أن تعمل دائما ما يرضي زوجها ويحببه بالبيت والعائلة ، فتكون فرحة تحافظ على جمالها -- لأن الرجال يحبون الجمال مهما كان — والجمال عندهم اقتناع — فكل واحدة عندها جمال يقنع زوجها فعليها ان تحافظ على هذا الجمال وان تحافظ أيضاً على هندامها لأننا متى تزوجت الواحـدة منا اهملت أمر نفسها واهتمت فقط ببيتها — إذ تعتقد انها إذا اهتمت بالبيت ولم تعرف شيئاً خارجه احتفظت بمحبة زوجها وأولادها ، فتقول إذ ذاك كل ما يهمني هو بيتي ، مطبخي ، ابرتي واولادي ، نعم ان هذه الأمور ضرورية جداً وعلى كل سيدة أن تهتم بها وانا احبذ ان تعمل السيدة اعمالها بيدها انما لا احبذها ان تترك هندامها والعالم بأسره اكراماً للبيت فهي يمكنها ان تعمل اعمالها البيتية بترتيب وتصرف وقتاً آخر لأمور اخرى لا يمكنها ان تحتفظ بمحبة الزوج والولد إلا بها

اجل يجب على المرأة الاحتفاظ بمحبة الزوج والولد ، فكيف ، أهو بأن تقول لا يهمني شيء خارج مطبخي وبيتي وعندما يأتيها ضيوف لا تحدثهم إلا عن مطبخها وبيتها ، زوجها واولادها ؟ او عندما يأتي زوجها تعباً منهوكا لا تحدثه إلا بإظهار ما بذلته من مجهود في اتقان الطعام وتحضيره وترتيب البيت وما في هذه الأمور من مشاق ؟ ؟ نعم ان مثل هذه المرأة يدهشها ان ترى انه رغم حصرها كل همها في دائرة منزلها فهي لا تعطى حقها من التقدير ، فإن زوجها واولادها قد يتركون بيتها ويذهبون إلى بيوت النساء فيها — حديثهن شهي عشرتهن مستحبة مرغوبة ٠ هنا تشعر المرأة التي لا تهتم بنفسها وبما في خارج بيتها ان ليس بالخبز والماء تعيش العائلة فحسب بل هنالك أمور

اخرى ضرورية للزوجة ان تغذي بها افراد اسرتها كما تغذيهم بالأطعمة اللذيذة • فعلى المرأة ايضاً ان تطالع الجرائد والمجلات فتعرف شيئاً عن العالم خارج محيطها إذ ان الرجل يسر بأن يرى امرأته قادرة على محادثته بغير امور البيت والمطبخ والموضة والجارة وما شاكل •••

هل فكرتِ يا سيدتي انه عليك ان لاتذكري من محاسن احد من الرجال امام زوجك ، اعني ان لا تقابلي زوجك مع غيره من الرجال بل احسبيه احسن الجميع واكدي هذا

المرأة العاقلة التي ترغب في ان تكون محبوبة هي التي تكسب محبة زوجها ورضاه باظهار المحبة لأهله وذويه ولاسيما امه وابيه ومن بينه وبينهم قرابة ، إذ مهما اشتدت محبة الزوج لزوجته يجب منها ان تحب اهله وتحترمهم ثم هي لا تنسى ان تملأ له معدته طعاما لذيذاً وقلبه فرحاً كثيراً

البشاشة — البشاشة يا سامعتي اللطيفة العزيزة ، البشاشة — فإنك بابتسامتك تدخلين إلى قلوب معاشريك وتزيلين ما يكون عالقاً فيها من الهم والكدر • وإذا كنت ربة عائلة ، فزوجك واولادك عشاقك لأنهم لا يمكنهم مقاومة سهر شفتيك مهما كانت قلوبهم قاسية ، فكيف ذهبوا يجدون انفسهم مجذوبين بلطفك ولا ريب في ان اطفالك يقتبسون وهم بين ذراعيك من ابتسامات شفتيك ما يرسخ في قلوبهم طول حياتهم لأن وجه الأم مرآة صقيلة تعكس اشعتها إلى القلوب فتؤثر فيها ارادت الأم ام لم ترد • والابتسام سيدتي ملاك سماوي يمس القلوب بجاذبيته فيكهربها ويلينها فتصير صالحة لأن يطبع عليها لطفك وتخترقها شرارات ابتسامك فتشعل فيها حبك

واخيراً يا سيدتي الكريمة كوني كالنحلة التي تمتص الزهر البديع لتعسل الشهد انما ارجوك ان لا تكوني كالنحلة مرارة عقصها تفوق حلاوة شهدها • نعم كوني كالمنطاد تحلقين في الجو عالياً لتختاري التربية الحسنة لأولادك انما اياك ان تكونيه تعاكس سيرك العواصف • كوني كالوردة تعطرين النسيم بشذى اعمالك الطيبة لا ذات شوكة لا يأمن القاطف شكتها • عيشي كالحمامة طليقة حرة امينة لبعلك انما لا تصاد بشباك الاغواء • كوني كالبلبل في الظرافة واللين وليس في سجن بيتك تبقين • احمي اولادك وزوجك كما تحمي الشجرة اغصانها انما ليس كالشجرة تتقلبين • وفي الختام كوني سيدتي كالشمس تعطي الحياة والنور للدنيا بأسرها وإياك ، اياك ان تكوني الظلام ينوب وقت غيابها • « والسلام »

اسمات مسلم
استاذة اللغة العربية
في مدرسة البنات الاميركية في صيداء

« ما رأيت وما سمعت فى الحرب الكبرى »

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
[عضو المجامع العلمية في مصر والشام ولبنان والبرازيل]

تمهيد

مرت أمامنا مشاهد مؤثرة في الحرب الكبرى الماضية فرأيت بعضها وسمعت غيرها فدونتها قطعاً مختصرة بشواهد فجاءت في كتاب أكثر من (١٥٠) صفحة مخطوطة تمثل الحالة التي كانت في تلك الأيام العصيبة فذاق الناس منها الامرّين وفجّعت الاصغرين . فيتمت الأولاد ، ورمّلت النساء ، وكسرت قلوب الأبوين ، وأزعجت الناس في بلادنا حتى ضجّ الفضاء من هول الخطوب ، واتخمت الأرض مما ابتلعت من الجثث ، وانتن الجوّ من روائح القتلى ، واصطكت المسامع من أنين الجائعين والجرحى والمحتضرين ، وشبعت النسور والحيوانات الضارية من تلك الاشلاء المشوّهة ، وكثرت الشكوى من فساد الاخلاق والآداب .

فوضعتُ لذلك هذا الكتاب في وصف النكبات وهول الكارثات بعنوان (ما رأيت وما سمعت) عبرة للناس وذكرى مؤلمة لقومنا

وانتخبتُ منه بعض مقالات في الصحف والمجلات إذ ذاك . فاخترت الآن غيرها لمجلة (العرفان) الغرّاء مما لم ينشر . أعاذنا الله من الحروب ووفق الدول والمصلحين إلى نشر السلام وطيّ الاقتتال في هذه الأيام التي كثرت فيها الاختراعات الجهنمية إشباعاً للمطامع وسداً للجشع في الفتك بأبناء جنسهم وقد سمعنا أخبار اجتياح بولونية وفنلندة وما ارتكب فيهما من الفظائع مما مثل لنا اقتتال القبائل في الغزو البري والقرصنة البحرية . ولكن أين تلك الحروب البسيطة من هذه الوقائع الدامية التي تخجل لها الإنسانية في الأيام الآتية إذا قرأت عن معاركها ومد مراتها في البر والبحر والجوّ مما لم يبقِ ولم يذر . فسحقاً للأعمال البربرية التي تفني الناس الآمنين في ديارهم وتنزل بهم الويلات وتصبّ عليهم النقمات . فتدمّر المدن وتخرّب العمران ، وتهلك السكان . فما فعل الزلازل والأوباء والبراكين والعواصف والقواصف والصواعق والمهالك إلا نقطة من بحر هذه الجوائح وقانا الله منها وأعاذنا من عواقبها

المرءُ ولقد نظمتُ قصيدة طويلة في الحرب الحاضرة اقتطفتُ منها على غير ترتيبها الأصلي هذه النخبة:

كانت الحرب قديماً هجمةً ... واقتتالا باشتباك الأذرع
بسلاح من نبال ومُدىً ... وسيوفٍ ورماحٍ شرَّع
فمئات قتلت قبلاً وفي ... عصرنا موت ملايين نُعي
وجنود العصر تجري للوغى ... بسلاح فاتك ممتنع
يا عصوراً سلفت واستهجنت ... أنتِ خيرٌ من عصور الهَلَع
لم تكن أضرارك الكبرى بها ... مثل صغرى ضَرَرٍ مندفع
فابتداء الحرب ويل يا تُرى ... ما انتهاها في الزمان المزمع ؟
ضاقت الدنيا على سكانها ... ليس للمرء الرجا في موضع
شرُّها من جوها يأتي ومن ... برِّها والبحر للمجتمَع
قرننا العشرون يستنكره ... ذو قرون ووحوش الأضبع
بربريُّ الفعل برهانٌ على ... فاجعاتٍ ما رواها (الأصمعي)
فاتفاق الانكليز الحلفا ... مع فرنسا وفق قول المبدع
« إن قتل الناس ظلما قد نهت ... عنه كتب الدين والمشترع
« فنفوس الشعب أغلى ثمنا ... كيف تُزرى مثل بعض السلع»
أين أين العلم أرباب النهى ... أين أين الدين أهل الوَرَع ؟
أين أين السلم يُردي خائنا ... أين أين النصح للمنتجع ؟
أين أين الوعظ يدوي صوته ... باحتجاجات الخطيب المصقع ؟
مدنيٌّ صار من افعاله ... همجيًّا بالترقي يدَّعي
لا ضميرٌ لا ذمام لا حيا ... ليس في قوس الولا من منزع
فضمير الناس حيٌّ انما ... قتلته آفة للطمع
كم جنينا النفع من مخترعٍ ... وجنينا الضرَّ من مخترع
فشكاوى الناس عمت عصرنا ... لست تدري مدَّعىً من مدَّعي
وجحيم البعث تُصلى نارها ... عندنا قبل القضاء المفزع
حفظ الله الذين احتفظوا ... بانتشار السلم في عهد رُعي

قاتل الله الذين اقتتلوا لانتصار الناجع المندفع

إلى آخرها

وهذه نخبة من كتابي المذكور (مما رأيت)

تجافي الأصحاب عن أصحابهم خشية أن يساعدوهم في ضيقتهم فأنشد كل منهم قول الشاعر الابيوردي :

بلوت أخلاء هذا الزمان وقد ضقت ذرعا بمن أطلبه
فمن جاءني الآن أهلا به ومن صدَّ عني فلا أندبه

* * *

رأيت في الشكوى لبعض الناس مذلة وزيادة توجع مع انها عند بعضهم سلوى وتخفيف لوعة فقلت ان ابن الشبلي أدرك قبلي الحقيقة بقوله :

لا تظهرنَّ لعاذلٍ أو عاذر حاليك في السرَّاء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

* * *

كرهتُ الليل والنهار كرهي للحياة فكدت أموت يأسا لما أراه من تفجع الناس وتضايقهم في حياتهم نهاراً، ولما أتمثله ليلا من ازدياد الكوارث . فأنشدتُ قول ابي منصور الثعالبي في مثل هذه الحالة السيئة :

الليل اسهره فهِي راتب والصبح اكرهه ففيهِ نوائبُ
فكأنَّ ذاك قذى لطرفي مسهر وكأن هذا فيهِ سيف قاضب

* * *

رأيت كثيرين ساعين بل متفانين في مدح الظالمين وتقريظهم . يقترحون نظم القصائد وعقد المقالات في وصفهم فذكرتُ تضمين الشيخ نجم الدين الغزي الدمشقي المؤرخ بقوله :

أقول لمن قد سامنا الجور والجفا ورام الثناء الجمَّ في السرِّ والجهر
مقال إمام العصر ذي العلم والتقى أبي حامد إذ قال من أفصح الشعر
«ولم أرَ ظلما مثل ظلم ينالنا يساء الينا ثم نؤمر بالشكر»

* * *

رأيت الإنسان قد ألف الفواجع وهجر المسرات واستسلم إلى الأقدار واجما سادراً فكأنه يقول لسائليه مقالة ابن التعاويذي في شعره :

وها أنا قلبي لا يراع لفائت فيأسى ولا يلهيه حظٌ فيفرح

* * *

رأيت المريض الجائع قد نسي آلام دائه ونظر إلى آلام جوعه فإذا وقف احد أمامه خاطبه بلسان ابن سكّرة قائلا :

أمسى يسائل عن حالي ليخبرها وكيف أمسيت في أهلي وفي ولدي
فقلت حالٌ بحالٍ من رثاثتها وعلة الحال تنسي علة الجسد

* * *

رأيت مراراً بعيني أولاداً ونساء بينهم اطفال بتهارشون على وقيصة (جثة ميتة) طاردين عنها الكلاب وهم ينهشونها بأظافرهم واسنانهم تنشب في لحومها المنتنة متلذذين بها كأنها افخر المآكل — فقلت : اين ابوعبد الله بن الحجاج القائل ؟ :

دعوت نداك من ظماي اليه فعنّاني بقيعتك السراب
سراب لاح يلمع في سباخٍ فلا ماء لديه ولا شراب
وليس الليث (من جوع بغاد) على جيف تحيط بها الكلاب

* * *

رأيت مكاتب فقهية ودينية وتاريخية وطنية وادبية تباع بالوزن فتنزع دفاتها (الواحها) للتمزيق واللف وبعضها من النوادر مخطوطة او مطبوعة فابتعت السالم منها او اوراقا ممزقة من عربية وافرنجية آسفا على تلك النفائس متذكراً قول صلاح الدين الصفدي :

هي كتبي فليس تصلح من بعـ ـدي لغير العطار والإسكافِ
هي إما مزاود للعقاقيـ ـر وإما بطائن للخفاف

واليك نخبة منه (مما سمعت)

سمعت ان الأمراض الوبائية والحميات تفشت بين الناس حتى اهلكت كثيرين فكانت آلات التطهير تتنقل في القرى والمدن لتنظيف البيوت من الجراثيم المرضية . فتمثلت الأوبئة الأخلاقية التي تفشت بيننا ولم توجد لها مطهرات فقلت في ذلك:

وكم آلات تطهير اديرت لتنظيف المنازل والملابسْ
فأين مطهرات قلوب قوم وكلهمُ المخاتل والمدالس

* * *

سمعت ان كثيرين ممن تقربوا من رجال الحكومة بطروا فلم يحسبوا لانقلاب الزمان حسابا فأنكروا اصدقاءهم ومالوا إلى اعدائهم تزلفا ولم يطل عهدهم حتى انقلب بهم الزمان فأدركوا خطأهم وندموا فصدق عليهم قول ابي العتاهية :

سكرتَ بإمرة السلطان جداً فلم تعرف عدوك من صديقك
رويدك في طريق سرت فيها فإن الحادثات على طريقك

* * *

باع كثيرون أعز ما لديهم ليشتروا بثمنه رغيفا من الخبز الأسود المتعفن لسد رمقهم فصدق عليهم قول ابن نباتة المصري :

باع صديقي لجام بغلته ليشتري الخبز منه والأدما
فآها عليه راحت وظيفته فهو على الحالين (يأكل الأجُما)

* * *

تفرق شمل الناس في الاقطار فجهل كل منهم حال الآخر لانقطاع المواصلات واحتكار الاقوات وايقاف الاعمال وسوء الاحوال فكأنهم يتناشدون قول ابن نباتة المصري :

اصبحت بعد تطاول الأيام قلبي بموضع قالبي بالشام
إن مت من حزن فإن بنيَّ قد ماتوا بشامهم من الإعدام

* * *

اشتد بخل الناس الذين ربحوا اموالا طائلة في الحرب فلم يرفدوا فقيراً فكان كل من يقصدهم يعود خائبا ولو كان صديقا لهم منشداً :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

* * *

كان الالمان يحللون جثث القتلى من جنودهم ويتخذونها ادهانا في تحضير الذخائر الحربية وما يبقى من فضلات تلك الرمم يطعمونه للخنازير او يطرحونه سماداً للأرض فلم يكن احدهم

أحنُّ على بني جنسه بل بني أمته ووطنه من الشاعر على الورد بقوله :

لم أنس قول الورد حين جنيته والنار في احشائه تتسعر
ناشدتكم جسمي خذوه وإنما لاتعجلوا في قبض روحي واصبروا

* * *

سمعتُ أن كثيرين اشتعلت رؤوسهم شيبا وانحنت ظهورهم همًّا حتى أن من عيرهم قالوا له بلسان ابن المعتز الخليفة العباسي :

صدَّت سعاد وازمعت هجري وصفت ضمائرها إلى الغدر
قالت كبرتَ وشبت قلتُ لها «هذا غبار وقائع الدهر»

* * *

سمعتُ أن بعضهم كان ينشد قول شاعر في طاعون سنة ٨٣٣ ه (١٤٢٩م) لما فشت امراض الحرب واهلكت الناس :

قد (عبث الداء) بثلث الورى واهلك الوالد والوالدهْ
كم منزل كالشمع سكانه اطفأهم في نفخة واحده

* * *

اخبرني بعضهم ان الثوار في البلاد العربية كانوا يتمثلون بقول احمد بك شوقي المصري :

إن ملكتَ الرقاب فابغ رضاها فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الأ سر فكيف الخلائق العقلاء

* * *

كثرت الوشايات وذهب كثيرون ضحايا النميمة فعذبوا وصودروا ونفوا وسجنوا واعدموا فصدق عليهم قول عمر الرجيحي :

أمسيت في عصر قوم لا خلاق لهم من صحبتي لهمُ قد ساءني التعب
إن يسمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شراً اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

* * *

كثيراً ما سمعت ان بعض الذين يصومون ويصلون ويتعبدون هم الذين اوقعوا بأصدقائهم وسعوا بنكباتهم وقتلهم فكأن الصابئ الكاتب المشهور يؤنبهم بقوله :

ياذا الذي صام عن الطعم ليتك قد صمتَ عن الظلم
هل ينفع الصوم امرأً ظالما احشاؤه ملأى من الاثم

زحله

عيسى اسكندر المعلوف

اغلاط الاعلام

١

(١) من ذلك ما جاء في تقويم البشير لسنة ١٩٢٩

وفي القرن التاسع توغل في جنوبي لبنان أقوام من عرب البادية يرتادون المرعى لمواشيهم وكانوا من بني جذام وبني عاملة

أما عهد سكنى بني عاملة في جنوبي لبنان أو في القطر المعروف بجبل عامل وجبل عاملة وجبل الجليل فالمعروف أنه يمتد إلى أبعد من هذا التاريخ وإذا اعوزتنا النصوص التاريخية فلم نجد ما نجزم به في تحديده وان كان هو وعهد رحلة اخوانهم الغساسنة وبقية الاحياء المنسوبة إلى كهلان بن سبأ محدداً بعهد ترك الغساسنة وتلك الأحياء الديار اليمانية وانتجاعهم سورية في أوائل القرن الثالث للميلاد وإن كان غير مستبعد أن تكون بنو عاملة تديرت هذا القطر في العهد الذي تدير به بنو غسان بعض أرباض دمشق وحوران وشرقي الأردن وبقية الأحياء بعض الاصقاع الشامية

إذا أعوزتنا النصوص والمستندات في تحديد هذه الهجرة واتحاد زمنها في سكنى العامليين في هذا القطر في الوقت الذي سكن فيه الغساسنة أرباض الشام وجنوبها فإن من المعروف من قدم التشيع في هذا القطر الذي يمتد إلى خلافة عثمان رضي الله عنه وإلى عهد نفي أبي ذر الغفاري الصحابي الجليل رضي الله عنه إلى بلاد الشام في ولاية معاوية بن ابي سفيان ان هذا القطر كان مأهولا ببني عاملة في القرن السابع الميلادي وقدم تشيع هذا القطر معروف وانه لم يتقدم عليه إلا تشيع الحجاز

(٢) ومن ذلك ما جاء في كتاب (انوار البدرين في ترجمة البحرين وعلماء البحرين) لمؤلفه الشيخ علي بن الشيخ حسن بن علي بن سليمان البلادي البحراني من رجال أوائل المائة الرابعة عشرة الهجرية

ان من العلويين الذين غشوا البحرين من ينتسب إلى الشريفين الموسويين المرتضى والرضي والمعروف عند النسابين ان الشريفين المرتضى والرضي قد انقرض عقبهما

(٣) ومن ذلك ما جاء في العمدة لابن رشيق القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادي يعرف بالمنتخب لايكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأنشد يوماً هذين البيتين (وهما لامرئ القيس)

كأنيَ لم أركب جواداً للـذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخـال
ولم أسبأ الزق الرويَّ ولم أقل لخيليَ كري كرة بعد إجفـال

فقال قد خالف فيهما وأفسد لو قال

كأني لم اركب جواداً ولم اقل لخيلي كري كرة بعد إجفـال
ولم أسبأ الزق الروي للـذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخـال

لكان قد جمع بين الشيء وشكله فذكر الجواد والكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله اصدق منك حيث يقول (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وانك لاتظمأ فيها ولا تضحى) فأتى بالجوع مع العري ولم يأت به مع الظمأ فسر سيف الدولة واجازه بصلة حسنة

ثم علق ابن رشيق على هذا الانتقاد تعليقا طويلا لا غرض لنا في نقله

ولكن الإمام الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ أورد في يتيمته هذه القضية على غير هذا النحو فقال واستنشد سيف الدولة يوما ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها

على قدر اهل العزم تـأتي العزائم وتأتي على قـدر الكرام المكارم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشدها فلما بلغ قوله فيها

وقفت ومـا في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نـائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه

كأني لم اركب جواداً للـذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم اقـل لخيلي كري كرة بعد إجفـال

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي لامرئ القيس ان يقول

كأنيَ لم اركب جواداً ولم اقـل لخيليَ كري كرة بعد إجفـال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

ولك ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال ايد الله مولانا إن صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاريقه لأنه هو الذي اخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته في ذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثغرك باسم) لأجمع بين الأضداد وفي المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها ، فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار

هذا ويمكن الجمع بين نقلي ابن رشيق والثعالبي بأن يكون استدراك المنتخب على بيتي امرئ القيس في حضرة سيف الدولة في مجلس واستدراك سيف الدولة على بيتي ابي الطيب المتنبي في مجلس آخر فلا يكون هذا من الغلط

(٤) ومن ما جاء في مجلة النشرة والبستان في مقال (الشغرة او لغة الحرب السرية)

فمما روي ان المتنبي امتدح بعض اعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدة . فأخبر الملك انه ببلدة كذا ، فقال الملك لكاتبه : اكتب للمتنبي كتابا ولطف له العبارة الخ القصة

والذي في فوات الوفيات للكاتبي ان هذه الحادثة كانت مع عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سنان ابي محمد الخفاجي الشاعر وذلك ان هذا كان قد عصى بقلعة اعزاز من اعمال حلب وكان بينه وبين ابي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الوزير لمحمود بن صالح مودة مؤكدة فأمر محمود ابا نصر بن النحاس ان يكتب إلى الخفاجي كتابا يستعطفه ويؤنسه . وقال لايأمن إلا إليك ولا يثق إلا بك . فكتب إليه كتابا . فلما فرغ منه وكتب ان شاء الله تعالى شدد النون من إن فلما قرأه الخفاجي خرج من اعزاز قاصداً حلب . فلما كان في

الطريق اعاد النظر في الكتاب فلما رأى التشديد على النون امسك رأس فرسه وفكر في نفسه وان ابن النحاس لم يكتب هذا عبثا فلاح له انه اراد (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فعاد إلى اعزاز وكتب الجواب إنا الخادم المعترف بإنعام وكسر الألف من انا وشدد النون وفتحها فلما وقف ابو نصر على ذلك سر وعلم انه قصد به (إنا لا تدخلها ما داموا فيها) وكتب الجواب يستصوب رأيه فكتب إليه الخفاجي

خف من امنت ولا تركن إلى احد ... فما نصحتك إلا بعد تجريب
إن كانت الترك فيهم غير وافية ... فما تزيد على غدر الأعاريب
تمسكوا بوصايا اللـؤم بينهم ... وكاد ان يدرسوها في المحاريب

واما قتل الخفاجي فقد انتهى على يد صديقه ابن النحاس مسموما لأن محمودا هدده واهل بيته وكل من له به صلة بالقتل ان لم يعمل على قتله وكان ذلك في سنة ٤٦٦

ونرجح ان الخفاجي هو صاحب هذه القصة لا ابو الطيب المتنبي

اولا — ان المتنبي لم يلازم ملكا من الملوك ولا اميراً من الأمراء ملازمته لسيف الدولة ولم يؤثر عنه انه وهو في خدمته مال إلى غيره من ملوك زمانه وامرائه ولا مدح عدواً من اعدائه بل كانت مدائحه مقصورة على ذلك الأمير الحمداني الذي كان يفيض عليه من عطفه وبره مالا يحوجه معه إلى امتداح اعدائه وخروجه من حضرة سيف الدولة كان لأسباب لم يغفلها المؤرخون

ثانيا — إن من ترجموا للمتنبي قد احصوا عليه حتى انفاسه ولم يتركوا شاردة ولا واردة من اموره وايامه سواء أكانت التي طوى صحائفها في خدمة بني حمدان أم كانت في مصر عند كافور ام عند عضد الدولة بن بويه ام عند ابن العميد إلى أن قتل وهو عائد من بلاد فارس إلى وطنه العراق الا وقد أفاضوا فيه ولا غرو فإن المتنبي قد ملأ الدنيا ذكره وشغلها وأوتي ما لم يؤتـه شاعر من بعد الصيت وذيوع الشهرة

ثالثا — ان ما ذكر من السبب في ترجمة الخفاجي وهو خروجه على محمود بن صالح صاحب حلب وإعزاز التي عصى عليه فيها الخفاجي من عمل حلب هو أكثر انطباقا على المعقول وهو الذي في مثله لا يتحرج الأمراء والملوك من سفك دماء الخارجين عليهم من السبب الذي ذكر بعزو هذه الحادثة إلى ابي الطيب المتنبي على ان سيف الدولة وهو اعرف الناس بفضل المتنبي وله فيه تلك القصائد الخالدات اوسع علما وارحب صدرا من ان يعمل لسفك دمه من أجل هذا السبب التافه وبعد كتابة هذا التعليق رأيت القاضي ابن خلكان في وفياته في ترجمة ابي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك صاحب قلعة شيزر يروي أن المكتوب له هو هذا لا الخفاجي

النبطية

سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

دقائق العربية

مقدمة

يعلم ألو البصائر أن لكل صناعة لوازم لا غنية عنها لمن زاول تلك الصناعـة إذا ابتغى أن يحذقها ويعد فيها من المبرزين، وإلا كان كالذي يحاول أن يبني مونقات القصور ويدُه صفر من المال ، ويتشوف إلى سنيء المراتب ولا مساغ له إليها إلا الخيال

ويعلمون أيضا ان الإنشاء العربي لا تضارعه في دقته صناعة،وأن له لوازم إذا لم يكترث لها المنشئ عداه أن يكون منشئا بارعا وان كان حر السليقة ، باهر الذكاء غمر البديهة ، ذلك بأن الصناعة إذا لم تستكمل لوازمها ومقتضياتها كانت ناقصة ، والناقص يستهجنه ألو الاذواق السليمة ، ويتجافى عنه ذوو الألباب الرصينة

في مقدمة لوازم الإنشاء التضلع من اللغة وآدابها ، واستبطان دخائلها والإحاطة بنوادرها ودقائقها، وإلا فلن يستطيع المنشئ أن يفرق بين الفصيح والعامي ، وبين الجزل والمبتذل ، وبين المقيس والشاذ ، ولن يكون في مقدوره تجنب اللحن ومراعاة الأصول والقواعد، وإلباس كل غرض من أغراض الإنشاء ما يناسبه من الألفاظ ، واستعمال كل لفظة لما وضعت له من المعاني وتخير الأساليب الرائقة في منظومه ومنثوره

يقع النظر كل يوم على شعر أو نثر لو سلم من هجنة اللحن ، ومن وضع كثير من الألفاظ في غير مواضعها ، ومن سخافة الأسلوب وضعف التركيب - لكان حسنا مألوفا ، ولكنك لو عرضته على محك النقد لم تجد هنالك ذهبا ولا فضة ، فمن فعل لازم جعلوه متعديـا على الرغم من أنف سيبويه والكسائي ، إلى مصدر من الثلاثي جعلوه من الرباعي ، إلى جمع مكسر منحوه السلامة ، إلى لفظة مونثة أعطوها التذكير ، وأخرى مذكرة اكرموها بالتأنيث . . .

وذلك بيت من الشعر مزعزع الاوتاد واهي الاسباب ، في فواصله التواء وفي صدره داء وفي عجزه ارتخاء ، فلو عالجه أحذق النطاسيين لقال هيهات الشفاء ، أما ناظمه فيدعي انه أشعر من على الأرض ومن في السماء . . .

وتلك مقالة في صدر جريدة خيل إلى كاتبها أنه وابن المقفع فرسا رهان ، تمرّ نظرك على سطورها فترى الهفوات اللغوية آخذة برقاب المغالط النحوية والصرفية ، وترى في بعض فقراتها المبتذلة الفاظاً جزلة استعملها الكاتب كما سمعها ترصيعاً لإنشائه فكانت كالرقاع الجديدة في الثوب البالي وزادت الإنشاء سماجة لأنها أجنبية عنه

وأدهى من ذلك كله ما استباحوه من حمى البيان إذ جعلوا الفصل في مواطن الوصل وهذا في موطن ذاك ، وحسبوا المجاز حقيقة والحقيقة مجازاً ، وربما استعاروا الجليد للحديد ... والماء للنار والنمر للثعلب والاسد للحمار ... وقد يشبهون — كأحد شعراء الفرنجة — العينين السوداوين في الوجه الازهر بزيتونتين في صحفة لبن لئلا يفوتهم الابتكار ...

وكثيراً ما يطنبون حيث يجب الإيجاز ، ويوجزون حيث لا بد من الإطناب ، وقد يكنون بالكثير الرماد عن الفرن ... وبالطويل النجاد عن سارية السفينة ... وبالجواري المنشآت عن المومسات ... إلى غير ذلك مما يضحك تارة ويبكي تارة أخرى ولا يستوفيه مقال واحد

وليس الذين يحاولون القضاء على العربية الفصحى من الأعاجم بأشد مقتاً لها ممن تخرجوا من العرب على أساتيذ المدارس الأجنبية ، فإن هؤلاء المتخرجين الذين حذقوا اللغات الأعجمية ولم يدركوا من العربية إلا ذرواً ، أصبحوا كأساتيذهم الأعاجم حرباً للفصحى ، فهم ينتهزون كل فرصة لتهجينها والهبوط بها إلى دركة العامية ، ويستحسنون إبقاء المستحدثات العصرية بأسمائها الأعجمية أياً كان وزنها ، وإن يكن في العربية ألفاظ تطابق معانيها تلك المستحدثات ، وذلك شأن من جهلوا الفصحى وخفيت عليهم أصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها فباتت الفاظها شجاً في حلوقهم ، وسطورها قذى في عيونهم

فمن أجل ما تقدم قد وضعت هذا الكتاب(١) موسوماً بـ « دقائق العربية » وضمنته من هذه الدقائق ومن صحيح النقد والتنبيه ما لو تدبره الذين يخبطون في إنشائهم خبط عشواء ، لكان وازعاً لأقلامهم في كثير مما يكتبون عن الشطط ، حائلاً بينهم وبين الزلل ، ولست أرى لنفسي فضل إفادة فإنما الفضل كله لأئمة اللغة الذين جمعت من متفرق الكتب زبدة أقوالهم ، واخترت من دقائقها ما يعلّم المطالع احتذاء مثالهم ، وان أكن سهوت في ما نقلت أو هفوت في ما أوردت فإنما العصمة لله وحده وفوق كل ذي علم عليم

كفرمتى أمين ناصر الدين

---

(١) ذكرنا نموذجا منه في المجلد الماضي وسنذكر في هذا المجلد طرفا آخر الى أن ينير الله هذه الحال ويتسنى لنا طبعه على احسن مثال (العرفان)

أماني من يأس وأفراح ثاكل

على مجتلى ذا الليل رؤيا من الأسى ... وسر من الاهواء – ياليل – فاجع
به من هوى الأيام حيران واله ... ومن نزعات النفس وجلان جازع
أماني من يأس وأفراح ثاكل ... فأي شؤون النفس هذي الروائع
هو الحب ما أجرت له مقلة الهوى ! ... وما ضمنت مما يجن الأضالع !
يجيش بفوضى الحس خوفاً ورغبة ... ضلالا على دنياه لم يهد فازع
يغيب بحلم الشعر والخمر سادراً ... فمن كبد هذي الطلا والمقاطع
أفازعة الإحساس في غمرة الهوى ... أسكرك ري أم مغنيك ساجع
صبا نهماً حتى تأكل نفسه ... وعب دماه منك صديان جائع

***

وثاوٍ على يأس الهوى وشتاته ... إذا علل النائين للشمل جامع
غريب فهل غناهم كيف مهدت ... وأين استقرت بالغريب المضاجع
وينكره ليل تعود صفوه ... يملله دجن وزهر سواطع
يقولون داو النفس بالصبر داوها ... وأي دواً يا نفس ويحك ناجع
وهبني رضيت الصبر في اليأس كارها ... على الهون والبؤسى فهل أنا قانع
وهبني أبيت الهون ان يفجع الهوى ... قنوطا وإرهاقاً فما انا صانع

***

أحباي حال الدهر في كل شانه ... فناء وايام الحياة مصارع
تمر وتترى لا يقيني بحقها ... بمجدٍ ولا طول التذمر نافع
أحباي هذي النفس لا حال حالها ... لكم وبكم كانت ففيم التقاطع
غضاب ! ألا ياليت شعري على الهوى ... يطالعني من سرها ما يطالع

غضاب ! وهل من شافع مثل شافعي عبودية فيها الاسى والمدامع
عدمت الشفيع الحق في الود مسعفا إذا لم يكن من خلة النفس شافع
لأي جمال ام لأيـة فتنة نواظر تخلو منكم ومسامع
فهل منك بعد اليوم يا فتنة اللقا حبيب على حسن الجوارح ماتع
ومن سكرات اللثم رؤيا من الهوى يطالعني من سرها ما يطالع
هنا يا شفاه الحسن احلام قبلة لها الليل من وجدٍ هوى ونوازع
تشكت فتون النفس لما تململت بها فوق هاتيك الشفاه مواقع
هنا يا شفاه الحسن لحن محبب احاديث لم يفتن بمثلك سامع
هنا يا شفاه الحسن اغلال مدنف هنا الكبد العاني أسىً ومواجع
هنا اللذة الكبرى هنا محنة الهوى هنا فتنة افراحها والفواجع

***

أحبتنا الجافين هل بين نازح ومغترب عن موطن الحب راجع
إلام حنين الروح حسرى لفقدكم وحتام طرفي دائم السهد دامع
فيا سجن هذي الروح هل منك مفزع ربيع على طلق من الروح طالع
على الافق الوردي من حسنه بهاً وفي صفحة البيداء منه طلائع
ذوت جنة الأرواح لا زهرها سناً ولا نشرها غاد على الروح ضائع
كما شئتم غضي على ذلة الهوى وشتان اهلوه عصيٌّ وطائع
ستخلو وما تخلو غداة من الأسى ومن صبوات الحب تلك المرابع
فيا ليت شعري هل نبيت وفي الهوى عيون لذكرانا جوارٍ دوامع
فيا طالما أسهرتنا لشجوننا وهن على نعمى الحياة هواجع

دمشق هاشم م· الأمين

في دكاكين الحلاقين

الحكمة الضالة ..

يجد العلماء أن الصلة قوية بين أمثال أمة ومجتمعها وبين أقاصيصها وروح ذلك المجتمع. وكثيراً ما أعانت القصص والأمثال على إدراك حقيقة متوارية خلف الخيال وفهم نفسية غطى عليها كرور الأزمنة والأجيال ، والمناسبات تتكرر ، والحوادث قد تستعاد

وروائع القصص والأمثال تسمع وتلتقط في شتى المواطن وشتى الأحوال .. ومن هذه المواطن لا بل من أغزرها مادة وأخصبها « دكاكين الحلاقين » في بلادنا ولا سيما دمشق فإن الحلاق خصوصاً إذا كان من الطبقة القديمة ، جعبة أقاصيص ، وكنانة أحاديث لا تفرغ حتى تمتلئ ، ولا تنتهي حتى تبتدئ !

يداعب مقص الحلاق شعرات رأسك أو شاربيك ، ويمضي في طقطقته ، وهو بذلك كأنما يستدرج لسانه ويشحذ بيانه فتستحكم الصلة بين حركة المقص واللسان فيتحركان معا وربما يقفان معا ! وعلى الكراسي والمتكآت طائفة من الزبائن تتثاءب أو تتمطى أو ترهف السمع إلى الأحاديث في انتظار دورها وارتقاب نوبتها . لأن الحلاقين إذا اكتظت دكاكينهم بالزبائن أخضعوهم لقاعدة الدور ونظام النوبة فالحق للمتقدم بالمجيء ثم الذي يليه ! وهذه الكظة تكثر وتزداد في ايام المواسم والجمع والأعياد ، وقد يطول بك الانتظار أو يقصر تبعا لتقدمك في المجيء او تأخرك .. والحلاق مضطر أن يرفه عنك كيلا تسأم وتمل ، وربما استعان ببعض الجرائد والمجلات المصورة على ترفيهك وإذهاب سآمتك ! ولكن في التحدث لذاذة لا تجدها في الجريدة أو المجلة فهو يفضل أن يتحدث اليك على أن يتركك مستسلما للصمت والاستغراق في المطالعة ، ويجتهد أن يكون حديثه بعيداً عن المؤاخذات والملاحظات ، وان يشتمل على النادرة والنكتة التي يكون معها الضحك والإضحاك!

سهرت ليلة العيد في دكان صديق لي من الحلاقين أنتظر دوري مع المنتظرين على كثرتهم وازدحام الدكان بهم . وكان الزمان والمكان كلاهما صالحا للتحدث والتنادر ، والحلاق الشامي القديم إذا صلح له الزمان والمكان محدث لا يجاريه محدث ، ومتنادر اي متنادر ! . فقال والجميع منصتون اليه :

اجتمع أهل جزيرة من جزائر « الواق الواق » ورأوا أن من الحزم أن يملكوا عليهم ملكا فانتخبوا من بينهم « عمشيش الحطاب » وكان هذا حطابا فأثرى من اكتشافه عينا ماؤها إذا غسل به الشعر الأبيض عاد أسود وطرد الشيخوخة وردّ الشباب ! فجمع بسبب ذلك مالاً كثيراً فصار مكينا في الجزيرة وأهلا أن يملك ! وكان « عمشيش » عرف ان الملوك ينبغي أن يكون لهم وزراء يعاونونهم في شؤون الملك فعزم أن يتخذ له وزراء فانتدب للرئاسة صديقه « ابو الريش » وكان من زملائه الحطابين المعروفين بقدرتهم على حمل الأثقال والنهوض بالأحمال من جزل الحطب وضخم الجذوع والفروع . .

وذهب « ابو الريش » يستشير ليؤلف وزارته فجمع زملاءه وطائفة من أصحابه الحطابين والكسارين والعتالين والحمالين فانتخب امهرهم في السباحة (وزيراً للبحرية) وأقدرهم في ضرب الفأس وكسر الاحطاب (وزيراً للحربية) ، واعرقهم في الأمية والجهل (وزيراً للمعارف) واجرى مباراة بين المشهورين بالسوابق والاجرام وعين الذي احرز السبق (وزيراً للعدل والحقانية) وجيء له ببائع خضرة كان يستدين منه الخضرة في ايام المحنة فسوّاه (وزيراً للزراعة) . وقدموا له احد (المكاريه) في الجزيرة فسماه وزيراً للمواصلات والأشغال) . ودلوه على شيخ من كبار المتسولين والشحاذين في الجزيرة فوسّد اليه (وزارة الاقتصاد والمالية) وكان له ابن عم عرف بمطاردته الأفاعي في الكهوف والغابات فرجا وزير البحرية ان يعينه مديراً للأمن وقائداً للجيوش . واقتضت الحال ان يفتحوا مستشفى للجراحة في العاصمة فعينوا له جراحا احد قدماء القصابين . . وهكذا أتم « ابو الريش » تأليف وزارته، واجتمعت الوزارة في القصر الملكي في الجزيرة ورئس الاجتماع الملك « عمشيش » ووزيره الأول « ابو الريش » فكان مما فكروا فيه انتقاء الموظفين فجمعوا طائفة من النوتيين فجعلوهم رؤساء في دوائر « البحرية » وجاءوا بقسم من (المبيضين) الشاردين في الآفاق فجعلوهم اساتذة ومعلمين ووسدوا وظائف العدلية والقضاء للاختصاصيين بضرب المندل وفتح الفال والتنجيم ! ووظفوا شرطيين من الآفاقيين والمتشردين وغلمان الحانات والدكاكين!

وما بلغ الحلاق هذا الحد من الكلام الذي استرسل فيه استرسالا حتى رأيت احد الزبائن يأخذ بالضحك والإغراب فيه ويقطع عليه الحديث ثم يقول : ماذا تركت من السلطات لم تحطمه وماذا ابقيت من القوى العامة للأمة لم تهدمه ! كيف تتطاول هذا التطاول ! إن للأمور

حدوداً وانت لم تقف عند حد !. وكيف نسبت هذا الهراء إلى اشخاص عليهم القاب الوزراء ولهم هيبة الحكام وذوي السيطرة والسلطان ! وكان إلى جانب هذا المتكلم زبون مطرق يستمع إلى الحديث ، فالتفت إلى الحلاق ، وكأنما اراد ان يغير مجرى الكلام ، فقال : ايها الأخ : انت حلاق ! إنما تحسن قص الشعر وتزيين الوجوه والرؤوس ، فما شأنك والوزراء وذوي السلطات تخوض في شؤونهم وتتدخل في شتى امورهم !. هات حدثنا عن الحلاقين زملائك وابناء مهنتك ففي ذلك ترفيه على الجميع !.

تبسم الحلاق .. ثم قهقه ، وسحب سحبتين من (سيكارة) كانت ترسل دخانها فوق منضدة التزيين وقال : اسمعوا وعوا ! لقد انتبهت إلى شيء تجعلونه تفكهة وحسن ختام ! حدثنا الاستاذ العنكبوتي نقلا عن شيخه الدشطوطي ، وكان رحمه الله نقيب الحلاقين في (معرّة مصرين) أن رجلا أعرج أقرع من أهل سعسع ، مرّ في يوم عيد على مقبرة البلد يزور القبور ويتعظ بحال أهل تلك الدور ، فوقف على قبر كتب على شاهدته : « كنت في دار البوار لا تنزل قدري عن النار ... أطعم منها الرائح والغادي من الكبار والصغار ! » فقال في نفسه : « رحمه الله لعله من كرماء العرب ! » ووقف على القبر الذي يليه فإذا على شاهدته : « أنا اخو صاحب ذلك القبر .. حكمني الله طول عمري في رقاب الناس ، وعشت ما عشت لم افلق جمجمة ولم أقطع من راس .. » فقال يرحمه الرحمن يظهر انه كان اميراً خطيراً او سلطانا عظيما ! وما برح حتى وقف على قبر ثالث إلى جانب الاثنين تشرف شاهدته المشرعة على الشاهدتين وعليها بخط كبير : « أيها القارئ لا تصدق ما كتب على هاتين الشاهدتين ، ولا تأخذ بظاهر العبارتين فإن الاثنين كانا كاذبين .. الاول بائع فول .. والثاني : حلاق ! »

ولم يكد الحلاق يصل إلى هذه النهاية من الحديث حتى كانت تمطقات القهقهات الصاخبة ترن في الجدران والآذان ، وتنبعث في افق الدكان كأنها فرقعة البنزين المحترق افلت من مؤخر سيارة أو انفجر في قلب فخارة ! وكان احد الزبائن انتهى من الحلاقة وقام يرتدي الثياب ويطلب الباب فقال لي همسا ومن وراء حجاب :

ألم يجعلنا الحلاق .. من أهل جزائر « الواق الواق » !

بلى ! وقد حلق لنا جميعا ايضا .. حكومة وشعبا وافراداً !

دمشق — الديب النقي

مجاز في الحقوق

نظرات سريعة

رحلة الخليج

الحلة = اشباح الليل = الديوانية = الاطلال = سواد في سواد = نور على نور — تلفت حتى لم يبن من بلادكم = القرية المجهولة تثير الشجون = الناصرية = البصرة = الزبير = القرنة = امام اعتناق النهرين = شط العرب = المحمرة = عبادان = روائح البترول = أعمدة اللهيب = أبو الخصيب = بلدة الأنهار

خرجنا من بغداد ظهراً آخذين القطار في طريقنا إلى الحلة فمررنا على المحمودية والاسكندرية ثم المسيب البلدة الجميلة التي يخترقها الفرات فيسبغ عليها من بهجته وحسنه حلة نضيرة . وبعد محطتي السدة والمحاويل كنا في الحلة الفيحاء بلدة الشعر والجمال . وفي مساء اليوم الثاني تركنا الحلة في القطار متجهين إلى الديوانية فمررنا في حلاءة (١) متشابكة النخل خرجنا منها إلى سهول رحبة وكان الليل قد طفق يطل بسواده فيحيل طلاقة الأرض إلى عبوس فانصرف الركب عن التطلع في مشاهد الطريق إلى التسلي بالأناشيد والأهازيج والألعاب وكنا نطل من نوافذ القطار فنرى بقايا النهار تذوب بين يدي الليل المقبل ونرى هذا النخل الذي كان إلى ساعة خلت مقر العين قد عاد وكأنه أشباح الجان المرعبة ثم جشأ الليل واعتكر الظلام فما تبصر العين ما أمامها اللهم إلا هذه النجوم الوضاءة تلمع في كبد السماء وإلا هذه النيران الموقدة تلوح بين الفينة والفينة وسط السهول واجتزنا محطة الهاشمية ثم جسراً كبيراً على الشط ثم رأينا إلى يميننا بيوتا قروية تشع بين جوانبها النيران وبعد محطتي قوجان والشريفية تلألأت من بعيد أنوار الديوانية ثم كان القطار يقف على محطتها فإذا هي تموج بجموع الديوانيين الأكارم الذين خرجوا لاستقبال الركب القادم إلى مدينتهم وكان الوجيه الأريحي الشيخ عزيز الشيخ كاظم قد أعد مأدبة عشاء تجلت فيها مكارمه الفياضة . وفي الصباح أخذنا السيارات قاصدين آثار (نيبور) او (نُفَّر) فمررنا في السهول على كثير من القرى والجداول ثم عبرنا جسراً على نهر صغير أوصلنا إلى بلدة (عفك) ثم واصلنا السير في السهول حتى كنا امام (نيبور) فإذا تلال ترابية منتشرة أمامنا ورحنا نصعد ونهبط فيها حتى انتهينا إلى فجوة عميقة فيها بقايا

(١) الحلاءة الارض الكثيرة الشجر

عمران متهدم وإلى جانبها تل يسميه القرويون (قصر بنت الامير) وفي قمة التل غرفة حديثة البناء فصعدنا التل وأشرفنا على السهول المنبسطة أمامنا

* * *

خرجنا من الديوانية عند الاصيل نشق سهولا كان قد اخضوضب الكثير منها فبدت خضراء حانئة ومررنا بمراحل ومحطات عدة حتى كنا أمام بلدة (الحمزة) وهي بلدة جميلة تقع على النهر وتحوطها المحاجر الكاسية ثم كنا نقطع السهول التي كانت تبدو سوداء قاتمة لنبات فيها يشبه بمظهره من بعيد (البلاّن) في جبالنا وكان الليل يمشي الينا وئيداً فتمتزج ظلمته بظلمة السهول فتنقبض لها النفس ثم اسجف الليل وعدنا إلى مثل الليلة البارحـة فما نبصر إلا نجوم السماء وبعض النيران في جوانب السهول ثم لاحت لنا في الطفاف(١) انوار (الرميثة) وما هي ان وقفنا على محطتها قليلا حتى سرنا عنها آسفين انا لا نستطيع التزود منها اكثر من ذلك وفيها تنطوي اروع ذكرى في تاريخ الجهاد القومي . وعدنا إلى الليل نشق دياجيره الموحشة حتى أطلت من خلف التنائف أنوار (السماوة) الوضاءة وكانت فرصة ان يقف القطار في السماوة ساعة نستطيع فيها رؤية البلدة وأول ما أبصرنا محطتها الفخمة ثم سرنا في شارع حديث العهـد تنيره اضواء ضئيلة انتهى بنا إلى الفرات ثم انعطفنا إلى سوق جديد كان يعج بالناس حتى بلغنا شارعاآخر ضئيل النور ثم تلاشى نوره وأظلم جوه ثم كنا بعد جولة قصيرة نتهيأ للرحيل عن السماوة

ورحنا في جري القطار نتلفت إلى انوار السماوة المتلألئة حتى غيبها السير وأنأتها المراحل وتلاشت في مطاوي الابعاد السحيقة

تلفتُّ حتى لم يبن من دياركم   دخان ولا من نارهن وقود

ثم وقفنا قليلا على محطة (الخضر) واضوائها الشاحبة ومررنا بعدها بقرية ساجية لا ترى العين فيها بصيصا ولا تسمع الأذن فيها ركزاً لولا كلابها الصاخبة النابحة

ايتها القرية المجهولة :

لقد كنت في صمتك الرهيب أبلغ ناطق في نفسي ، وكنت في هدوئك العجيب أعظم مثير في قلبي فقد اذكرتني بتلك القرى الجبلية الحبيبة ولياليها الساذجة البريئة ، فلئن لم أجد من يرشدني إلى اسمك فإني وانا اجهله لا أجهل انك كنت في ساعة من الساعات احب بقعة في

(١) الطفاف بالفتح والكسر سواد الليل

تلك الرباع إلى نفسي حين اشبهت قرى الاحباب لما يدجوها الليل وتلفها الظلماء وحين مثلت لنا على بعد الشقة وشحط الدار مدارج صباهم وملاعب هواهم

ايتها القرية المجهولة :

لقد أنسانا ظلامك الانوار التي فتنتنا قبل قليل ؛ وألهانا سكونك عن الضجيج الذي شغلنا قبل حين وبقيت انت وحدك في الذهن تهيجين الذكريات وتثيرين الأشواق : فسلام عليك في سَدف الليل ووضح النهار

* * *

كان القطار يجتاز بنا مراحل عديدة يتوقف فيها قليلا او كثيراً وكان القرويون ينزلون من القطار قراهم او يصعدون منها اليه حتى بلغنا محطة (البطحة) فأبصرنا من بعيد على محاذاتها سلسلة انوار تشع وسط الليل ثم غابت عنا ولم نعد نبصر غير السواد إلى ان كنا في محطة (اور) حيث مفرق طرق القطر فمنها ما يذهب إلى البصرة ومنها ما يذهب إلى الناصرية فتركنا قطارنا وانتقلنا إلى قطار الناصرية وبقينا ننتظر فيه ما ينوف على الساعتين حتى اضجرنا الانتظار وفي الساعة الثانية عشرة تحرك القطار في طريق الناصرية فبلغها بعد نصف ساعة وفي محطة الناصرية لقينا بعض المواطنين الاعزاء وبعض رجال اسرة المعارف فمشينا معهم إلى المدينة التي كانت قد تزينت بأبهى الزينات استعداداً لاستقبال سمو وصي عرش العراق الذي يصلها صباح الغد فأبصرنا الأنوار الملونة وأقواس النصر البديعة وانتهينا إلى الفرات الذي كانت تنعكس عليه الاضواء فتتلألأ صفحته ويشرق وجهه . وفي الصباح كانت الناصرية تزخر بالمستقبلين وقد اصطف الجند والفتيان والكشافة على جوانب الطريق يستقبلون سمو الامير

وفي عصر اليوم ذهبنا إلى (اور) لمشاهدة آثارها فبلغناها في السيارة بعد نصف ساعة فإذا اكوام شاهقة من التراب منتشرة في عرض السهل تقوم بينها آثار بنيان متهدم ووصلنا إلى معبد (اور) فإذا بتل عظيم مبنية جدوره من الآجر وفيه بقايا مدرجات صعدنا احدها إلى ذروة التل فبدت أمامنا على مد البصر بمنظر رائع سهول لا نهاية لها وابصرنا حوالينا القصور المتهدمة والفجوات المنبوشة والاطلال المنتشرة ثم أخذنا نجول بين الآثار الباقية فنبصر المقابر والسراديب والدور والآبار وكلها مهشم متهدم

وفي الليل أخذنا القطار إلى محطة (اور) وفيها أخذنا قطار البصرة وران الكرى على اجفاننا

فما أفقنا إلا وقد أسدف الفجر فإذا نحن أمام محطة (العقل) ومنها أخذنا السيارات للبصرة أو على الأصح للعشار لأن مدينة البصرة تقسم إلى قسمين (العشار) وهو البصرة الجديدة (والبصرة) وهو البصرة القديمة . وقضينا النهار نتعرف إلى البصرة بقسميها ونتمتع بمشاهدها الجميلة ومواقعها الطيبة وعند الظهر أخذنا السيارات نقصد بلدة (الزبير) فخرجنا من (العشار) إلى شارع طويل أوصلنا إلى (البصرة) ثم خرجنا إلى العراء في أراض جرداء كنا بعدها أمام مسجد ينسب للإمام علي فوقفنا أمامه تهزنا روعة الذكرى فإذا ببقايا بناء شاهق قديم العهد ربما كان منارة المسجد وبقربه بناء حديث وعلى قيد امتار منه قبة تنسب إلى طلحة ، ثم عدنا للسيارة و كنا قد قربنا من بلدة الزبير فدخلناها نسير في جادة طويلة حتى بلغنا مركز الشرطة ثم انعطفنا إلى اليسار فاليمين فكنا في سوق البلدة ومررنا بالمدرسة فإدارة الكمرك ثم خرجنا من البلدة إلى مقام ينسب للحسن البصري وابن سيرين تقوم عليه قبتان ومأذنة ثم عدنا للبلدة وقصدنا إلى مسجد الزبير حيث رأينا القبر وهو يقع في جانب المسجد وينزل اليه في دركات ويحيط به قفص خشبي وتقوم عليه قبة

وفي عصر اليوم الثاني خرجنا في السيارة إلى بلدة (القرنة) لمشاهدة ملتقى الرافدين فكنا حيناً نسير في أراض جرداء وحينا في ظلال النخل و كان الشط يبدو إلى يميننا ثم يختفي حتى كنا بعد ساعتين بين نخيل القرنة فانعطفنا إلى اليمين حيث ظهر لنا الفرات إلى يسارنا ثم كنا على ضفته الجميلة و كان الجسر الموصل إلى القرنة مقطوعا لعبور السفن فاضطررنا لترك السيارة وأخذنا الزوارق لتوصلنا إلى البلدة فسرنا أولا في الفرات ثم وصلنا إلى ملتقى النهرين ووقفنا هناك هنيهة نتأمل اعتناقهما ثم وصلنا إلى دجلة ومنه خرجنا إلى البلدة فاستقبلتنا بناية النادي ثم سرنا في شارع جميل على جانبيه بعض الأشجار انتهى بنا إلى السوق ثم رحنا نتعرف إلى معالم البلدة ومناظرها . والقرنة من اجمل البلاد العراقية فهي تقع على ضفتي النهرين العظيمين دجلة والفرات ويلتقيان في طرفها فتكون بينهما شبه جزيرة تحوطها الأمواه وتكتنفها الاشجار ولقد وقفنا على ضفافها وأطلنا الوقوف فما كنا نزداد إلا اعجابا وافتتانا ، وما أنسى تلك الساعة التي ضرعت فيها الشمس (١) ونحن وقوف على الجسر تتيه عيوننا في جمال السماء والارض والماء

(١) ضرعت الشمس ضروعا دنت من المغيب

وفي الليل كانت السيارة تطوي الارض آيبة إلى البصرة استعداداً لسفر الغد الموعود في شط العرب وخليج البصرة

* * *

إلى شط العرب ! .. إلى خليج البصرة ! .. لقد كان هذا الصباح ابهج صباح في رحلتنا نستيقظ فيه على هذا الهتاف المتصاعد من كل شفة فقد كان من اقصى امانينا بعد ان رأينا الحواضر والقرى ، وشاهدنا الاطلال والآثار وتمتعنا بكل مافي هذا الريف العراقي الخصب من الجمال والبهاء — لقد كان من اقصى أمانينا بعد ان رِفنا (١) أن نبحر فنخترق شط العرب ونصل إلى عرض البحر في الخليج فنختم رحلتنا اجمل خاتمة فأفقنا في الصباح الباكر وشددنا أمتعتنا وقصدنا إلى المرفأ نتطلع إلى الباخرة التي أعدتها لنا ادارة ميناء البصرة في هذا السفر الفذ وصاح المنادي يشير إلى مركبنا فإذا هو باخرة صغيرة تسمى (الغار)

سارت الغار تمخر في شط العرب النهر العظيم الذي يضم الرافدين بكل ما فيهما من ري وخصب والذي تقوم على ضفتيه اعظم غابة من النخيل في العالم فكنا نقسم عيوننا بين منظر الماء الساجي والنخيل الشاهق حتى كنا بعد ساعة ونصف الساعة امام جزيرة (ام الخصاصيف) التي هي في الواقع جزيرة من نخل ، وقد ابصرنا بيوتها القروية منتشرة على الساحل ، وقد ظلت الجزيرة ترافقنا مسافات بعيدة ورأينا قريبا منها صواري سفن بارزة وسط الماء قيل لنا ان الاتراك في الحرب العامة الماضية ارادوا ان يسدوا طريق الشط في وجه الانكليز فأغرقوها ولكنها لم تجدِ فتيلا وبعد قليل رأينا إلى يسارنا نصبين متوازيين قائمين في الماء قريبا من الساحل فعرفنا فيهما سمة الحدود بين العراق وايران وبعد ان كنا نسير في ماء عراقي بحت اصبحنا الآن نسير في ماء نصفه عراقي والنصف الآخر ايراني وهكذا اصبحت الضفة التي الى يميننا عراقية والضفة التي إلى يسارنا ايرانية ، ثم بدت إلى يسارنا على الساحل قصور فخمة ودور عظيمة فتساءلنا عنها مستفهمين ؟ ..

هذه هي (الفيلية) وهذه منازل الشيخ خزعل الفخمة وبيوته الرحيبة ... ثم كنا أمام المحمرة فأبصرنا المدينة بكل ما فيها ورأينا البواخر والزوارق ترسو في مرفئها وشاهدنا مصب نهر (كارون) والعمارات والاشجار على جانبيه والمراكب والبواخر في وسطه . وبعد حين

(١) راف وتريف أتي الريف

لاحت إلى يسارنا من بعيد (عبادان) بأعمدتها الفخمة ودخانها الكثيف ثم درنا مع الشط في دورانه حتى كنا أمام عبادان ، ويندهش الناظر لأول وهلة حين يخلف عبادان وراءه ثم يعود فيبصرها قد طلعت أمامه ولكن دهشته تزول حين يعلم ان الشط هنا يشكل مجراه خطا منكسراً يجعله يرى ما يرى . وقد بدت لنا المدينة على اظهر شكل فرأينا القصور والدور والحدائق والسيارات في الشوارع والناس في الطرق ، وابصرنا معامل تكرير البترول العظيمة والدخان يتصاعد من مداخنها الشاهقة ، وكانت روائح البترول تتضوع في الجو كما كان سطح الماء مشابا بالبترول . وتوازي عبادان في الضفة العراقية ناحية (السيبة) العراقية كما توازي المحمرة قرية (أم الرصاص) في جزيرة ام الخصاصيف ؛ ولم تنقطع القرى على الضفتين بل كانت متصلة فكنا نشاهدها ببيوتها وفلاحيها ومواشيها ولا تستطيع أن تجد فرقا بين كلا الشاطئين لا من حيث العمران ولا الزراعة ولا السكان ولا طرز المعيشة بل هما متماثلان كل التماثل ويظهر ذلك على طول الطريق ...

ثم رأينا إلى يسارنا بلدة (خسرو آباد) وإلى قربها (عبادان الصغيرة) التي بنتها شركة النفط لأعمالها ومصالحها . وأخيراً بعد سير خمس ساعات كنا نقبل على (الفاو) ونسير بين البواخر الراسية في مياهها ثم نصعد إلى البلدة وأول ما ذهبنا إلى مصانعها التي تصلح فيها البواخر وآلاتها ذهبنا إلى ناديها الفخم وهو نادر المثال ببنائه ورياشه تحيط به الحدائق والملاعب وشاهدنا البيوت الحديثة المعدة لسكنى موظفي المرفأ والمعامل وهي على اتقن صنع وأحدث شكل وعلى قيد خطوات منها بيوت البلدة القديمة وهي مبنية بالطين وبالقصب ثم تجولنا في البلدة ووصلنا سوقها ومعظم دكاكينه من القصب وكذلك المقاهي ولكن أزقتها مستقيمة متناسقة . وتوازي (الفاو) في الضفة الإيرانية بلدة (القصبة) . ثم عدنا للباخرة متجهين صوب الخليج وبعد ساعة أخذ الشاطئان ينفرجان وتتسع المسافة بينهما ورحنا ندنو من فم الخليج وكنا كلما تقدمنا في السير زادت الفرجة بين الشاطئين حتى اصبحنا نلمح لهما أثراً ضئيلا ثم غابا عن الانظار وصرنا في صميم الخليج يتقاذفنا ماء البحر الاجاج وكانت البواخر تلوح لنا في عرض البحر وتمر بنا ذاهبة آيبة

وبعد أن تملينا من هذه المشاهد وتزودنا من هذه المراحل أضحنا عائدين وكانت الشمس

قد مالت للغروب فزادت السير حسنا ولطفا ثم وقب الليل ورحنا نبصر انوار (الفاو) تتلألأ أمامنا على الساحل ، واجتزنا الفاو متطلعين إلى الأمام فكانت الأنوار تلوح بين الحين والحين على جانبي الشط حتى بدا لنا من بعيد سنا نيران عبادان تستعر في اعالي الجو ثم جعلت تنجلي كلما أمعنا في السير حتى كنا أمام عبادان فكان منظرها في الليل من اروع المناظر فالأنوار منتشرة على طول الضفة واعمدة اللهيب تتسامى وهاجة في الافق فتبدو الأرض والماء والسماء شعلة موقدة من نار ونور . ثم غلبنا النعاس فاستسلمنا له مرغمين ولم نفق إلا على أنوار المحمرة ثم عدنا للكرى حتى مرفأ البصرة .

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا إلى بلدة (ابو الخصيب) في السيارة فخرجنا من العشار بين النخيل الكثيف على طول الطريق وبين البساتين ذات الضروب المنوعة من الاشجار و كنا نجتاز بعض القرى على الجانبين حتى بلغنا (ابو الخصيب) في طريق من أجمل الطرق ، وابرز شيء يستوقف النظر في البلدة هو هذه المجموعة من الانهار التي تخترق أزقتها متشعبة من شط ابو الخصيب فتكون منها طرق المواصلات ويتكون من زوارقها وسائط النقل فإذا أردت ان تزور بيتا او تنتقل من مكان إلى آخر فلا تأخذ عجلة ولا سيارة بل تأخذ زورقا يوصلك إلى طيتك . وقد خرجنا إلى ظاهر البلدة نسير بين بساتينها الجميلة حتى بلغنا شط (ابو الخصيب) الذي تجري فيه المياه بسبب المد والجزر فأخذنا الزوارق تشق بنا عباب الماء في افياء النخيل حتى انتهينا إلى شط العرب فانعطفنا في اتجاه البصرة سائرين في قلب الشط حتى بلغنا منزلاً على الضفة في موقع (اللباني) تلبية لدعوة الطالب عبد المنعم عيسى حيث تناولنا هناك الغداء في جلسات جميلات ، ثم عدنا إلى البلدة في طرق تمثل طرق الغوطة وبساتينها (ود كوكها)

* * *

وفي الليل كان القطار يطوي التنائف والسهوب متجها إلى بغداد بينما كنا لا نعي ماحولنا نوما وجهداً حتى مَتَعَ الضحى فإذا نحن في بغداد بلد فيصل وأمل العرب

بغداد حسن الامين

مجاز في الحقوق



نجوى الشاعر !..

هل عند ناعستيك سر عزائي ؟ يا ربة الإغواء والإغراء
لونت، غر مناي قبل تمائمي وبعثت في شفق الحياة رجائي
عطش الشباب بجانحي" وهز"ني شغف إلى النفحات والافياء
بيداء نفسي لم تزل ظمآنـة للنور، للأنسام ، للأنداء
أتروض كفك جامحات رغائبي والعاصف المجنون من اهوائي؟؟
أالليل ، والنجوى، وأحلام الصبا وجنون طاغي الشهوة الحمراء

* * *

للكأس لألأة الخدود وفي يدي من فيض ثغر الكأس ذوب ضياء
والكوخ في كنف السكينة سابح في كل موّاج من اللألاء
والناي، مرتعش الصدى، متقطع تعب كأنفاس العليل النائي
ذوبته نغما ، وجيعاً ، خافتاً كالآه بين أضالع التعساء
وسكبته قبلاً بثغرك، فارشفي هذي عصارة أنفس الشعراء

* * *

وأنا الضحية للجمال، وكيف لا يترشف الشفق الأغر دمائي
يممت هيكل حسن وجهك ناسكا وعبيد آلهة الجمال ورائي
خدعتهم أسماؤه ، وعبدتـه فرداً وراء تعدد الأسماء

(جبال العلويين) حامد حسن

العرب في الحكم التركي العثماني

١

حركة مدحت باشا واثرها في القضية العربية – القصائد الحماسية التي نظمت في ذاك العهد تدعو للانتقاض على الترك

لا يتسع المجال لذكر جميع ما نظم من القصائد الحماسية وما وزع من المناشير تدعو الناس إلى الثورة وخلع النير التركي وتأسيس الدولة العربية في عهد حركة مدحت باشا غير انا نقتصر على المهم منها والأكثر أثراً فمن قصيدة للشيخ ابراهيم اليازجي يقول فيها

سلامٌ أيها العُرب الكرام ... وجاد ربوع قطركم الغمام

لقد ذكر الزمان لكم عهوداً ... مضت قدماً فلم يضع الذمام

وبعد وصف عسف الترك وجورهم يقول

وما العرب الكرام سوى نصال ... لها في أجفن العليا مقام

لعمرك نحن مصدر كل فضل ... وعن آثارنا أخذ الأنام

ونحن أولو المآثر من قديم ... وإن جحدت مآثرنا اللئام

ثم يقول بعد ذكر امجاد العرب وحضارتهم

ولسنا القانعين بكل هذا ... وليس لنا بعروته اعتصام

ولكنا سنجهد للمعالي ... إلى أن يستقيم لنا قوام

ومن قصيدة ثانية يقول صاحب سر مملكه انها لأحد مشايخ المسلمين وزيدان في مشاهير الشرق ينسبها لليازجي

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

فيما التعلل بالآمال تخدعكم ... وانتم بين راحات القنا سُلُب

وفي وصف الترك يقول

سلاحهم في وجوه القوم مكرهم ... وخير جندهم التدليس والكذب

لا يستقيم لهم عهد إذا عقدوا ... ولا يصح لهم وعد إذا ضربوا

وفي تحريض العرب يقول

ألستمُ من سطوا في الأرض واقتحموا ... شرقاً وغرباً وعزوا أينما ذهبوا

لا دولةٌ لكم يشتد ازركمُ بها ولا ناصر للخطب ينتدب
اقداركم في عيون الترك نازلة وحقكم في عيون الترك مغتصب

ومن قصيدة للشيخ نجيب الحداد

أجزيرة العرب التي أحببتها كم من اكف قد رمتك بأسهم
لعبت اكف الترك فيك فغادروا في كل قطر فيك نهراً من دم
وغدا العراق مع الحجاز غنيمة وبلاد نجد سبية المتقسم

وأروع هذه القصائد وأمرها وقعا واشدها تأثيراً القصيدة السينية التي سارت بها الركبان وكان لنشرها رنة في البلاد وارسلت بها التلغرافات إلى الآستانة والقت الحكومة القبض على كثيرين واختلفوا في ناظمها فقيل انها للرافعي وقيل لليازجي وقيل لغيرهما والقصيدة تعدُّ ستين بيتا وهي:

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس
واسل الكؤوس يديرها رشأ كغصن البان مائس
ودع التنعم بالمطاعم والمشارب والملابس
أي النعيم لمن يبيت على بساط الذل بائس
ولمن تراه بائسا أبداً لذيل الترك بائس
ولمن أزمته بكف عداه يظلم وهو آيس
ولمن غدا في الرق ليس يفوته إلا المناخس
ولمن تباع حقوقه ودماؤه بيع الخسائس
ولمن يرى اوطانه خربا واطلالا دوارس
كسيت شحوب الثاكلا ت وكنَّ قبلا كالعرائس
عج بي فديتك نادبا ما بين ارسمها الطوامس
واستنطق الآثار عما كان في تلك البسابس
من عزة كانت تذلُّ لها الجبابرة الاشاوس
وكتائب كانت تعزز بالطلائع والمحارس
ومدائن غناء قد كانت تحف بها الفرادس
أين المتاجر والمكاسب والصنائع والمدارس

بل اين هاتيك المروج بها المزارع والمغارس
بل اين هاتيك الألوف بها فسيح البر آنس
هلكوا فلست ترى سوى قفر تثور به الهواجس
بيد صوامت ليس يسمع في مداها صوت نابس
إلا رياح الجو تكسح وجهها كسح المكانس
امست خرائب لا ترى إلا بأبصار نواكس
ضحكت زمانا ثم عادت وهي كالحة عوابس
غضبت على الإنسان واتـ خذت عليها الوحش حارس
فإذا اتاها الأنس راح يدوسها دوس المخالس
هذي منازل من مضى من قومنا الصيد القناعس
درست كما درسوا وقد ذهب النفيس مع المنافس
ماذا نؤمل بعدهم إلا مقارعة الفوارس
فإليكم ياقوم واطّرحوا الموالس والمدالس
وتشبهوا بفعال غيركم من القوم الأحامس
بمصائب انفوا فجادوا بالنفوس وبالنفائس
هبت طلائعهم يليها كل صنديد ممارس
تركوا جموع الترك تـ صف فوقها النكب النوامس
ملأوا البطاح بهم فداس على الجماجم كل دائس
وخذوا لأنفسكم مثال أولئك القوم المداعس
فالترك قوم لا يفوز لديهم إلا المشاكس

* * *

أولستمُ العرب الكرام ومن هم الشم المعاطس
واستوقدوا لقتالهم ناراً تروّع كل قابس
وعليهم اتحدوا فكلكم لكلكم مجانس
ودعوا مثال ذوي الشقاق من المشايخ والقساقس

ما هم رجال الله فيكم — بل هم القوم الأبالس
يمشون بين ظهوركم — تحت الطيالس والاطالس
فالشر كل الشر ما — بين العمائم والقلانس
والخير كل الخير في — هدم الجوامع والكنائس
دبت عقاربهم اليكم — بالمفاسد والدسائس
في كل يوم بينكم — يلقي التعصب حرب داحس
يلقون بينكم التباغض — والعداوة والوساوس
نثروا اتحادكم كما — نثرت من النخل الكبائس
ساد الفساد بهم فسا — د الترك فيه بلا معاكس
قوم لقد حكموا بكم — حكم الجوارح بالفرائس
وعدت عوادي الدهر — تعرقكم بأنياب نواهس
كم تأملون صلاحهم — ولهم فساد الطبع مائس
ويغركم برق المنى — جهلا وليل اليأس دامس
أوما ترون الحكم في — أيدي المصادر والمعاكس
وعلى الرشا والزور قد — شادوا المحاكم والمجالس
والحق أصبح عند من — ألف الخلاعة والملابس
عمت قبائحهم فأضحت — لا تحيق بها الفهارس
حال بها طال التبسم — للوغى والموت عابس
برح الخفاء ومن يعش — يرى (؟) ماتشيب له العوانس

وقد عارض هذه القصيدة من البحر والقافية ورد عليها حسن حسني باشا الطويراني صاحب مجلة الإنسان وجريدة النيل اللتين كان يصدرهما في مصر ٠ ونشرت جريدة المشير التي كان يصدرها في مصر سليم سركيس قصيدة بهذا الوزن في تحريض العرب أيضاً فقدت نسختها مع ما فقد من أوراقنا في عهد الطغيان الحميدي ثم الاتحادي ولا نذكر منها إلا هذين البيتين

يا ايها العرب الكرام — واين هاتيك الأعارب
ذهبوا ولم يبقوا لنا — إلا الجوازم والنواصب

النبطية — **محمد جابر العاملي** من آل صفا

عرض وتلخيص

الانشاء بين النثر والنظم

[محاضرات الاستاذ فؤاد افرام البستاني]

١

ما زال فريق من المستشرقين يشك في نسبة اختراع الكتابة حتى ظهرت آثار الفينيقيين الكتابية في جبيل ورأس شمرا شاهدة على مخترعيها فزال بذلك الشك واطمأن المرتابون

بيد انه يجب أن لا يغرب عن ذهننا ان المصريين والكلدانيين عرفوا الكتابة قبل الفينيقيين واستعملوها أيضاً إلا انها كانت كتابة تصويرية أي انهم كانوا يصورون مدلول الكلمة تصويراً فإذا بغى أحدهم من صديقه حيوانا رسمه له وإذا طلب آلة نقلها على ورقة رسماً وبذلك يكون الفينيقيون قد استعانوا في أبجديتهم بالهيروغليفية فأخرجوها من عالم المحسوسات إلى العالم الروحي فأصبحت الكلمات مدلول الشيء لا الصور والرسوم

ولا يفوتنا انهم كانوا يستعملون الكتابة يمينا وشمالا ويقلبون الحروف بطناً لظهر وظهراً لبطن دون ما قاعدة أو نسق معين . فعندما اتخذوا عن الهيروغليفية عصا الراعي وهي ٢ طفقوا يستعملونها كعادتهم تارة صحيحة وتارة مقلوبة حتى انتهت إلى ل في العربية وأصبحت L في الاوربية

فكما نحت الفينيقيون الكتابة من المصريين كذلك نحت العرب احرفهم من الفينيقيين

أما أي الخطوط استعملها العرب في الكتابة فيرجح انهم بدأوا أول ما بدأوا بالخط المسند والكوفي ثم بالنبطي الآرامي الذي تولد عنه الكلداني وتحول إلى الخط النسخي اليوم . وقدذهب بعض العلماء والأدباء إلى ان الخط النسخي لم يعرف إلا في العصر العباسي الثانيولكن الاكتشافات الحديثة دلت على عدم صحة ذلك فقد وجدت آثار تدل على ان الكتابة وجدت فيالعصرالإسلامي الأول وأولها النسخي والكوفي ومبدأ هذا كما نعلم ، الزاوية القائمة (راجع ابن عبد ربه)

أما الترتيب في الابجدية العربية القديمة فهو الترتيب السرياني إذ ان الترتيب الحالي ترتيب حديث يبدأ في القرن الإسلامي الثاني ولقد اجتهدوا في ذلك ان يجمعوا بين الحروف المتماثلة ويضعوا الشكل والنقط حينما التبست الكتابة والقراءة

وأقدم الكتابات التي وصلتنا من العرب هي الكتابات المنقوشة على الدنانير ، والترميم (في قبة الصخرة بالقدس) ورقيم قصر الاخوين شمالي تدمر وترقى إلى أوائل عهد الإسلام · وهناك رقيمان بالخط الكوفي هما رقيما زبد وحران بالعربية واليونانية

وقبل ان ننتهي إلى النثر والشعر في الجاهلية نعرض لفكرة كتابة اللغة العربيـة بالحروف اللاتينية عرضاً سريعاً

يقول بعض المستشرقين ومن جملتهم ماسينيون المستشرق الفرنسي الكبير انه خير لنا أن نكتب العربية بالحروف اللاتينية ليسهل على الأجانب معرفة اللغة العربية ويضربون على ذلك مثل مصطفى كمال باستعماله الحروف اللاتينية لتجديد لغته وتطورها وسرعة انتشارها · ولكن هذا المثل خاطئ إذ ان اللغة التركية ليس لها أبجدية خاصة بل نشأت كسائر اللغات الغربيـة وليس لديها ما تعبر به كتابة · وبقيت على ذلك قرونا حتى دخل الأتراك الإسلام فاتخذوا هذه الحروف «لكي يجمدوا على الأوراق الحروف التي يتلفظون بها»

وإذا نظرت رأيت الالفاظ التركية خلوا من العين والحاء والقاف والخاء والعربيـة خلواً من الالفاظ الصوتية كالـ U والـ E كما انها خلو من الحرفين V و P وهناك اعتباران آخران لا يمكن التغافل عنهما أولهما ان الأمة العربية ضنينة بآدابها القديمة حريصة على حروفها القديمـة التي حملت وحفظت هذه الآداب · فهي لذلك تجتمع وقومية كل أمة من الأمم على الاطلاق على صعيد واحد

وثانيهما : هو نزول القرآن باللغة العربية ووجوب قراءته باللغة العربية أيضاً

فالقول إذن بنقل اللغة العربية إلى الحروف اللاتينية مردود ·

بقي علينا أن نعرف هل استعمل العرب الكتابة لتدوين آثارهم الأدبية ؟

لو رجعنا إلى الآثار والتاريخ لوجدنا ان العرب لم يستعملوا الكتابة قط إلا في ترقيم آثارهم المادية وتجارتهم وترفهم وهذا ما نراه بين القبور القديمة والاطلال وعلى صفحات الدنانير في العهد الاموي

فلم يكن ملما بالكتابة منهم إلا فئة معدودة وذلك اعتقاد شعراء منهم ان من يهتم بتعلم الكتابة تضعف فيه قوى الفكر الفطرية وتصرفه عن الحفظ والرواية ولا يزال يعتقد صحة ذلك حتى اليوم الزجالون و « القوالون » مما يدلنا دلالة واضحة على ان الأدب الجاهلي كان أدبا شفويا اكثر منه كتابياً · وكان موقف الكتابة العربية من الانشاد موقف الكتابة اليونانية من هوميروس

فلا غرو إذا التجأ العرب في ذاك العهد إلى الخيال والموسيقى يروون ويتفننون بما يحفظون حتى فاق الشعر عندهم منذ نشأته شعر سائر الأمم

ولكن ، هل كان شعرهم ذاك حسبما نفهم اليوم مقاييسه وموازينه ؟

قلنا إن الجاهلي كان يعتمد كثيراً على ذاكرته في النقل والحفظ والرواية والإنشاد وكان ذلك يكفي السامع · فاتجه الراوية أو المنشد نحو الاخراج المادي فيرضي بذلك السامع ويأخذ بلبه فكان أقرب الاخراج إلى الاذهان الشعبية السجع والطباق والترديدات والقوالب الشعرية التي نجد لها اليوم بين المنشدين والزجالين في لبنان أثراً كبيراً وقد راج هذا الاسلوب « السجعي » وبقي الكتاب إلى عهد غير بعيد يرونه اسلوبا من الانشاء رخيصاً بينما نراه اليوم نوعاً من انواع الزخرفة البيانية

وهذا الأدب ، أدب الترديد والتسجيع هو فن يظهر في أول عهد كل أمة ويكون واسطة لأدبها الخالد · فإذا رجعت إلى منشأ الآداب بأجمعها تأكدت من صحة ما نقول · وذا أمر ظاهر على الخصوص في اللغات العبرية والسريانية وفي نشيد الأناشيد والمزامير حيث يعيد داود الفكرة نفسها في لفظين متكررين · وأثر الطباق في القرآن بيّن (سورة الرحمن)

فإذا كان ما ذكرنا شعراً فهوميروس لم يكن في نظرنا شاعراً ولا ناثراً · كذلك سليمان وداود وخطباء وشعراء الجاهلية لم يكونوا حسب تحديدنا شعراء ولا ناثرين

من ذلك نعلم ان نوعاً واحداً من الفن الادبي استعمل في الجاهلية وأطلقوا عليه اسم « الشعر» وهو « الإنشاد » ونعلم فوق ذلك ايضاً ان نظرية انتحال الشعر الجاهلي التي جاء بها طه حسين خاطئة

وأثبت نص لعدم صحة انتحال الشعر الجاهلي وعدم تمييز العرب النثر من الشعر هو القرآن · فقد ظل بعضهم يعتقد ان القرآن ضرب من الانشاد فنعتوا النبي بالشاعر تارة وبالكاهن أخرى حتى خشي النبي مغبة هذا الخلط بين الشعر والقرآن فجاءت الآية معلنة انه ليس كاهناً ولا شاعراً : « وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ··· » « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ·· » « والشعراء يتبعهم الغاوون »

ثم ان تتابع الآيات لإقرار معنى واحد يدلنا على عدم معرفة العرب بالنثر والشعر في نعتهم النبي بالشاعر · مما ينفي صحة نظرية طه حسين وبعض المستشرقين في انتحال الشعر الجاهلي

صيداء شفيق الارناؤوط



سياحة في كتاب

١

إذا أخذنا بأطراف حديث أدبي أو خضنا في بحث يستدعي انتباها من فكر ودقة في ملاحظة وبسطا في اطلاع فنحن لا محالة ذاكرون للنجف يدها الجميلة البيضاء في جميع ماعندنا من حياة عقلية أو أدبية كما انا رأينا في النجف الروح الطموح الوثابة والنفس الحائرة المرتابة ومن بين هاتين الحالتين تتولد جميع المذاهب الفلسفية والنزعات الأدبية

شرقي النجف في يوم كنا نتمشى أنا وصاحبان لي وهما أولو فضل ونبل وكان حديثنا عن الغزالي والزمخشري وأيهما أنفع للأمة الإسلامية وها أنذا أستعيد تلك الذكرى الجميلة على أثر نظري في كتاب للغزالي وهو (الجام العوام عن علم الكلام)

الزمخشري مغرم بالعربية غراما لا حد له فيقول في بيت للفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحت أو مخلف

لم تزل الركب تصطك في تسوية اعرابه ويزج بالاعتزال في تفسيره زجا أغضب طائفة من العلماء لا يستهان بهم ويذم كثيراً من المذاهب العلمية الشهيرة في ابياته المعروفة التي أولها (وإن سألوا عن مذهبي لم أبح به) إلى آخره والغزالي شغفته العلوم الإسلامية والفلسفة حبا ولكنه يقول (غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد) ويكتب كتابه الجام العوام عن علم الكلام

الغزالي أباح لنفسه النظر الفسيح في جميع ما تناولته يده وبلغته مقدرته من آثار الاقدمين من آراء ومذاهب وأفكار ومعتقدات و كتب في ذلك كتبا عديدة غير ان الرجل استأثرت فكرته حتى صغرت في عينه كل فكرة سواها وزهدته في كل حديث غيرها ، نحن لا ننكر ان كل فكرة لها جمالها وحلاوتها عند أصحابها المخلصين لكن ليس من العدل ان يحتقر الإنسان افكار غيره لفكر قائم في نفسه ارتضاه واستصوبه . تاريخ الفلسفة والادب يخبراننا بصراحة وصدق ان كل مفكر رحب المدى واسع الباع لابد أن تغلب عليه نزعة يخدمها بقلبه وقلمه ولسانه ويده لو استطاع غير ان وسائل الإقناع والتأثير عند المفكرين البراهين الواضحة التي يعتمدها أربابها ويجدونها أسرع إلى النفس ولوجا وأشد للطباع ملائمة

إن الغزالي لا يبيح النظر في ما وراء الطبيعة إلا لأصحابه الذين هم على شاكلته من

المتصوفة وبقية الناس كلهم باعتقاده عوام لا يباح لهم النظر في الله وصفاته وما يتصل بذلك يقول في ص ١١ (وفي معنى العوام الأديب والنحوي والمحدث والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجردين لتعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين اعمارهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات المخاصين لله تعالى في العلوم والأعمال العاملين بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك المنكرات المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله تعالى لله المستحقرين للدنيا بل للآخرة والفردوس الأعلى في جنب محبة الله فهؤلاء هم اهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة إلى ان يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون)

وقفة عجلى على هذه المقاصد التي يتكلم عنها الغزالي بحدة وشدة آمراً بمعروف وناهيا عن منكر لنتأمل اثرها البعيد لو اتيح لهذه الافكار حظا واقبالا من الناس فنجد ان الالتزام بهذه الأخلاق العملية مؤداه انه هدم لكل مجتمع بشري وتقويض لدعائمه المشيدة إذا حاول هذا المجتمع توسعة مدى ثقافته فإن الفكر لجوج طموح في استطلاع المجهول و كشف المغيب او ان يحبس الناس عن النظر وذلك تكليف شاق وعمل مجهد ووقوف بالفكر عند حد معين قلما يذعن له إنسان وينقاد له عن رضا واطمئنان

كل إنسان فيلسوف إلى حد ما غير انه قليل جداً من يتخذ الفلسفة مهنة يهبها قلبه وفكره والمخالط للعوام يعلم ان عند كثير منهم خطرات وخوالج سانحة تعرض لهم في حياتهم ويجادلون حسب ملكاتهم جدالا فيه كثير من الشدة والعنف والمتانة والوثاقة ويتطلبون جوابا فيه السداد والصحة وسهولة التناول واما بقية العوام الذين عناهم من اديب ومتكلم ومفسر ومؤرخ فهم أجل من ان تكون ارادتهم مسيطرة على افكارهم بحيث لا تسير إلا في الافق الذي يباح لهم فيه السرى ومن الضغط الغير المألوف في الآداب التعليمية في الإسلام ان يفرض التصديق والإيمان على الناس فرضا ويكون كل إنسان رقيبا على نفسه كي لا يتخطى فكره الحدود الإيمانية في رأي الغزالي وإذا تخطى تلك الحدود وحاول قرع باب ما وراء الطبيعة واستعلام ذلك المجهول فأولى ان يتعاطى الآثام والمعاصي من ان ينصب فكره في التوسع والبحث في ذلك المحيط الفسيح فإن المعاصي فسق والبحث يجر الى الشرك، يقول في ص ١٩ (بل لو اشتغل العامي بالمعاصي البدنية ربما كان أسلم له من أن يخوض في البحث عن معرفة

الله فإن ذلك غايته الفسق وهذا غايته الشرك وان الله لا يغفر أن يشرك بـه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) منطق غريب وما أرحب المدى بين الغزالي (وباكون) الفيلسوف الانكليزي الشهير القائل كلمته المأثورة : إن القليل من الفلسفة يميل بالفكر إلى الإلحاد ولكن التعمق فيها يجر حتما إلى الإيمان على ان هذا احتكار عظيم للبحث وللجنة ولرضا الله لم يعهد له مثيل

إن الغزالي يلزم الناس أن يؤمنوا بما في القرآن من ألفاظ متشابهة كاليد والوجه والاستواء وغير ذلك من الألفاظ التي لا تلتئم معانيها الظاهرية مع طبيعة العقل البشري الباحث في منشأ العالم ومصدر التكوين ويمنع الناس أن يؤولوا الكتاب في امثال هـذه الألفاظ الغامضة لأول وهلة بل عليهم ان يذعنوا كما قال مالك بن أنس جوابا عن سؤال (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهل هذا الإيمان بما فوق العقل وهذا الذي ينتقده محمد عبده في الإسلام والنصرانية وهو معاكس لتعاليم الإسلام في الدعوة فإنه لا إكراه في الدين

يعجب الإنسان للتصوف وما جر على المجتمع الإسلامي من الويلات حـتى ان رجال السلطة كانوا مسخرين لشعبذة الصوفية وحيلهم الخادعـة كنظام الملك وكان هؤلاء الناس يذمون من أقبل على العلوم الخالصة ويشيعون في الناس ان سائر العلوم غير علم محبة الله سراب خادع وخيال باهت لا تنفع من علمها ولا تضر من جهلها

إن أمثال هذا الكتاب تبغّض العلوم إلى العامة وتجعلهم يحذرونها حذر الامراض الفتاكة والمخاوف المهلكة ويصبح حالها مهين المكانة فاسد العقيدة وبهذا وأمثاله يعلل الجهل الـذي أصاب الأمة الإسلامية من عهد السلاجقة إلى الآن وانصرف الناس لتدوين كرامات الصوفية وتراجم رجالهم واصبحوا المثل الأعلى الذي هو رغيبة كل إنسان وأمل كل طامح وإذا اتيح للقارئ أن ينظر في تهافت الفلاسفة يرى شغف الغزالي بتكفير علماء المسلمين الذين لهم الاثر الباقي والذكر الخالد . هذا حسبنا والملتقى في العدد الآتي

كفره (جبل عامل) موسى السبيتي

﴿ أشد جرماً ﴾

إن الصحافي الذي ينكمش في اوقات الخطر اشد جرماً من الجندي الهارب ليلة المعركة (اناتول فرانس)

انشودة الزهرة

من حبا «العليق» ورداً من لجين — وحباه نفخة من قدس
ورمى في زهره أهداب عين — وكساه ورقا من سندس
تعالى الله أوجده — جميل الشكل فتانا
حباه من زمرده — وأخرج منه مرجانا
حمرة «يامي» تعلو وجنتيك — ذكرتني حمرة في الشفق
أتهاوي الافق الأعلى عليك — أم تراءى عكسها في الأفق
فكل الكون أسرار — تراءى بعضها فيك
ففي الوردات خديك — وفي الرمان نهديك
نظرة يامي من عين رضاك — حولتني عندليبا أتغنى
ساهر الطرف معنى بهواك — وبأنواع الأماني أتمنى
فلي بالواد زقزقة — ولي بالروض تغريد
ولي بالزهر ألحان — ويتلوها أناشيد
أرد الماء سحيراً فأغني — قطعة من لحن موسيقى الطبيعه
هي سحر صنعت من كل فن — برأتها قدرة الباري البديعه
أنا «يا مي» صداح — بعيد الصيت والشهره
تعالي واسمعي لحني — على انشودة الزهره
زهرتي يا بنت أنفاس الصبا — ودموع الفجر والطل الجليس
جل من أودع فيك كهربا — وحبا عينيك سر المغنطيس
أذيعي زهرتي نشراً — على نخب الهوى العذري
لك يا زهرتي روعه — تحاكي روعة السحر
فتمي عنك «كماما» مثلما — صدفا عن صيب الدر تشظى
كانا للشم حوّلنا أنوفا — وقلوبا لشذاكي تتلظى

نزيل كولك (سنغال) ابراهيم حاوي

من خواطر الحياة الادبية

١

١ أقوى الآداب والشخصيات أقربها إلى النفس وأثبتها على الانتقاد

٢ ان النقد النزيه انما يتحرى الحسن والصحيح في عرف الناس ليعرف عن قبحه وفساده في حد ذاته ، أو القبيح والفاسد في عرفهم ليبدي حسنه وصحته في حد ذاته ، لا ما اتفق العرف والواقع على حسنه وصحته أو قبحه وفساده فإن ذلك لفي غنى عن النقد

وانما الناقد الفذ من يشرح لنا علل الحسن والقبح وعوامل الصحة والفساد فيما ينتقده ويفنده حتى يصبح الحسن قبيحاً في نظرنا والقبيح حسناً لا من يقول لنا هذا حسن أو هذا قبيح ثم ينطلق مع غايته وهواه أو يقف كالمترفع عن الجواب اغتراراً بسمو مكانته ! فليس ذلك — في عرف المنصفين — إلا ضرب من التهويل والتهويش الفارغ

٣ كل نظرية وكل فكرة لا تلتئم مع واقع الحياة وطبيعة النفس ، فهي فكرة خاطئة مهما تفلسف العلماء في تأييدها والاحتفاظ بها ، فإن واقع الحياة وطبيعة النفوس المعتدلة هو المقياس الصحيح لكل فكرة مشبوهة ، ولكل خيال شاذ

٤ هل يستطيع الناقد النزيه أن ينصف الأثر الفني إذا لم يجدد موضوعه أولا ، والغاية منه ثانيا ، وإذا لم يفنَ — وهو يدرسه — في نفس صاحبه ويستشعر العوامل والظروف التي كان لها أثرها في توجيه ملكاته الفنية وكان لها حكمها في اخراج ذلك الأثر على الصورة المعينة والوضع الخاص .

٥ بماذا نفسر هذا التشابه بين قصائد شعرائنا في المعاني والأخيلة ، أو هذا التقارب بين قصص أدبائنا في الأساليب والصور ؟ إذا لم نتهمهم بجمود الفكر وعدم التأثر بما يتناولونه من موضوعات ويختلفون به من مواقف وحالات نفسية ، أو لم نحكم عليهم بقصور الباع عن ان يستوحوا من هذه الموضوعات الخاصة ، والمواقف المختلفة والحالات المتفاوتة صوراً مستقلة تتمايز بها قصائدهم وقصصهم بتمايز حالاتهم وموضوعاتهم ؟ ؟

٦ إذا كان العلم دراية لا رواية ، فكثرة الاستشهاد إنما تدل — غالباً — على ضعف التفكير أو انتحال الفكرة

٧ انما المدح في الشعر نوع من تحليل النفسيات الكبيرة وضرب من تصوير المثل العليا في أخلاق المجتمع وعرفه العام ، وهو بهذا الاعتبار أصدق تصويراً للحياة الاجتماعية من الشعر الاجتماعي والحكمي والسياسي الذي يتناول هذه الناحية من الحياة مباشرة

٨ إنما يختار الإنسان من الشعر والنثر وسائر الصور الفنية ما يصور عاطفته بأرفع درجاتها ، أو فكره بأبلغ حججه ، أو ذوقه بأسمى ما يطمح اليه من وحي الجمال ، أو ما يصور هذه الملكات جميعها بخير ما يمكن أن تصور به ، ولذا كان المختار أدل على نفسية صاحبه مما ينشئه نظماً ونثراً لأنه يمثل غالباً ما يضعف عن تحديده من خيال وتصويره من شعور ، أو تبريره من نظر ، اوتمثيله من جمال الطبيعة والنفس

٩ ان الخلل المنطقي والفني إنما يمثل أفكارنا ، وأذواقنا ، ونفوسنا في وقت من الاوقات ، وأما الخلل الصرفي والنحوي فهو انما يمثل منا الذهول والنسيان . ولذلك كان على الصديق المخلص للأدب ان يحتفظ بصور صديقه الأدبية أو ان يمسح عنها ذلك الغبار العارض من الذهول والنسيان أما ان يمحو اثرها إذا هي لم ترقه بحسنها وجمالها أو يغير ألوانها ويحور أوضاعها إذا كانت سقيمة بنظره فإن ذلك لا يتفق مع احترام التاريخ واحترام الآراء والأذواق الفنية

١٠ يخجلني اثنان : شاعر يعرض علي القطعة من الشعر ليرى رأيي بها — وأنامشترك اللب مشرد الحواس — وشاعر يستعمل جميع قواه الفنية ليرقصني على أنغام شعره فلا أجد من نفسي غير ابتسامة هادئة تقوم مقام دمعة المتوجع وزفرة المتفجع ! !

١١ آفة الادب في بلادنا تراوحه بين من يغلو في اطلاعه ودرسه إلى حد يستهين معه بفطرته ويهمل احساسه وتفكيره ، ويبتعد في ادبه ومنطقه عن ان يستوحي البيئة والحياة والنفس وظروفها ، وبين من يعتد بفطرته واحساسه إلى حيث يستخف بالكتاب والمدرسة وما قد توحيه إلى اللبيب من طريف المعاني والصور التي لا يتسق لبيئته وظروفه مهما دقت أن تستشف عن مثلها أو تسمو إلى عوالمها

١٢ لا أحسب أن خلود الأشياء دليل على جمالها وصحتها في حد ذاتها ، وإنما يكون خلودها — في غالب الامر — بنسبتها إلى المشهور من الآثار ، والشائع من الحوادث والنابه من الشخصيات وإلا لما خلدت تلك التوافه من الاقوال الزائفة والنظريات الخاطئة ، لاتصالها بسيرة الخالدين من أبطال الحياة وعلاقتها بالشكل الدقيق من موضوعات العلوم والفنون ، ولما ضاع كثير من الحقائق العلمية والروائع الفنية لتفرد الخاملين بتقريرها وابتكارها

وعلى ذلك فكلما يجوز أن يخلد الحصيف بحصافته يجوز ان يخلد السخيف بسخافته إذا تهيأ له من شيوع اسمه وخصائصه ما تهيأ للنابغ الحصيف ، وهل سحبان وائل بأخلد اسماً من (باقل) في تاريخ الاعلام ؟

١٣ كل ما ينشئه المغمورون او يبتكرونه يذهب هدراً عندما يصل اليه فكر النابهين او يدعونه ويتبنونه

١٤ إن الثري المومسر لشغله وانغماسه بما حوله من حقائق الحياة ومتعها السارة ، قلما ينصرف بتفكيره وشعوره إلى عالم الاحلام والامنيات أو يستفز عواطفه مثل أعلى بخلاف الفقير فإن عدمه وضيق ما حوله من حقائق البؤس يلجئه إلى التوسل بالأخيلة والاحلام والاماني ليرفه عن نفسه بما ترتاح اليه من أمثلة عليا ، لذلك كان نبوغ المثري في عالم الفنون والعلوم أدل على العبقرية من نبوغ المعدم الفقير

١٥ كل صورة جديدة وكل معنى مبتكر لدى الجهال وقليلي العلم والمعرفة ، أما واسعي الاطلاع من العلماء والمثقفين ثقافة عالية ، فقلما يطمأنون إلى جديد في انشائهم أو يطمحون إلى الابتكار ، لأن فيما قد وعته ذاكرتهم وحافظتهم بما يمثل جل الظروف التي تمر بهم ويحكي جل الحالات والأوضاع التي تلابس حياتهم ، ويكفيك موئنة التصوير والتفكير ، او تجشم طرق الإبداع بالمداورة والتمويه

١٦ ليس من شأن الأدب العالي بفنه وروحه أن يكون سجلا تاريخياً لتفصيل كل جزئية من جزئيات الحياة ، ليسوغ لنا أن نسأل الأديب — في ادبه — عن نوع مأكله وملبسه ومسكنه او كيف نشأ أو كيف عاش كما يريد المتطرقون في تجوزهم وتقليدهم من ادباء اليوم

وانما الادب — في اسمي مراحله واغراضه — مرآة صافية لتطور شعور الاديب وتفكيره العالي عندما تتكامل ثقافته وتنضج مواهبه ، او صورة دقيقة الإشارة والتلميح للظروف الاستثنائية التي توجه ملكاته الفنية وتدفعه قسراً إلى البث والتعبير عما تفيض به النفس من شعور وعواطف بلغة موسيقية الانغام جميلة الاداء بليغة التأثير ، وليس عليه بعد هذا ان يخالف ظروفه وعواطفه ويصطنع التأثر بكل شيء مرّ به والتنبوء بكل ما ينتهي اليه الفكر والشعور — في العصور المتأخرة عن عصره وجيله — من موضوعات وصور واساليب

١٧ ما اشبه هؤلاء القصصيين من ناشئتنا حين يحاولون ان يتوسعوا بالحادث البسيط وان يتعمقوا بالمعنى التافه ليلفقوا منه قصة كبيرة بأولئك المتقدمين من أدبائنا الذين أولعوا بفن التخميس والتضمين وبرعوا في الحذلقة ومط البيت الواحد إلى بيتين أو أبيات بما قد أوتوا من قوة في التعسف والزخرفة ومن ثروة في الألفاظ المشتركة والمعاني المترادفة

١٨ هل يعلم الذين يؤثرون أدب القصة لاتخاذه غذاءاً لجمهور الأمة وحلقة اتصال بين العقلية الشعبية والعقلية الارستقراطية بثقافتها وتفكيرها ولغتها .. ان مراعاتهم هذه الغاية وهذا الغرض في وضع القصة ، يفرض على الأديب الارستقراطي بثقافته وتفكيره ولغته أن يتنازل عن كثير من مستواه الفكري وطابعه الفني ؟ وإلا ظل بعيداً ببيانه ومنطقه عن مستوى شعور الشعب ومداركه وذوقه « لأن أعلى ما تسمو اليه العامة من الأدب هو أدنى ما تنزل اليه الخاصة » وان

القصص العالمية الخالدة انما بلغت هذا المقام الممتاز بارتفاعها عن مستوى ذوق العامة وتفكيرهم وشعورهم ؟ أي بكونها ارستقراطية التفكير والشعور والبيان

١٩ إن فجيعة القصصي العربي الناشئ بأنه لا تتذوقه العامة ولا تكبره الخاصة

٢٠ هل يصح قولهم — الأدب صورة للحياة — ما دام الأدب العالي قلما يكون غير مثالي وما دام المثالي لا يتفق مع صور الحياة الواقعية في شيء غير اعتبار صفة الإمكان ، ثم أي شيء في الحياة لم يكن صورة للحياة حتى الفضول والسخافة والتقليد ! لنميز الأدب عن غيره بكونه صورة للحياة ، وإذا كان القصد من الحياة الحياة الفكرية فما عسى ان يكون الفرق في ذلك بين الأدب وغيره من فنون الحياة وعلومها وشرائعها ؟

٢١ ان اللغة في كل أمة أصح مقياس وأصدق صورة لحياتها الفكرية، والعاطفية، والاجتماعية من التاريخ والأدب والفن ، لأن التاريخ قد تعبث به الاهواء والاغراض وتتحكم به الدكتاتوريات ولأن الأدب والفن يصعب او يستحيل ان تقوم لها قائمة على غير الخيال والعاطفة ، وهما بطبيعتهما لا ينسجمان — غالباً — مع جميع شؤون الحياة الفكرية والعملية ، ليعبرا عنها بخلاف اللغة التي هي لسان التاجر والزارع والصانع كما هي لسان العالم والأديب ولسان السياسي والفيلسوف والطبيب والمهندس ، فإنها بذلك أشبه بالمتحف لكل طور من أطوار الحياة فيه اثر ، ولكل منحى من مناحي الفكر والعاطفة والنفس ، فيه صورة ماثلة في الفاظها وتراكيبها

٢٢ لا اقليمية في الافكار الصحيحة والصور الجميلة واللغة الفصحى والاسلوب الرفيع مهما تراوحت الجماعات والازمنة والامكنة بأصحابها وعواملها ليكون الادب الذي تكامل وامتاز بصحيح افكاره وبديع صوره وبليغ اسلوبه ولغته — ولو كان خاصاً بموضوعه وزمانه ومكانه — غير عالمي بطبيعته إذا كتب له الشيوع والانتقال من لغة إلى لغة

وإنما تتمثل الاقليمية الأدبية في هذا الذي يسف بسذاجة منطقه وخياله واسلوبه ، ولا يرتفع بتصوير الخصائص المحلية والعرف العام عن مستوى الافكار السطحية والتراكيب المبتذلة واللغات العامية التي تتفاوت بتفاوت الأزمنة والامكنة والجماعات

٢٣ وهب ان الادب كان كمالياً — كما يقولون — فإن النفوس الكبيرة — أولا واخيراً — إنما تطمح إلى الكمال وتزهد بالضروريات ولو ان الإنسان من أول عهده بالحياة اقتنع من الاكل — مثلا — بما يحفظ صحته ويسد جوعه ، ومن اللباس بما يستر عورته ، ومن السكن بما يقيه لواذع الحر والبرد ، ومن المركب بما يبلغه غايته ، ومن اللغة بما يكفي للتفاهم به ، ومن العلم بما تقوم به هذه الضروريات ، لما تقدم العلم ولا الفن ولا الحضارة ولا المجتمع الإنساني عما كانت عليه الحياة في عهد البداوة الاول ولئن كانت الحاجة أم الاختراع في القرون الاولى فالكمال — لا غير — هو

اليوم أساس كل اختراع واصله

٢٤ وإذا كان الأدب ملهاة وتسلية ومتعة — على ما يقال — فيجب ان يحتل الشعر الفكاهي — هذا الذي يشف عن ابتهاج النفس ودماثتها وحذقها ويمثل في جملته عبث الحياة وبشرها وانطلاقها — اسمى محلة منه لأنه بذلك أمتع للنفس وأوثق صلة بالروح والخيال من ذلك الادب الذي يتكلف البكاء والكآبة ، ويصطنع الثورة والتمرد ، أو يتملق الجمهور بالمواعظ البليدة والفلسفة المنتحلة ، والدعاوى الطويلة العريضة

٢٥ النكتة هي محك الارواح الذي يمتاز به الذكي من البليد والعاقل من الجاهل والدمث من الفظ

٢٦ كثيراً ما تردد هذه الالفاظ : الصدق ، المنطق ، النتيجة ، في كلام المنتقدين للشعر والنثر الفني وينتهي الامر بها إلى الالتباس والإشكال على القارئ والسامع ، وذلك لأن المراد منها في الشعر والنثر يختلف عن المراد منها في كلام العلماء والباحثين في العلوم النظرية ، فإنما يراد من الصدق في الشعر والنثر الفني ان يكون الكلام أولا على مدى عواطف الاديب نحو موضوعه أو على اقتناع وجدانه بما يقول ولو كان القول خاطئا في حد ذاته ، بينما يراد منه في حوار العلماء والفلاسفة أن يكون الكلام مطابقاً للحق والواقع ، وانما يراد من المنطق في الشعر والنثر ايضاً أن يكون الكلام طبيعياً في انسجام معانيه قريباً من عالم الامكان في رسومه وصوره ، ولو كانت كلها خيالية ، بينما يراد منه في كلام العلماء والمناطقة ، تعريف الاشياء بكنهها ، والاستدلال على صحة الافكار وصدقها بطريقة خاصة يوضحها العلم بالقضايا التي يتألف منها « القياس » ثم بطريقة تأليفه من صغرى وكبرى وحد أوسط ، ثم بكيفية الاستنتاج وشروطه ، اما ما يراد من « النتيجة » في الشعر والنثر ايضاً ، فأن ينتهي الكلام — بأسلوبه ومنطقه وخياله — إلى التأثير على نفس القارئ لا إلى الصحة والصواب في الحكم والنظر ، كما يراد ذلك في كلام العلماء والفلاسفة

علي الزين
من عصبة الادب العاملي

« تنبيه » لقد جاء في العدد الماضي من العرفان صفحة ٧٧٩ مجلد ٢٩

٠٠ أما حصافة العقل وطلاقة اللسان والثقافة العالية « إذا تعززت » بضمير حي — والصواب إذا لم تعزز بضمير حي يسدد خطاها نحو الخير العام ، فهي أخبث آفة في جسم المجتمع لاالانسان « كما جاء في الصفحة نفسها » وافتك سلاح في قلب الانسانية :

اين ما يسمونه بالعالمي

يتكلمون كثيراً عن العالمي : « L' International » وعن القوانين الدولية التي يجب أن تراعى وما شابه ذلك ولكنهم يتغنون بها في هذه الأيام دون أن يهتموا بتحقيقها والعمل على تنفيذها

العالمي حقا الذي لا ينتسب إلى دولة واحدة بل إلى الحكومات جميعها هو البحث والاستقراء العلمي وذلك لا يكون بتأليف الكتب فقط بل بالتفتيش عن مجاهل الأرض واكتشافها . ويرجع تاريخ بدء هذه الأبحاث والاكتشافات العلمية بصورة جديدة متواصلة إلى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر أيام بوفه وكروزه وجيمس كوك وغيرهم ولأجل تسهيل هذه الاكتشافات أصدر الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا في تلك الأيام أمراً مضمونه ان المشتغل بالاكتشافات العلمية لا يعد عدواً ولو كان عدواً حتى ايام الحرب لأنه انما يعمل للانسانية عامة لا لنفسه فقط

وبالحقيقة فإن الاخوة بين المنقبين عن الابحاث العلمية وخصوصاً المكتشفين البحارين في القطب قد ظهرت بأجلى مظاهرها في ذلك القرن لأنه لم يكن لأحدهم غاية خاصة بأن ينتزع قسما من الأراضي ويضمها إلى بلاده بل كانت غايتهم شريفة عامة ألا وهي خدمة العلم عن طريق زيادة معلومات في الجغرافيا وهيئة الأرض . والواقع بأن الإنسان أقل ما يكون اهتماماً بالنعرات واكثر ما يكون اهتماما في العلم حيث لا يمكنه أن يسكن ولذلك أخلص المنقبون والمكتشفون في القطب الجنوبي مثلا حيث لا يمكنهم السكن اكثر من غيرهم ، أما في هذه الأيام فطالما ان الجميع يطلبون ارضا للسكن والنادر يخدم العلم للعلم فلا نقدر انه بإمكان الدول ان تحافظ على ما يسمونه « بالعالمي » بل انها تضرب في هذا الكلام عرض الحائط وبذلك لا يتمكن أحد من خدمة العلم خدمة صحيحة حقيقية طالما انه لا يوجد من يقتفي اثر الملك لويس السادس عشر ويأمر بأن المشتغل بالابحاث العلمية لا يعد عدواً ولو كان عدواً حتى أيام الحرب لأنه إنما يعمل للإنسانية عامة لا لنفسه خاصة

نزار الزين

لعلّ وعلّ

من آثار العلامة اللغوي الشاعر الناثر المرحوم الشيخ علي السبيتي الكفراوي

المرسل ح٠م٠١٠ الحسيني

تهيج بلابلي عند السحور   تذكرني خفيات السطور
فأغفى حين أغفى باذكار   وأصحو حين أصحو عن شعور
ليالينا بذي جشم أنيري   فقد كدرت لي عيشي النضير
ولو كشفت زويات الخبايا   لأخبرت العواذل عن عذوري (؟)
ولي هم تداعى بالوصايا   بنيه ان تميل إلى فتور
غدوت به كمختبط بليل   وقد كنت الدليل لدى المسير
فكم قطعت حزنا بعد سهل   وكم انزلت بالماء النمير
وكم اطربت من نظم المنايا   كضرب الريح في وجه الغدير
وكم هللت وجه الصحب حتى   يفيض له المحيا عن منير
وكم أرعشت بدراً قام يسقى   تخال بوجهه كأس المدير
ألا هل ترجع الأيام دهراً ؟   ولو نفس تفيض على البشير
ودون مناي ظن ليس يصحو   وجمع الشمل في كف القدير
أكوفان فلو صنو لطاها   لزلزلت الدكادك من زفيري
صرمتي لب قلبي فهو حبر   كفرقان على موج البحور
فهي من كراك لعل يوما   أقاضيك إلى المولى الخبير
وارميك بناجية أمون   غذاها نغمة الحادي وسيري
عددت لها ليالي آل «طي»   وجهد «مهلهل» حتى النشور
ويوما تمضغ الحرباء فاها   وليلا أقتما داجي الدجور
أحملها منايا آل «بكر»   بيوم «الشعثمين» وفي بجير

أقلب وفر أصحابي بليل إذا هاجت خبيات الصدور
ولي يوم أعد له الليالي كما عد المطار لدى الكسير
تذكرني الليالي دون ذكرى سروح منافس الدهر العسير
فلا والله ليس القلب صاحي ولو ركدت طويات الصدور
ودون ركودها قفر ترامت به الارياح بالليل المطير
تموت به وتحيى دون قطع مسافته إلى يوم النشور
حمته آل «وائل» بالمواضي و«بالسنكي» والعود الطرير
وبالخيل العتاق تهب فيه منايا نائف عن قلب «زير»
إذا قدرت أني سوف أصحو ففي التقدير آيس من أموري
فلا أملت بعد اليوم أني أذوق بعزها كأس الخمور
ولا حدثت نفسي بارتقال ولا قرّعت نضوي بالمسير
ولا جهجهت عن بالي هموما جهلت بها المساء من البكور
ولا اصلحت انساعي ورحلي ولا مهدت للساري بكور
إذا ما قدر الرحمن شيئا لماذا تعبك الفكر الفكير ؟
فمش رهن الخطوب قضاء عدل قضاه عليك من قبل الدهور
لعل وعل رحمات تقاضت جهلت لقدرها حكم القدير
تمسك بالوصي ابي حسين وبالسبطين (شبر) مع (شبير)
واجهد ان تنال يداك حبلا فإن نالت فلا تألى لخير
أمنوا عن سكوت بالعطايا وبالالحاح يبخل باليسير
وقد عودت عن لطف وجود فكيف تضن بالأمر الحقير ؟
وقلباً قد طبعت على ولاهم بيوم الذر يحسب للنشور
تخذت له بذاك اليوم عهدا فهل بدل بطوي الصدور ؟

بين الفصيح والعامي *

١

الألفاظ العربية العامة منها فصيحة صحيحة لم تتغير ولم تتبدل ومنها ماهو دخيل ومصطلح عليه غير فصيح ومنها ما هو فصيح غير ان في حروفه تقديم وتأخير ومنها ما غيرت بعض حروفه وابدلت فخرج عن كونه فصيحا وها أنا أذكر هنا هذه الاقسام ما عدا القسم الثاني خدمة لوطني وبني قومي مرتبا ذلك على حروف المعجم بيد ان هذا الترتيب هو حسب تركيب الألفاظ الصحيحة والرجاء من حضرات القراء الكرام لحظ ذلك بعين القبول والرضوان كما واني أطلب منهم تنبيهي ان كان هناك غلط أو قصور وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب

حرف الالف

(أب) تقول العامة أبَّ القوم للسفر أبَّةً واحدة تهيأوا كلهم ولزموا الطريق وفي اللغة أبَّ الرجل للسير يئِب ويؤُب أبًّا وأبيبا وأبابا وأبابةً تهيأ

ويقولون أبَّ فلانٌ « الجذرَ والحجر اي اقتلعه من أصله فهوآبٌّ واسم الفاعل والمفعول عندهم واحد وفي اللغة أب الشيء بمعنى حركه

(الأبدُ) الأبد الدهر يقولون ما فعلته أبداً اي دهري فصيح عامي

(الإِبْرَة) الابرة مسلة صغيرة معروفة يخاط بها فصيحة عامية

(الابط) باطن المنكب والعامة تقول باط

(أبي) ويقولون ابى عن الشيء كرهه وتركه وفي اللغة أباه يأباه ويأبيه كرهه

(الأَتان) الاتان في اللغة الحمارة والعامة تقول إيتانة بكسر الهمزة وزيادة ياء بعدها وعلامة التأنيث في الآخر

(الإثم) الإثم الحرام فصيح عامي

---

* لا يخفى ان الاستاذ العلامة الشيخ احمد رضا أول من طرق هذا البحث الطريف وكتب به عدة مقالات في العرفان ولعل صاحب هذا المقال لم يأخذ منه بل اعتمد على نفسه في كتابة ما كتبه بهذا الموضوع على أن أكثر ما كتبه ليس من هذا الباب وإلا كان نصف القاموس من الفصيح العامي كالأكل والشرب والجاع والصراع الخ لذلك لا نثبت بعد الآن ما كان من هذا القبيل

(الأثر) الأَثرُ بقية الشيء وخرج في أثره وإثره خرج بعده وتأثره تبع اثره فصيح عامي وقد يبدلون الثاء المثلثة بالتاء المثناة او السين فيقولون اتر او اسر

(الأجر) الأجر الجزاء على العمل وأُجِرَ بأولاده ماتوا فصاروا اجره والاجرة الكراء فصيح عامي

(الإجّاص) شجر معروف والعامة تقول انجاص

(الأَجَلُ) الاجل غاية الوقت في الموت وحلول الدين ومدة الشيء وأجّله أخّره فصيح عامي

(أحّ) ويقولون أحّ بمعنى سعل فصيح عامي

(أخ) أخ كلمة تكره وتأوه وصوت اناخة الجمل وسوق البقر فصيح عامي

(أَخَذَ) ويقولون لا تؤاخذني أي لا تعتب علي واخذ الشيء تناوله وفي اللغة الأخذ التناول والمؤاخذة العقوبة

(آخر) ويقولون تأخر اي رجع إلى الوراء وآخر الشيء خلاف اوله فصيح عامي

(الأَدَب) الادب الظرف وحسن التناول فصيح عامي

(الإدام) والأديم ما يؤتدم به والعامة تقول دامه

(الإذن) الإذن بالشيء الرخصة به والأُذن عضو السمع معروف فصيح عامي

(الأذى) الاذى المكروه فصيح عامي

(إذاوإذن) إذا تكون للشرط والجزاء وإذن بالتنوين للجواب والجزاء فصيح عامي

(أرب) ويقولون فلان له في هذا الأمر مآرب اي غايات وفي اللغة ما لي بـه إرَب ولا مأرب ولا اربة حاجة

(ارخ) ويقولون تورخت الكتاب تورخة وتاريخا وقّتّه وفي اللغة أرخ الكتاب وآرخه وأرّخه تأريخا وتاريخا وقته والاسم الأُرخة بالضم

(ارز) ويقولون أرز فلان إلى الشيء اقام ينتظره وهو طامع فيه وفي اللغة ارز الشيء يأرِز أُرزاً واروزاً تجمع وانقبض وثبت فهو آرز واروز والحية لاذت بجحرها ورجعت اليه وثبتت مكانها

عيشا الزط مصطفى مرتضى

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

١

﴿ عود على بدء ﴾

وقال ابن زريق البغدادي

استودع الله في بغداد لي قمراً　　　بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

والصدر مأخوذ من قول مهيار الديلمي الذي يقول

استودع الله في أبياتكم قمراً　　　تراه بالشوق عيني وهو محجوب

وقال الأعشى

وكأس شربت على لذة　　　وأخرى تداويت منها بها

وقد أخذ العجز ابو نواس بقوله

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء　　　وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال الشاعر الياس ابو شبكه يرثي الخطيب فقيد الأدب العربي فلكس فارس بقصيدة مطلعها

تذكرني وحقك ما نسيت　　　وهل أنسى شجونك ما حييت

إلى أن يقول

يقول رزقته أشهى طعامي　　　ولما اشتد ساعده قوبت

والعجز من البيت الاخير مسروق من قول القائل

أعلمه الرماية كل يوم　　　فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي　　　فلما قال قافية هجاني

وقال ابو الطيب المتنبي

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى　　　ولا الأمن إلا ما يراه الفتى أمنا

وهو يشير من طرف قريب إلى قول ابي الطيب نفسه الذي يقول

وحب الجبان النفس أورده البقا　　　وحب الشجاع الحرب أورده الحربا

وقال أحد الشعراء الأقدمين

دب فيها البلي فدقت ورقت　　　وهي تقرا إذا السماء انشقت

وقوله في العجز (إذا السماء انشقت) آية قرآنية

وقال ابو الفتح كشاجم

ومغنٍ بارد النغمة مختل اليدين
ما رآه أحد في دار قوم مرتين

ويشير إلى البيت الثاني قول الشاعر العراقي المرحوم جميل صدقي الزهاوي بقوله

لا تقف في وجه لذاتك مكتوف اليدين
أنت لا تأتي إلى دنياك هذي مرتين

وقال ابو الفرج بن هند

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

وهذا يشير إلى الآية (ورزقكم في السماء وما توعدون)

ولأبي الفتح البستي

قد يكتسي المرء خز الثياب ومن تحتها حلة مضنيه
كما يكتسي خده حمرة وعلتها ورم في الريه

والعجز من البيت الثاني مأخوذ من قول ابي الطيب في سيف الدولة

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال احد الشعراء

رأيت دنو الدار ليس بنافع إذا كان ما بين القلوب بعيد

وهذا من قول القائل مسروق لفظا ومعني

على ان قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقال زهير بن ابي سلمي

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا شبيه بقول الرسول العربي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ما أضمر امرء أمراً إلا ظهر على صفحات وجهه أو فلتات لسانه

وقال زهير ايضا

ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لم يكرم

وهذا شبيه بقول سيد الحكماء والعظماء وإمام الفصحاء والبلغاء الإمام علي بن ابي طالب (المرء حيث يضع نفسه)

وقال ابراهيم بك الاسود وهو من شعراء لبنان في القرن التاسع عشر وقد ذرف على التسعين بمدح موسى بك نمور

وإن يجرد بيمناه يراعته كانت بيمناه امضى من شبا القضب

وهو مقلوب من قول ابي تمام في فتح عموريه بالمعتصم ومأخوذ منه

السيف أصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

وقال الشيخ ناصيف اليازجي وهو من شعراء لبنان في القرن التاسع عشر

قد طبع الناس على الظلم فما سلم امرؤٌ لامرئٍ الا بغى

وهو مأخوذ من قول زهير بن ابي سلمى في معلقته التي مطلعها :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم

إلى ان يقول وهو الشاهد

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال النابغة الذبياني وهو من احسن شعراء الجاهلية ديباجة واكثرهم رونق كلام ليس فيه تكلف ولا تعسف واجود شعره النعمانيات ومن روائعه فيها انه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس فسحر وبهر حيث قال :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المنتأى عنك واسع

وقال :

كأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد اقتبس هذا المعنى من البيت الأخير حبيب بن اوس الطائي في رثائه يحيى بن حميد الطوسي بقصيدته التي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

الى ان يقول وهو الشاهد :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرّ من بينها البدر

وقال اوس بن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

الألمعي الذي يظن بك الظ ن كأن قد رأى وقد سمعا

وهذا يشير الى الحديث الشريف (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)

وقال المرحوم احمد شوقي بك شاعر الكنانة في الخلافة

عادت اغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح

الى ان يقول وهو الشاهد

الهند تسأل والعراق وفارس أمحا من الارض الخلافة ماحي

وقد اخذ العجز من قصيدة لصاحب المقال منشورة في جريدة البلاغ البيروتية(١) بمناسبة تكريم المرحوم الدكتور حسن الأسير نجل العلامة يوسف الاسير من قبل المحافل الماسونية عام ١٩٢٣:

من كالأسير لكل داج ماح يلقى الخطوب بوجهه الوضاح

واذا الثغور دجت اماط قتامها بمسدد واري الزناد صراح

الى ان يقول وهو الشاهد

فكأنما قضت الحمية نحبها ومحا من الأرض الحمية ماح

وفي ختامها يقول

اني حبست على الشآم وذكرها شدوي اذاجن الدجى وبراحي

فأناس بادية الشآم عشيرتي وجراح ضارية الشآم جراحي

وقد اخذ المرحوم شوقي بك أيضاً معنى البيت الاخير من قصيدة له في دمشق عام ١٩٢٦ التي يقول فيها:

ونحن في اللغة الفصحى بنو رحم ونحن في الجرح والآلام اخوان

ومطلع هذه القصيدة الرائعة قوله

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وازمان

هذا الأديم كتاب لا كفاء له رث الصحائف باق منه عنوان

(١) نحتتها يا استاذ؟!

الى ان يقول

مررت بالمسجد المحزون اسأله هل بالمصلى أو المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت على المنابر احرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى ولا الآذان آذان

وقال علي بن الجهم

وبتنا على رغم الحسود كأننا خليطان من ماء الغمامة والخمر

والعجز مسروق من قول الاخطل

واني واياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب الغمامة والخمر

وقال زهير بن ابي سلمى وقد وقع الإجماع على انه امدح بيت قالته العرب :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك معطيه الذي انت سائله

وقد ألمّ بهذا المعنى قول ابي تمام الطائي

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

• • •

الحكمة ضالة المؤمن

قيل لكسرى أي الملوك افضل قال : الذي إذا حاورته وجدته عليما ، و إذا اختبرته وجدته حكيما ، واذا غضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استمنح منح جسيما ، واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما ، واذا اشتكي اليه وجد رحيما . ويقول الاسكندر الكبير : لا ينبغي للرئيس ان ينام الليل كله . ويقول مصطفى كامل : كلمة مستحيل تهدمها الإرادة القوية . ويقول شكسبير : الحياة عزيزة عند كل إنسان ، اما للرجل الباسل فالشرف اعز منها . وينظر لهذا المعنى قول زيد بن الحسين عليه السلام لما خرج من عند عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي : ما احب الحياة احد إلا ذل . ويقول المنفلوطي : إن العهود التي تكون بين الاقوياء والضعفاء إنما هي سيف قاطع في يد الأولين ، وغل ملتف على اعناق الآخرين . ويقول غمبتا . إن الأمم الخليقة بالحرية في استطاعتها ان تتحمل الآلام والأهوال والخطوب حتى تصل إلى استقلالها ، واعلموا ان الأمة التي تريد الحياة كبيرة يجب ان تربيها المصائب وتهذبها النائبات .

ابنة القرية

إلى م ...

ترى شخصي فيعروها الذهول — كأني للكمال لها رسول
وتخدعها المظاهر في حياتي — ويلهب من عواطفها الفضول
فتكلف بي وتحسبني ثرياً — وعن ابناء قريتها تحول
ولو علمت فتاة الطهر بؤسي — لكانت عن هوى مثلي تميل
فما قربي بموصلها لعيشٍ — رغيد طالما مالي قليل
ولا ترجى السعادة في هوى من — نمت للبؤس في دمه اصول

❋

انا اهوى الجمال ويزدهيني — جمال القد والطرف الكحيل
وارباب الهوى إما تباهوا — بما فعلوا فلي الباع الطويل
ولكن لا اغرر في فتاةٍ — وما لي للوصول لها سبيل
لأن زواج معسور مقلٍ — لعبء فوق كاهله ثقيل

❋

رويدك يا معذبتي بقلب — كليم واسمعي ماذا اقول
فلا تستظرفي ترجيل شعري — ولا يغررك هندامي الجميل
إذا ما رمتني زوجاً فهذي — صفاتي لا تحول ولا تزول
شقي معدم ما لي قريبُ — يرق إذا رزئت ولا خليل
وما لي من حطام الدهر شيٌ — سوى ثوب عليَّ به كفيل
ولكن زانني خلق كريم — ولي بالعلم عن مال بديل
ولي قلم إذا ألهمت شعراً — يكاد لفرط رقته يسيل
فإن تعجبك اوصافي هلمي — إلي وإن عنواني

النبطية — نبيل

من زاويتي ..

تمهيد

نحن في كانون طبيعي يمر في كل سنة مرة يعرفه البشر جميعا فيه من اختلاف العناصر الطبيعية ما جعله أهم الشهور واعظمها تطرفا واسرافا في التطرف وقد اكسبه ذلك ذكراً خالداً ومثلا تتمثل به العامة للرجل الذي يريد السفر فيه أو اتيان عمل في غير موضعه فيقال : كانون « كن في بيتك يا مجنون » ...

وانا إن لم اسرف في التشاؤم أو اعمد اليه عمداً أقول انني انتظر من كثير ممن عهدت من رجالنا تقديم هذا المثل إلي واطلاق عدّة من الأمثال تشاكله من غير حيطة أو اتئاد لما انا رائد الكلام عنه وما سبق لي ان تكلمت فيه كلاما حرك صاحب العرفان تحريكاً عاطفيا نزيها في العدد السابق من مجلته .

وإن أجد اقل جواب على هذا الكلام فهو : انني في كانون ، الأرض مكسية ببشرة بيضاء جميلة ، ونفسي مكسية ببشرة بيضاء جميلة ، سوف تأتي شمس آذار لتذوب الثلوج الأرضية وتنحدر مياهها في الجداول والأنهار المؤدية إلى اللجة حيث الرقود الأبدي والهجوع الأزليّ ، اما ثلوج نفسي فستظل بيضاء تثلج صدري بالراحة والاطمئنان وتعمر ضميري بالسكينة والهدوء فلا تذوبها حرارة آذار ولا يصمم فيها عمق البحر بل انما تتحول الى ينبوع من الرحمة والإنسانية والعاطفة .

الى ان اتناول القلم تضطرب نفسي في افكار مختلفة المواضيع يصعب ردها الى الحقيقة والمنطق وتزحم مخيلتي صور تضطرني كثيراً للوقوف والسكوت .

اثرة خارجية قهارة تدفعني لبحث قضيتنا الاجتماعية بحثا لا حيطة فيه ولا هوادة ، واثرة داخلية تزين لي سهولة ما انا آخذ به ، مجدّ في تأديته مسرف في الدعاية اليه ، وخاطر يفرض عليّ شكر سيدي العالم الشيخ أحمد عارف الزين لما وجدت منه من التشجيع واحترام الانسانية والثقافة احتراما قدسيا لا يبتغي من ذلك تزلفا او تملقا فأرى أمامي امرين لا ثالث لهما ولا بد من اللجوء الى احديهما : وهما الجبن العمدي والشجاعة الاضطرابة ولكنني سأتخذ الأمر الأخير طريقا مشرعا والاتكال على الله .

لا شك في انك ايها القارىء قرأت مقالي في العدد الفائت من العرفان تحت موضوع « علاقة الفرد في المجموع » . ولا شك انك فهمت فحوى ما نقصده وغاية ما نرمي اليه وليس يرجع فهمك هذا الى المقال المشار اليه بأكثر مما يرجع الى البرنامج القصير الذي نشر في باب المراسلة والمناظرة فإنه على وجازته يشمل المعنى الذي نرمي اليه من هذه الفكرة او معظمه :

تدرك ويدرك كل رجل ممعن نزيه ان الأمم الشرقية عامة ونحن خاصة في انحلال دائم متصل وهذا الانحلال الدائم المتصل لم يتناول ناحية خاصة في حياتنا فحسب بل تناول جميع مقومات هذه الحياة ومناحيها فمن انحلال ادبي الى انحلال اجتماعي الى انحلال سياسي ومن فشل في هـذا إلى فشل في ذاك الى فشل في ذلك ، ونحن نراقب التصاريف ونسرف في التغاضي والكسل ولم نفتكر قط بهذا عن طريقة تنور القصد والمسؤولية فيحق احترامها واتساع مناحيها ، ولم نرد المهمة الى مصدر ما ثابت يجعل علاقتها مقتصرة علينا خاصة بنا بل كل فكرة في هذا الباب ترجع طبيعيا الى عنصر خارجي يفرض انتظارنا تمهيداً لكلمته ويضطرنا للسكوت والإذعان تمشية لمبادئه ويتزلف الينا هضما لشخصيته واساءته .

لم أقصد في كلامي هذا الى امر هام خطر له قيمته في الحياة السياسية وكذلك لم أعمد الى هذا القول عمداً فيكون لا شيئا بل إنما ذلك امر ليس بالسهل الهين كما انه ليس بالأمر الصعب الخطر ولا هو بالجديد المسرف في الجدة كما انه ليس بالقديم المتناهي الى القدم ولكنه نحو من مناحي حياتنا النفسية والعقلية ونهج من مناهجنا الذاتية الخاصة التي لم يفصل من امة فيكون في غيرها دونها ولم تتحقق غاياته في ناحية من الأرض دون اخرى كما انه لم يكن لأن امة ان تتقدم في مضمار الحياة وان تصير الى الاستقلال المادي والمعنوي الا بمبادئه وخطوطه .

يقينا انما لا يرجع كلامي هذا بالقارىء إلا إلى تساؤله في من « انا » كما انه لا بدّ من الرجوع به الى تساؤله عما تؤدي اليه هذه الأفكار وعن مصدرها و كيفَ يتاح لها ان تظهر في مثل هذا الظرف العصيب .

طبيعي الشك بي وطبيعي السخرية اللاذعة مني التي سيكون لنا القسم الاكبر كما انـه لم يسلم منها دعاة المبادىء والمذاهب .

اما اننا نحشر شخصيتنا هنالك فهذا من النواحي التي سترد اليها خواطر انتقاد الناس اياي وسخرهم مني وشكهم بي .

على انني وانا أفترض وجود رهط غير قليل من المنتقدين والساخرين لم اكن بمجموعي أقل يقينا من نفسي التي تحبب لي هذا لا عن الأنانية وحب الذات بل عن طريق المبدأ والغاية السليمة ولم اكن اكثر انتظاراً لهم من سواهم وقد اثبت في صدر هذا المقال انني بين امرين لا ثالث لهما : هما الجبن العمدي والشجاعة الاضطرارية. فماذا تقول وإنما لم يثبت لك ماتحملني بواسطته على ما لا احب وارضى ، وهل من شك لديك في انني لم أعمد الى هذا عمداً توفيها لنفسي وبعثا لذاتي بل اكرهت عليه اكراها واضطررت اليه اضطراراً لعاملين رئيسيين هما : ضعفنا في الحياة المعنوية وضياع حقائقنا وامحائها وزوال شخصياتنا وأفولها والثاني تفكك ذاتنا المادية وامحاق شخصيتنا الاجتماعية وفناء جهودنا وتراثنا في ما تحررت منه البشر وما أقامت له الرقي والتمدن عدواً كاسراً وضداً جريئا .

ولا أصعب عليّ من أن تضطرني أبحاثي هذه الانخراط في سلك الاجتماعيين الذين لم اعمد الى مبدئهم فأتحدث به رغبة به كمذهب مستقل ولم أركب هذا المركب تزلفا لمذهب ما أحلم بتزعمه أو الدعاية اليه لذلك لم ترني افكر بالرجوع لمذهب او مستندما في شيء من الاسراف .

لأنني أعتقد أن كل أمة من الأمم في أي عصر كان من العصور أو اي جيل كان من الأجيال لها غاياتها ونزواتها وموجود فيها مؤهلات معنوية تمهد لتكوين شخصيتها المذهبية والمبدئية على اختلاف غاياتها وتعدد نزعاتها وتنوع أحلامها ومراميها وانه ليس أي مذهب أو أي مبدأ ينتقل من امة الى اخرى بحكم التداول الطبيعي والانتقال الزمني فتعتنقه هذه كما تعتنقه تلك إلا بإدخال تعديلات هامة عليه موافقة لما تحب تلك الأمة وتهوى ، وبالأغلب انما لكل أمة من الأمم مبادئ مستقلة وغايات معينة تخط رسوم مذاهبها في الحياة واتجاهاتها بها، فقلما تجد امة تشاكل الأخرى او تجاريها بعاداتها واخلاقها إذ انك لا تجد اي امة بدون عادات واخلاق !... لذلك لم ترني اقصد الى شيء فأحتاج لإثباته مطالعة كتب كثيرة او تفكيراً كبيراً لأنني لم اقصد الى شيء لم تكن مآخذه منه ولم اعمد الى موضوع لم تكن ألوانه حاضرة فيه كائنة معه .

وانا لم ارد ان اخرج من موضوعي هذا إلا بعد ان اضع دستوراً لي او شبه دستور تشتف من ورائه شخصيتي بعض الاشتفاف .

قد يكون بحثي هذا دستوراً لي وقد يكون فيه شيء من ذلك إذا سلمنا انه تمهيد لدستور

امة وقد لا يكون فيه شيء من هذا فأنا لم اقصد بالدستور تحديد نزعة او رسم ارادة ولكن تفسير كلام واعراب عن ضمائر بما اوتيه من سعة الفكر وبعد النظر . اكاد اخرج ولم اقل لك شيئا خاصا يجب ان اقول لك ..

انني متألم جداً لما آلت اليه حالتنا الاجتماعية او لما هو كونها لأنني لمست ذلك في شعور رقيق وعاطفة نزيهة فرأيت ما يدعو الى الجرأة والاقدام ، وانا قدمت اليك طرفا من هذه الافكار اللامتناهية توطئة لما نريد ان نصرح به، فإذا لمست منك يا اخي ملمسا طيبا ووقعت من نفسك موقعا حسنا وألححت عليك إلحاحا يجاوبه فيك شعور فياض وضمير سليم كان ذلك نجاحا ونفوذاً وإلا فإنني اتسامح معك ونعتبر هذا جميعا اساءة امسح القلم وإنما لم اقصد الى ذلك الا بعد شعوري بالإطالة ولكني ارغب بأن انادي اخواني الادباء العلويين الى شيء جديد هام ، الى تكوين شخصية ادبية علوية فإذا لم يكن ذلك الآن وفي هذه العجالة فإلى انتقادي والرد علي اذا اوجب ذلك خاطر ما ، على انني لم اكن مطمئنا لتلبية الدعوه الاولى وقد تكون سهلة اذا حرك كل قلمه وتحدث فأساس دولة القلم الكلمة ..

في ٢٩ — ١ — ١٩٤٠

فجليت — الجبل العلوي معلى احمد غانم

الغواني

كانت بأول وهلة وقع الهوى ما بيننا تقلي القلوب القاسيه
وتبثني حباً شريفاً صادقاً وتقول ما في الغيد مثلي غانيه
وتغار ظناً أن أكون لغيرها خلا وتقسم أنها لي وافيه
حتى إذا جانبتها مستعلما يوماً على بعد حقيقة ماهيه
جزعت وقد جاءت إلي بلوعة تشكو الجفا مني بعين باكيه
وتبين عن إخلاصها بتورع لتثير أهواء الفؤاد الساريه
فإذا بها بعد التورع (عثرة) وإذا بها بعد التقرب نائيه
ما عذرها ولقد أتت بجناية عمداً وتفخر أن تكون الجانيه
وكذا الغواني في الطباع تغيرت فنزعن منهن الخلال الساميه
جرت على أخلاقهن مطامع ذيل التبرج والظهور علانيه
هرما ألفن من الرجال لماله وهجرن صباً عقده في الثانيه

صور (القليلة) معروف ابو خليل

لمحة عن بقية العرب فى السنغال

- ١ -

يا سيدي صاحب العرفان

كنت سابقا قد قطعت على نفسي بإفادتكم وافـادة قرائنا الكرام نتفا عن أخبار اخواننا بقية العرب في السنغال وها أنا أفي بما قطعته من وعد وعليك التكرم بنشره إن تجد فيه فائدة عامة .

لقد مرَّ علي في بلاد الزنوج ما يناهز الثلاث سنوات ، وكثيراً ما قرأت واطلعت على مجلاتنا العربية على اختلاف أنواعها ولم اعثر على مايلفت نظري وينبه خاطري على خبر من اخبار هؤلاء الاخوان العرب تبرع بموضوعه اخ من اخواني المهاجرين ولعمري انه لزاما . . . وإن من الظلم اهمال مثل هؤلاء العرب الاقحاح وعدم الإيضاح عن مثل هذه الكنوز الدوائر واللغة الحية التي نقيم بين أظهرها ولا نعرف عنها شيئا إلا مجملا .

أجل نعرف عنهم انهم عرب ويسمون « بالبيضان » اما الاستقصاء والتنقيب عن حياتهم الاجتماعية فلا يعرفه إلا النزر القليل .

بلى والله . . . إن فيهم الأميروالعالم والفقيه والشاعر كما قدمنا وها نحن نبسط شيئا من أشعارهم الدالة على آثارهم خدمة للحقيقة ، تاركين ذلك لأصحاب النظر والتبصر وتسهيلا لما ذكرته نقتطف ما يسعنا الوقت اقتطافـه من قصائد مطولة من مدح ومداعبة وهجاء ونوادر وخلافه الى آخر ما تسمح لنا به الفرص وما توفيقي الا بالله . قال شاعرهم محمد بن عبد الرحمن الحسني يمدح نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من قصيدة طويلة نقتطف منها ما يلي :

أعينيَّ وجداً تهرقان معا دما ... نجيعا حكى لونا على الخد عندما
فهذا اناء الصدر يرشح بالذي ... به فتبدَّى كونه مترعا دما
وكوني فتى أضحى جريحا فؤاده ... بأسهم حبٍّ دام دهراً « فدمَّدما »
وكنت على ركن من الصبر ثابت ... فصادفه طود « الهوى » فتهدَّما

فقلت وليل الهم قد كان سرمداً ألم «يأن» للإصباح أن يتقدّما
فيا لك من ليل تخال نجومه وقد قهقرت بالمشي نظما تُصرّما
فساومت مكنون المعالي تعلّلاً فأنشدني هل «غادروا متردّما»

الى أن يقول

فلما بدا لي فوتها ونفورها خمشت خدوداً إثرهنّ تندّما
وحاولت من برح الغرام تخلصا وأعرضتُ عن الزام ما ليس ملزما

ويتخلص الى مدح النبي بقوله

فقبلتُ فكري إثر نعلي محمدٍ ولو جئت مغناه أقبله فما
فيا ليت خدّي كان موطئ نعله وصدري ضريحا جامعا منه أعظما

الى ان يقول

نبي كليم الله موسى وروحه أقرّ له بالفضل اقرار آدما

الى أن يقول

أنزهه عن لفظ مثل جلالة وعن كاف تشبيه سوى بعد نفي ما

الى ان يقول

ألا ليت «شعري» كيف تشبيه من اذا أبالغ في تشبيهه كان فوق ما
ولو قسته ضوءاً وجوداً وجراة بشمسٍ وضرغامٍ ووبل متى همى
لصرت كمن قد شبه الشمس بالسهى وبالطل وكافا وبالهر ضيغما
ارى أفعل التفضيل وصفا مساعداً لمن شاء في وصف النبي التكلما
ابرّ الورى خيراً واحسن خلقة وخلقا واندى بطن راح واكرما
محاسنه ما اسطعت ذكر جميعها فأبهمت ما اسطيع منها تعظما
كواجد ماء قاصر عن وجوده تجنب طهراً ناقصا «فتيمّما»
ويترك مقدوراً عليه بطهره إذا هو لم يقدر على ان يُتمّما

الى ان ينتهي بقوله

ألا كل مدح قلته فيك غير ما يقول «النصارى» في المسيح بن مريما

ثم يقول

اری الشعراء العميَ غيرك يمّموا وعند ذوي الأبصار كنت الميمما

الى ان يقول

لك الفضل سبقا والتأخر مولداً فكنت لرسل الله بدءاً ومختما

وهذه صورة مصغرة تسنى لي ايرادها من مدائحهم التي لا تحصى وسنختصر عن المدح كما نوهنا ونورد من كل « فاكهة زوجان »

فأما ذكرهم المنازل والأطلال ووصفهم الآثار على الطريقة القديمة العربية فما لا يحصى نكتفي منها بتصوير بيتين من نوعها استشهاداً لما قدمنا . قال شاعرهم :

محا منزلات البدء مرّ الأهلة ومن طول مر الرامسات اضمحلت
فما اسأرت منها الأهلة آية سوى خاشع يحكي اقوساس الأهلة

وقال الآخر يصف مواضع عندهم

مغاني الطلح حرن الى الذهاب سوى هاب تلبّد بالتراب
فغيرها الذهاب وكل شيء يصير الى التغير والذهاب

وقال احدهم يصف ليلة انس كان يتعاطى فيها كؤوس الشاي ويسمون الشاي عندهم « اتاي » وكما ان العربي مغرم بالقهوة فكذلك هم مغرمون بالشاي ويدلك قولهم :

شربت « اتايا » آخر الليل لا ادري على اي حال ما ارى حادث الدهر
ولم ادر ضوء بتُّ فيه اقيمه أضوء ثنايا الخود أم ذا سنا البدر
فقال نديمي ليلة القدر هكذا فقلت « وما ادراك ما ليلة القدر »

واما مقدرتهم في الهجاء وطول باعهم فيه فما لا شك فيهـا ، والقطعة التالية تشهد بذلك قال شاعرهم وقد كان تاجر اغنام وله « عميل يهودي » اسمه « نجير » وكان دائما يتردد عليه فأغضبه فقال :

لحا الله التجارة كلفتنا بإدمان المسير الى « نجير »

واظهار الوداد له على مَ أجنُّ من الخبائث في الضمير
عليه من المذلة سابغات تجرّر في المقام وفي المسير
نوافيه فيلقانا بوجه عبوس مشمئز « قمطرير »
فيؤذينا بمنظره ابتداء ويؤذينا بمنطقه المرير
ومهما فاه فاح النتن منه كأنه عند حاشية السعير
وإن قلنا حوائجنا تصدّى إلى سعلاء دائمة « الهرير » (١)
يحاول ان تشير له برأي يجنب كل مكرمة وخير
فتحمله على رأي حقير وكم حُمل النظير على النظير
فقبح وجهها من مستشار وقبح وجهه من مستشير

ولأحدهم من قصيدة طويلة يتأوه ويبكي الدمن الخالية نقتطف من اولها ما تغزل بـه وساعدنا الوقت على استحضاره ، قال :

ما بال هذا المدمع الذارف أقفر الأطلال بالعارف (٢)
أم اصبحت ينكر آياتها من لم يكن للآي بالعارف
أم اومض البرق على الملتقى (٣) فاهتجت من إيماضه الخاطف
ام هتف القمري في أيكه فاهتجت من قمريه الهاتف

وعند هذا الحد نحبس القلم عن تسطير ما لدينا حاضراً من محاورات ومناقشات مرجئين ما بقي للفرصة الثالثة إذا سمح لنا صاحب العرفان الغراء بصفحة ووجدنا شوقا وقبولا من قرائنا الكرام لاستطلاع اخبار اخوانهم العرب والقطعة المنفصلة من القلب العربي الصحيح والله من وراء القصد .

كولك — سنغال ٢ ك ٢ ٩٤٠ ابراهيم حاوي

---

(١) هي زوجة نجير (٢) العارف اسم موضع في ارضهم (٣) اسم موضع .

مناجاة معشوق لعاشق

مهداة لحياة النفس واللغز المبهم الأستاذ (هـ) صاحب مناجاة حبيب

سيدي الأستاذ الكبير

قرأت في العدد المزدوج من مجلتكم عنوانا — يلفت النظر ويذيب المحاجر إلى قطرات حمتها جهنم الكبرى الملتهبة من زفرات العاشق وأناته — تحت « مناجاة حبيب » بتوقيع الأستاذ (هـ) ، وقد أعرب عما تكنه جوانحه من ألم ممض وحب طاهر لا تشوبه أية رذيلة من رذائل الحب الزائف المدنس بالشهوات الحيوانية، فإني أرفع اليكم هذه المناجاة التي أرددها عندما يتراءى لي ذلك المحب الصادق بحبه عسى ولعل يقرأها فترد نفسه جذلة مسرورة بأني محافظ على العهد القديم أرجو نشرها ولكم الشكر الجزيل .

سيدي (هـ) ، لا غرو إن أفشيت سرك المصون الذي طبع بطابع الثقافة « في مجلة العرفان الغراء » ، فإنك لاقيت الهجر والصدود من ظبي قد همت بجماله الذي منحه الله إياه بعدما اختبرت أخلاقه فوجدتها أخلاقا سامية وعرفت كل ما انطوى عليه صندوق صدره فوجدته على ما تريده فسكبت بيننا أقداح الهوى العذري و كؤوس الأدب والثقافة ، ولأقداح الهوى الفضل الوافر حيث أنها عرفتني بذاتك المحترمة وأخلاقك السامية وأدبك الجم ، فصرت أشعر بحياة العلم أنها حياة لا تزول ودولة لا تفنى وإن توالت عليها الأعوام والسنون ..

ثق يا أستاذ (هـ) أنك حينما تجتاز على حبيبك (ع) المتمرد على هواك المتسيطر على عواطفك وحواسك بحسنه وجماله ، يرسل طرفه إلى تحت حياء وأسفا لما فاته من صديق تروى الأدب وعفة النفس ومكارم الأخلاق ، فها أناذا لا أعدك من الطبقة الواطئة الذين شوهوا سمعتهم بالفسق والمجون . ولكن أحمل لك في طيات ضلوعي نفسية سامية ومكانا هو في أعلى ذروة عيوق ، واملي الوطيد أن تصبح مثالا للنبوغ وآية للعبقرية وان يفتخر بأدبك الجزيل القطر العراقي خاصة ، وسائر الاقطار العربية عامة .

سيدي (هـ) ، حينما افكر في مقاطعتي إياك يثور مابين عيني قتام فيملأ الفضاء الرحب فيحول ما بيني وبين السماء من كثرة الهموم المتوالية ، وتتابع زفراتي وأناتي واشرق بدموع عيني المنحدرة على خدي فأبتهل إلى الله أن يرجع شملنا وينسينا الليالي التي قطعناها بالصدود والهجران بصورة سلمية لا عتب فيها ولا ملام .

أستاذي (هـ) ، كلما أرغمت نفسي أن أقبل كفيك وأعتذر عما مضى خانتني رجلاي في الوصول لما تخالجني من رعدة ودهشة . وخانني الرقيب الذي لم تزل صورته الخبيثة ماثلة أمام عيني

يرصد حركاتي وسكوني ، « أواه » ما أقساك : أيها الخائن لقد منعتني أن أنقذ نفسي المغمورة في بحر الجهالة عسى ولعلّ أن تفوز في برد من أبراد الأدب وتخلع ثوباً من أثواب الخمول .

أواه ما أقساك ايها الخب الماكر لقد حطمت كياني الذي كنت آمل ان يكون أثراً خالداً بعدي

أواه ما أتعس طالعي ذاك الصباح حيث فارقت من يرفع مستواي بين اقراني بالعلم والخلود بعد الموت بالشهرة التي اكتسبها — والذكر للإنسان عمر ثاني — .

ليتك تطرق يا أستاذ ولو في عالم الكرى لكي أراك وتراني ليفوز كل منا بأمنيته المنشودة ، وغايته من الحياة . لتحتسي اكؤس الحب وأحتسي العلم والأدب والسياسة — إلى غير ذلك ...

سيدي قد غفا الرقيب وها أنذا متهيئ للكرى وقد اعتادت أجفاني أن لا تنطبق إلا على ألحانك ونغمات صوتك فها هي ذا قد حرمت لذيذ الكرى وطيب المنام فهل تتعطف على حبيبك بالوصول فإن تعذر ذلك فأرسل نغمة من نغمات عودك لتغمض عيني حتى أراك في عالم الخيال .

سيدي ما أرق عواطفك وإحساساتك وإخلاصك نحوي . كم قرأت لك في الصحف والمجلات العراقية مواضيع مختلفة نثراً ونظماً فأعتقد انك لا تريد بذلك الشهرة فأنت في غنى عنها . ولكنك تحب أن أتغذى بغذاء روحي حتى صرت أشفق من أبي عليّ باهتمامك بثقافتي وإنارة الطريق أمامي حتى لا تراني خاملا بين أخداني لا افقه ما يلفظون ولا أشعر بما يشعرون .

سيدي (ه) ، لا تخل أنني احمل لك في نفسي العداء ولكن الظروف القاسية أبت الاجتماع بك فوحقك أقول صادقاً وأحلف بالنبي الأعظم منقذ البشر صلى الله عليه وآله وسلم (لأنت أعز من نفسي عليها) .

فمتى أفيق من غيبي ويرجع لي رشدي فتعود ليالينا التي سلفت بالبشر والهناء . كلا لا تعود ما دام الرقيب ما بيننا يرقبني وإياك .

رباه رحماك وعفوك اغفر لي خطلي وزللي .

رباه رحماك أنقذني من هوة الجهل إلى مغنى العلم والأدب .

ربي رحماك اجمع بيني وبين سيدي (ه) .

ربي رحماك فرق بيني وبين سعاة السوء .

هذا وأرجوك يا سيدي (ه) أن تصفح عن ذنبي ولا تحمل عليّ حملة أخرى فإني لا أطيق عذاباً اكثر من فراقك ودم لمن لا ينساك .

محبوبك

النجف الأشرف (ع)

جاءت مغضبة من ألم الحسد الملم بأبيها

كانت لي جارة من اول نشأتي يقال لها رحمة وكان طبعها موافقا لطبعي وصفاتها لصفاتي فعشنا مدة من الزمن في حال الطفولة يعطف أحدنا على الآخر ويؤازر بعضنا بعضا بكل مايملك من قوة وحزم ورباطة جأش وكنا قد عشنا عيشا هادئا هنيئا شريفا ، وكان أحدنا اذا طرق مسامعه أن احداً من بني جنسنا ظلم ثانيا أو نصب له شراك الغوائل ليناله بأذىً ما ، قلنا إن هذا الرجل ليس بإنسان وأنه خارج عن اسم الإنسانية لأنه لوكان إنسانا ما ظلم مخلوقا أو شبيها له بالإنسانية ولم يعترف له بحقه عليه أيا كان من مال وأدب وفضل .

وكنا نقوم بواجبنا الإنساني فنصلح المتخاصمين ونقرب المتباعدين ونؤنب الحاسدين والمشائين بالنميمة ونحثهم على اجتماع الكلمة وان الخير فيها ونحذرهم من التفرق وان الهلاك والخسران والانحطاط به ، وكان يقول أحدنا للثاني تعال نعاهد أنفسنا والإنسانية لو أبقانا الله من الأحياء ووفقنا لنكون من أهل الحول والطول وجعلنا أهلا للصلح والإصلاح لنقومنّ بكل ما يمكننا ، ببذل الجهد والنفيس وتذليل كل صعب حائل بين قومنا والحضارة والثقافة والرقي وبلوغ قصب السبق ، فعلى هذا اتفقنا وعلى مثله تعاقدت قلوبنا ، وبهذا عرفنا بين اخواننا ومواطنينا ، وكنت اذا سمعت من ابي او غيره كلمة وعظ وتخويف اخذت بمجامع قلبي الى الله عزّ وجل واخرج مسرعا لأقصها على جارتي رحمة لعلمي بهاأنها تستعذب مااستعذب وتلذ بما ألذ به ، فأراها حاملة إلي من اهلها شبيه ما احمل اليها من اهلي وهي خارجة من البيت باكية العين مملوءة من الغيظ مستحكم عليها سلطان الغضب فقلت لها : مالك يا رحمة ، ارى وجهك عابسا وعينك باكية لا ابكى الله لك عينا ، فملك رأيت شيئا اوجب لك ما ارى ، فقالت نعم أيها الخل الوفي ، اني ارى اهلي اليوم بغير ما كنت اراهم بالأمس ، وإن نظري اليوم غير نظري بالأمس ، قلت ما رأيت ، قالت : رأيت منهم حسداً لإخوانهم في الدين واشباههم بالجنس وتحاملا لا مزيد عليه يتربصون بهم الدوائر ويعضون عليهم الأنامل من الغيظ وكنت اسمع منك قبلاً تروي عن ابيك عن جدك بحذف الإسناد فتقول : جاء بالخبر عن سيد البشر . أن الصادق الأمين محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قال ناهيا امته عن الحسد : إياكم والحسد فإنه يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب . وسمعتك مرة أخرى تقول حدثني

استاذي رحمه الله تعالى ان امير البلغاء وسيد الأتقياء علي عليه السلام قال : إياكم والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . فيا ويح ابي ومن مشى على منواله واقتفى اثره فإذا لم يبق له بعد حسده لإخوانه المتفوقين عليه بما انعم الله عليهم من العلم والحلم والعرفان لا ايمان ولا حسنات وهما الزادان المبلغان القصد عند الله تعالى بنص النبي والوصي عليهما افضل الصلاة والتسليم فعلى ما يعتمد وعلى ما يقدم وعلى اي شيء يعول بفكاك رقبته من نار حرها شديد وقعرها بعيد واهلها فيها معذبون لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها من شيء وما هم منها بمخرجين ، قلت جارتي لا يصعب عليك امر ابيك فإن الكثير من الشباب والكهول مستحكم فيهم هذا الداء فإنهم اذا نزل بهم أمر وكان بهم اومن اخوانهم في الدين اومن زملائهم رجلا ضليعا بالأدب متفننا بأنواع العلوم متكلما بليغا ذا لسان سلط ذلق لا يكل ولا يمل ولا يفتر عن الكلام ، اذا خطب كان خطيبا مصقعا واذا كتب كان كاتبا نحريراً قد شرب ما راق وصفا من علوم شتى اذا ذكرت الاسخياء كان في الدرجة العالية فيهم واذا ذكرت العلماء كان فخراً لهم وإن الامر الذي طرقهم والحادث الذي فاجأهم لا يقوم بحمله ولا يصلح له الا ذلك الرجل الفذ واليم الخضم المتدفق بالحلي والدرر والجوهر الذي يشهدون له بالتفوق عليهم وعلى من سواهم من المعاصرين علما وحلما وكرما وجوداً وسخاء ويؤمنون كل الإيمان بذلك وانه لا يقوم بالصالح العام الا هو وليس له احد سواه ومع ذلك فإن الحسد يعمي ابصارهم ويصم اسماعهم فيرون الحق باطلا والصواب خطأً فيقعدون لذلك الرجل كل مرصد ويضعون بوجه ما يقوم به العراقيل وينسون ما يملأون متون كتبهم وشروحها من ذم الحسد وخساسة فاعله وان الحاسد يفد على ربه عز وجل يوم القيامة يوم الطامة يوم القارعة يوم الواقعة يوم الهول والخوف لا إيمان ولا حسنات فتكون الهاوية مأواه فذلك هو الخسران المبين فذلكم الذين عليهم المعول فإنا لله وانا اليه راجعون ، فإذاً ياجارتي لا يصعب عليك امر ابيك بعد هذا فإنه لا يفقه قول النبي ولا يتدبر النص الجلي فإن نفوس اهل الدنيا وزخارفها امارة طامحة الى ما ليست اهلا له فتعالي ايتها الجارة نتمثل بقول الشاعر :

وإذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

ثم نرجع الى انفسنا وننشد قول الآخر :

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا ... فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

فعندمـــا سمعت كلامي سكن روعها وخف عليها امر ابيها وقالت بلسان فصيح وعبارة موجزة واسلوب جذاب جاري فإذا كان الامر كذلك وعلى ما وصفت فإني عازمة بحول من لا حول الا له اذا سمح لي فضيلة صاحب العرفان الأغر بصفحة من مجلته الزاهرة ان القي كلمة بذم الحسد واهله يلتذ بتلاوة آيها كل اديب ويعيرها اذنا صاغية واعية كل لبيب فلعلها تكون عبرة للمعتبرين وتذكرة للمؤمنين فموعدنا العدد القادم اذا .. فإنه آت وكل آت قريب ، والسلام عليك عزيزي من المودعة لك بدون اختيار جارتك رحمة .

شحور (جبل عامل) علي اسماعيل

◎ ◎ ◎

بسمة أنت في فم الاكوان !!

مرفوعة إلى سر وجودي ... إلى من حملتني جنيناً ... وارضعتني طفلا ... وتعهدتني بالتربية حتى كبري ... وزرعت في نفسي حب بلادي ... وعودتني حب الصلاح ... إلى الكلمة العذبة ... « أمي »

❀

إنه يا أم انت سرّ الحياة
وعزاء النفوس في النكبات
كم قضيت النهار حول سريري ؟
وجثوت عليه قبل البكور
يشغل الفكر منك صوت الصغير
فتغني بلحنك المسحور
هل على الارض في الكيان الاسير؟
او على السحب في مهب الأثير !
مثل أمي لحن النهى والحياة
وعزاء النفوس في النكبات
يا مثال الحنان والإيمان ...
ونديم الإسعاف والإحسان
بسمة انت في فم الأكوان !!
وصفاء بطلعة الديان ...
انت سر الوجود في الازمان ...
وعلى الأرض تحفة الانسان
انت يا أم انت لحن الحياة
وعزاء النفوس في النكبات
يا ملاكا اتى من العلياء ...
راغبا في اعانة البؤساء
انت يا أم الطف الاسماء
انت يا أم جنة الابناء
لك يا أم طاعتي ورضائي
وامتناني ونعمتي وثنائي
انت ما انت انت سرّ الحياة
وعزاء النفوس في النكبات

قرفيص – الجبل العلوي محمد عباس

العرب فى الجاهلية

نسبهم ، أقسامهم ، طبقاتهم

مقدمـة : لم يزل قسم كبير من الناطقين بلغة الضاد يجهلون من هم والى من ينتمون ، وكيف كان ماضي اجدادهم وعاداتهم ومعبوداتهم وفي اي زمن تطورت احوالهم من حيث المدنية علميا ودينيا وتجاريا ، ولما لمست هذه الحقائق البارزة التي اودعت بفؤادي نوعاً من القهقرى ، دفعتني قوميتي بأن اظهر لمن يجهل كيفية ماضيه وماضي اجداده المجيد ما اعطاني الله اياه من معرفة والعلم يومئذ لله ...

س : ما العرب ؟

ج : العرب قوم ساميون يرجع نسبهم الى جدهم يعرب بن قحطان وهو جد العرب الاول

س : الى كم قسم يقسمون ؟

ج : يقسمون الى قسمين : رحل وحضر ، فالرحل هم العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر طلبا للكلأ ويرتزقون من رعاية المواشي . والحضر : هم سكان المدن ويعيشون من مايربحون من تجارة وغيرها الخ ...

س : الى كم قسم يقسم العرب من حيث الطبقات ؟

ج : يقسم العرب الى ثلاث طبقات :

الطبقة الاولى : عرب البائدة ومنهم عاد وثمود وعمليق وهؤلاء بادوا وانقطعت اكثر أخبارهم ولهذا سموا بعرب البائدة أو العاربة .

الطبقة الثانية : عرب المستعربة وهم الدخلاء على العربية أي الذين ليسوا بخلّص وسموا بذلك لنزولهم بالبادية مع عرب البائدة وهم أبناء قحطان الأصليون وكان لهذه الطبقة دول في اليمن أهمها الحميرية .

الطبقة الثالثة : عرب العرباء وهم المتأصلون بالعربية ويرجع نسب هـذه الطبقة الى سيدنا اسماعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام . ومن هذه الطبقة تألفت قبيلة قريش التي جمعها زعيمها (قصي) ومنها ظهر سيد البشر محمد بن عبدالله ين عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

س : لماذا اختاروا اسم عرب ولقبوا أنفسهم به ؟

ج : لكلمة عرب معان كثيرة أهمها :

عرب : أي بان وفصح وسموا بذلك لفصاحتهم أو من (الغربي) وسموا بذلك لوقوع قسم كبير من بلادهم غربي شاطئ البحر الأحمر .

س : كيف كان العرب قبل الإسلام ؟

ج : كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة دأبهم الشقاق والنزاع لا يميزون بين الخبيث والطيب سريعو الغضب لاينسون الإساءة ما داموا احياء بل يتحينون الفرص دائما لتسنح لهم بأخذ الثأر من المسيئ اليهم ، وبالاختصار لم يكونوا إلا من عبدة الاصنام واهمها (هبل) وهو من اعظم اصنام قريش . ومعظم اصنام العرب كانت منصوبة على اسماء السيارات من الكواكب وكانوا يخصصون اصنام الذهب للشمس والفضة للقمر وبقية المعادن للكواكب . ورغم هـذه الخرافات المسيطرة عليهم ورغم الجهل الغامر لهم كانوا يمتازون ويتفاخرون بعلمهم فإنهم حازوا ذرى السؤدد بفصاحتهم وتآليفهم وخطبهم الشهيرة ، وكانوا معروفين بين الأمم بالبيان في الكلام وكان الشعر شغلهم الشاغل إذ كانوا يتوافدون من كل قطر ومصر علي سوق عكاظ فيتلو كل منهم قصيدته أمام الملأ للمفاخرة والشهرة .

س : متى ظهرت الشريعة الإسلامية ؟ وكيف باتت حالة العرب بظهور صاحبها ؟

ج : في سنة ٥٧٠ م ظهر صاحب الشريعة الإسلامية محمد وأعلن نبوته وهو في الاربعين من سنيه فقامت عليه قريش قومة الرجل الواحد ورامت قتله فهاجر الى المدينة المنورة وجمع حوله لفيفا من الانصار وأخذ بمقاومة اعداء الله إلى أن اخذ الله بيده وجعل كلمته هي العليا ونصره على عدوه المغمور بالجهل وقتئذ فكسر اصنامه وانتشله من وهدة الجهل وازال تلك

الغشاوة عن اعينهم ببراهين متينة وحجج حقة، ومنذ ذلك الحين انتشر الدين الإسلامي الحنيف في مشارق الأرض ومغاربها وانتشرت مدنيته وسار العرب في الارض فاتحين فاجتازوا افريقيا وامتلكوا اسبانيا مدة تزيد عن المايتين وخمسين سنة ولا تزال آثارهم فيهـا وقصورهم الفخمة تناطح السحاب بأندلسها حتى اليوم وفي أثناء الحرب الإسبانية الاخيرة هدمت اكثر هذه الآثار وعاد الجنرال فرنكو فأمر بإصلاحها ·

حاشية : افتخر أيها العربي اينما كنت بمحمدك الهاشمي مدينة العلم ونبراس المدنية الاول·

افتخر بطارقك الخطيب المشهور والقائد الموفق فاتح الأندلس، وافتخر بقوله لجيشه عندما جاء لاكتساح ما وراء جبل طارق الملقب باسمه بعدما عبر مضيقه وأحرق مراكبه ليدب اليأس برجاله من الرجوع الى الوراء، قال : أيها الناس اين المفر والبحر وراءكم والعدو أمامكم، أعلموا أنكم في هذه الجزيرة اضيع من الأيتام على مأدبة اللئام، ولا وزر لكم إلا سيوفكم وقـد انتخبكم امير المؤمنين (الوليد بن عبد الملك) ثقة منه بارتياحكم الى الطعان ومجالدة الأبطال والفرسان واعلموا انني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ! وقد قيل في هذه المناسبة :

طارق شبل زياد قد مضى   فاتحا في السيف أقصى المغرب

لك الفخر والشرف يا حفيد يعرب أن تقتدي وتتحلى بصفات اجدادك الغابرة الخالدة الذكر، ناشري العلم والمدنية في الشرق والغرب، سر على سيرتهم لتستعيد ما فقدته من العظمة والأهمية وعد الى مبدئك والعود احمد :

يا بلادي لا تخافي فلقد   نبه الدهر بنيك النجبا
سنرى فيك على رغم العدى   منزلاً خصبا وعيشا طيبا

نزيل افريقية الافرنسية — أندلو   سلمان أمون

النهضة الحسينية

بقلم العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني في كتابه «نهضة الحسين»

وقد نشرنا هذه الشذرة بمناسبة تذكار عاشوراء الأليم وتدليلا على أن كتاب نهضة الحسين أحسن وانفع كتاب ألف في هذا الموضوع

النهضة قيام جماعة أو فرد بما يقتضيه نظام الشرع أو المصلحة العامة كالحركة التي قام بها الحسين [1] بن علي عليهما السلام . وحقيقة النهضة سيالة في الأشخاص والأمم وفي الأزمنة والأمكنة ولكن بتبدل أشكال واختلاف غايات ومظاهر . وما تاريخ البشر سوى نهضات أفراد بجماعات وحركات أقوام لغايات . فوقتاً الخليل ونمرود وحيناً محمد ﷺ وأبو سفيان [2] ويوماً علي ومعاوية . ولم تزل ولن تزال في

---

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) أمه فاطمة الزهراء (ع) بنت محمد المصطفى ﷺ من زوجته الكبرى خديجة أم المؤمنين (ض) هو أحد السبطين الريحانتين وخامس أهل الكساء ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦ م وعاش مع جده النبي ﷺ ست سنوات وشهوراً وبقي بعد أخيه الحسن اعواماً واشهراً وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاماً وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١ هـ الموافق سنة ٦٨٠ م بحاير الطف من كربلا في العراق واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن وسنان بن انس وخولي بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي ارسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر من امير الشام يزيد بن معاوية ليحصروا الحسين ورجاله ويقتلوهم عطاشى فقتلوه ورجاله ونهبوا رحاله وسبوا عياله مسفرين إلى الكوفة ثم إلى الشام فالمدينة . وان اشتهار فضائل الحسين والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة .

(٢) هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس . كان في الجاهلية يباع الزيت والأدم . ذميم الخلقة ، ومن كبار قريش حتى قامت به قيامة قريش على الهاشميين قبيل الهجرة فترأس في المحالفة القرشية واخذ على عاتقه مناوأة الإسلام ومقاتلة المسلمين . وله في عام الهجرة نحو سبع وخمسين سنة . ولم تقصر عنه اخته أم جميل العوراء في إيذاء رسول الله ﷺ وسعيها بالنميمة والفساد بين بني هاشم والقبائل إذ كانت تحت ابي لهب والمقصودة من آية (وامرأته حمالة الحطب) الخ . ولم يبرح يثير الأقوام ويشكل الأحزاب ضد رسول الله ﷺ كما في بدر الكبرى وبدر

الأمم نهضات لأئمة هدى تجاه أئمة جور ونهضة الحسين من بين النهضات قد استحقت من النفوس إعجاباً أكثر لا لمجرد ما فيها من مظاهر الفضائل وإقدام معارضيه على الرذائل، بل لأن الحسين (ع) في إنكاره على يزيد (١) كان يمثل شعور شعب حي (٢) ويجهر بما تضمره أمة مكتوفة اليد، مكمومة الفم، مرهقة بتأثير أمراء ظالمين، فقام الحسين (ع) مقامهم في إثبات مراهم، وفدى بكل غالٍ ورخيص لديه باذلاً في سبيل تحقيق أمنيته وأمته من الجهود ما لا يطيقه غيره فكانت نهضته المظهر الأتم للحق، حينما كان عمل معارضيه المظهر الأتم للقوة فقط من غير ما حق أو شبهة حق.



الصغرى وفي احد والاحزاب وفي وقايعه الأخرى. ولم يهدأ ساعة عن معاداة النبي في السر والعلانية وبإثارة النفوس والجيوش ضده. ويجاهد المسلمين جهده إلى يوم فتح مكة حيث أسلم مع بقية قريش واول مشاهد أبي سفيان مع المسلمين كان في غزوة حنين فمنحه المصطفى (ﷺ) مائة بعير من غنائم الحرب منوهاً به وبمكانته. ثم اشترك أبو سفيان يوم الطائف فأصابته نبلة في إحدى عينيه ففقئت واستعمل جابياً. ثم اشترك في واقعة اليرموك في السنة الثالثة عشرة للهجرة على عهد أبي بكر فأصابت نبلة عينه الثانية ففقأتها واصبح اعمى. ومقالته فيها تنم عن ميله للروم. ومات في دمشق عند ولده معاوية سنة إحدى وثلاثين هجرية عن ثماني وثمانين سنة ودفن بها.

(١) يزيد بن معاوية أمه ميسون الكلابية ولد سنة خمس وعشرين فسماه ابوه باسم أخيه وكان بديناً مجدراً رفيع الصوت على أنفه قرحة شديدة السمرة ولعاً بلعب النرد والصيد بالفهد شغوفاً بمعاقرة الخمور والفجور بأنواعها متجاهراً بالفسق حتى في سفر الحج وفي مدينة الرسول (ﷺ). اخذ معاوية له بيعة الخلافة في حياته ثم استقرت له بعد وفاته في رجب سنة ٦٠ هـ ومات بذات الربة في منتصف ربيع الاول سنة اربع وستين عن ثلاثة عشر ولداً اكبرهم معاوية بن يزيد

(٢) إن مشاهير الفضلاء يومئذ في الأمة الإسلامية كسيدنا الحسين (ع) وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر انكروا على معاوية استخلافه ليزيد الخمور والفجور. وقد توجس يزيد من مخالفة هؤلاء الوجوه خيفة أن يكون الرأي العام في جانبهم. واهتم في اضطهاد هؤلاء وارغامهم فثبت أن الحسين (ع) يومئذ كان يمثل في قيامه على يزيد رأي الجمهور وشعور الشعب الحي.

ترجمة المرحوم الشيخ حسين المحمد

(ننشر ترجمته بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على وفاته)

العلامة الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن محمد بن حسين بن محمود

ولادته ونسبه

ولد في ١٦ ربيع الاول سنة ١٢٦٦ﻫ وتوفي في ١٠ صفر سنة ١٣٣٤ﻫ و ١٩١٦ ميلادية ينتسب من جهة الأب الى العلامـة الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم العاملي المشغري الشامي (من مترجمي سلافة الأثر) المنتسب الى الشيخ شمس الدين محمـد بن زين الدين بن علي بن شال من اساتذة الكفعمي (كما في امل الآمل) اما من جهة الأم فوالدته كريمة المرحوم الشيخ احمد بن محمد الحر

نشأته واشتغاله ومشايخه

نشأ وترعرع في حضن ابوين كريمين ولما بلغ السادسة من سنيه قرأ القرآن الكريم على بعض المشايخ ثم قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على بعض الأفاضل ومن ثم اخذ يتلقى الدروس العالية الأصول والفقه على العلامتين المرحومين الشيخ عبد الله نعمه وعمه الشيخ محمد الحسين المحمد وفي سنة ١٢٩٢ هجرية هاجر للنجف الاشرف واكب على تحصيل العلوم لم يشغله عن ذلك شاغل الى ان ظهر فضله واشتهر امره وكان مشهوراً بالعبـد الصالح وكان اشتغاله عند اساطين العلماء منهم الميرزا حسين المرزا خليل والشيخ محمد طـه نجف والشيخ محمد حسن آل يس والشيخ محمد حسين الكاظمي وغيرهم من فطاحل العلماء

ايابه للوطن ومشاهير تلامذته

لما اشتهر فضله وشاع ذكره اهتم بأمر ايابه للأوطان (المحسن التقي الورع الصالح السري الحاج حسن عسيران) فاستحث همة المرحوم الشيخ علي الحر (خال المترجم) فقاما بتهيئـة الامور معا فآب للوطن سنة ١٣٠٩ هجرية ولما استقر انشأ المدرسة الحميدية في جبـع وتهافت عليها الطلاب من جهات شتى ولم تزل بتقدمها الى سنة ١٣١٧ اذ ألمّ برئيسها مرض عضال فانقطع عن التدريس وقلّ الطلبة . ومن مشاهير تلامذته ممن تولى القضاء العلامتان الشيخ منير عسيران رئيس محكمة التمييز الجعفرية في بيروت والمرحـوم الشيخ محيي الدين عسيران قاضي بعلبك

ومفتي البرج بعد ايابها من النجف والشيخ مصطفى الحر الذي عين عضوا في محكمة الجنوب ثم رئيسا لكتبة محكمة التمييز الجعفرية في بيروت وممن قرأ عليه في النجف المرحوم العالم الصالح الشيخ محمد دبوق ومن تلامذة المدرسة الحميدية العلامة الشيخ عبد الله الحر والعلامة الشيخ محمد الحر والعلامتان الشيخ محمد علي نعمة والشيخ محمد أمين شمس الدين والمرحوم الشيخ عبدالغني الحر (صاحب ديوان منتظم الدرر) المتوفى بالنجف في ١٥ المحرم سنة ١٣٥٨ والعالم الفاضل الشيخ ابراهيم مروه المهاجر (بقم ايران) ومن الأفاضل الشعراء الشيخ محمد امين مروه والشيخ عبد الرؤوف المحمد والشيخ صادق الحر والشيخ عبد الحميد والشيخ كامل والشيخ سعيد الحر والشيخ عبد اللطيف شمس الدين و كثير سواهم من اهل الفضل

منزلته الادبية

كان له في الأدب الباع الطويل وان كان نظمه قليلا و كان نيقدا وله قبل سفره للعراق مساجلات مع بعض اصدقائه ومن ذلك مراسلات مع المرحوم الحاج علي الزين (والد صاحب العرفان) نشر منها شيء في الجزء الأخير من المجلد ٢٩ ومما عثرت عليه من نظمه هذه الابيات

بعادك عن عيني اطار كراها ... والزمها تسهيدها وبكاها
وإن بقلبي من جوى البين لوعة ... يشب بحني الضلوع لظاها
ولما رأيت الدهر لا شك ساقيا ... لنا كاس بين بالصروف ملاها
تجرعتها بالصبر صبراً وعلقما ... ولست ارى طعم الحمام سواها
و كنت اوقي النفس من صدمة النوى ... وليس لغير الله امر وقاها
ومنيتها طول الحياة اجتماعنا ... فياليتما تعطى النفوس مناها
فرت ساعة التوديع مني حشاشة ... فمازج دمعي المستهل دماها

ومن شعره من قصيدة برثاء المرحوم خاله الشيخ محمد الحر

فالشعر عني قد غدا في معزل ... ما نسبتي ما الشعر ما الشعراء

ومنها

ما الصبر بعد محمد بمحمد ... كلا ولا نهل الورود صفاء

وله قصائد ومقطوعات ومراسلات جمة نثبت منها كتابا ورد له من العلامة السيد محمد سعيد آل حبوبي النجفي الشاعر المشهور

صدق المودة بيان ، وان لم تكن كتب ولا رسائل ٠ ودائم الذكر تدان ، وان حالت بيننا شقق وصراحل،والمكني عنه باشتياقي اليه هو المعني بتسليمي عليه،وهو الصفي الأصفى من الدُّر والدُّر المولى الشيخ حسين الحر (١) دام مجده لا زال حر الفضل دقيقه ، بالغا منه ما عز مرتقاه ولا برح التوفيق رفيقه والاسترشاد بورعه وتقاه

وبعد التسليم على منتخب الفحص ومُنتقاه، والسوأل عمن يعز علينا ،وشك ملتقاه،حفظه الله تعالى ووقاه،هو ان الشيخ عبد الغني الحر وفقه الله وحرسه قد انقطعت عنه روافد تسد خلل التعيش والتحصيل في النجف فاضطرب كل الاضطراب كأنما تقطعت الأسباب (إلى أن يقول) والحاصل املي فيك أن تهيئ للشيخ عبد الغني بلوغ مأموله تصديقا لظنه بأنك تنطوي لهذا المخلص لكم في محبته بمحبة تهون عليكم المصائب،وتتكفل للداعي ببلوغ الرغائب، والرجاء أن لا تنسونا من دعائكم كما أنا مأخوذون بعقد ولائكم،رعاكم الله تعالى أتم الرعاية والسلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته المحب

غرة جمادى الثاني(؟) سنة ١٣٣٠هـ محمد سعيد حبوبي

﴿ فأجابه عليه الرحمة بالجواب الآتي (بحروف المهمل) ﴾

صدر صدور العلماء الأعلام مصدر العلم ومورده الأوحد العلام ابن المحامد والمكارم والكمال ومدار رحى العلاء ومحط رحال الآمال عمادها الأسمى وطود حلمها الأرسى موئل الكرم والسوءدد المولى الهمام المسدد العالم الأواه أدام الله علاه ورعاه و كلأه وحماه ماسح ركام وصدح على دوح حمام

أحلى ما حوى الطروس والرسائل وكال هام روءوس الوسائل سلام أهداه مملوك لمالك ولاه وود ودود موءكد الوداد وهو على عهد ولائه ما حال وما حاد عده صارم الصد وألمه داء ولوعه وآلامه وطمى على لوح صدره مصعد اوامه

أمر المولى مطاع وله على الراس والهام اسعى ومهما اسطع لم آل له وسعا ولم لا وهو اهم المهام وأمر حصوله موكول لأمر الملك العلام اسأله وهو اكرم مسوءول وعلى كل حال مهما

---

(١) ان علاقة آل الحر وآل المحمد قديما وحديثا ادى إلى الاعتقاد انها أسرة واحدة وقد كان المترجم مشهورا (بالشيخ حسين الحر) وكذلك افراد عائلة آل المحمد وقد التبس الامر على كثيرين

أحرر واسطر واكرر لم أأد ما لمكارم علاكم حمدا ومدحا واطراء ودعاء وسلاما وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم اول رجب سنة ١٣٣٠ حسين المحمد

كلام المهمل مهمل (١)

❋ شهادة العلماء بحقه ❋

مما جاء في اجازة المرحوم المقدس الميرزا حسين ميرزا خليل له قوله بعد مقدمة طويلة : وممن جرى في قصبة سبوح فهمه وأرخى في حلبة جموح عزمه فأدرك الطلبات في تلك القصبات وحاز رهان السبق في هاتيك الحلبات جناب ولدنا الأورع النقي والمهذب الصفي والعالم النحرير الذكي مالك ازمة المعقول والمنقول والبارع في علمي الفقه والأصول بحر العلم الثجاج وبدر الفضل وسراجه الوهاج من حاز أسنى الكمالات وجمع شملها فأوعى وملك ازمة المكرمات فانقادت لأمره طوعا الفاضل المحقق والكامل المدقق ذو الفضيلة الشامخة والمرتبة الباذخة العلم العلامة والحبر الألمعي الفهامة جناب ولدنا الشيخ شيخ حسين الحر لازال بالألطاف الربانية مؤيداً وبالاسعاف الرحمانية مسدداً ولا زال علما للشريعة ومفزعا للشيعة فالحري بأبناء عصره أن ينسلوا لاستلام مقامه من كل حدب ويأخذوا عنه ما خفي عليهم من شرعة سيد العجم والعرب فإنه الجدير بأن يحيي الدين وتقر به عين الإسلام والمسلمين وتنتفع بعلمه كافة المؤمنين هدانا الله وإياه لما به الأجر الجزيل فهو حسبنا ونعم الوكيل وقد اجزته سلمه الله ان يروي عني ما أرويه عن مشايخي الكرام من الاخبار الواردة في كتبنا المعروفة المعتبرة والله الموفق وهو المعين

الراجي عفو ربه نجل المرحوم ميرزا خليل قدس سره

❋ صورة وكالة من المرحوم العلامة حجة الإسلام الميرزا حسن الشيرازي (٢) ❋

(بعد المقدمة) إن جناب ولدنا العالم العامل والفاضل الحبر الكامل الورع الصفي التقي والراشد النقي ولدنا الأعز الأكرم الشيخ حسين الحر نجل المرحوم المبرور الشيخ حسن محمد الحر طاب ثراه لما اصبح بحمد الله سبحانه جامعا للفضائل الشامخة حائزاً للفواضل الباذخة

---

(١) نقل المرحوم الشيخ حسين نعمه للمرحوم المترجم ان المرحوم السيد قال كيف يهمل مثل الشيخ حسين في جبل عامل وقد نقل ادباء العراق هذا التحرير لبلاغته واطراء السيد له

(٢) وقد اجازه المرحوم العلامة الشيخ محمد طه نجف بإجازة طويلة مع الرواية

متردياً برداء الكمالات متحلياً بحلي الفضيلة والمكرمات أهلاً لترويج الشرع المبين واحياء مراسم الملة والدين احببت ترويجه والإشارة اليه فوكالته في قبض جميع الحقوق واذنت له في كافة الأمور الحسبية ما يرجع به إلى الحاكم الشرعي وصرفها إلى مستحقيها والمأمول من جنابه أبقاه الله وحفظه ورعاه الأخذ في ذلك كله بالاحتياط كما اني أأمل من كافة اخواننا المؤمنين ان يسمعوا له ويطيعوا أمره ويهتدوا بهداه ويكتسبوا من علمه وتقاه وهو حسبنا ونعم الوكيل وفقه الله تعالى وجميع المؤمنين لما يحب وأعاذه والجميع عما يكره بمحمد وآله صلى الله عليه وآله

حرره الأحقر محمد حسن الحسيني

ودفن في جانب المصلى بجبع بوصية منه ومما قيل برثائه قصيدة للمرحوم الشيخ صادق الحر مطلعها

بفقدك اثكل الدين الصحيح ودكت من معالمه صروح

ورثاه الشاعر الأوحد الشيخ عبد الرؤوف المحمد (ابن شقيقه) بقصيدة مطلعها

خذوا عبرات بالخدود تخدد وأنفاس مضنى بالزفير تصعد
خذوا اضلعا من صدمة البين ثقفت وأحشاء صب بالجوى تتوقد
خذوا أضلعا حرى يسعرها النوى وجفنا قريحا بالفراق يسهد
وهاتوا إذا اسطعتم جميل تصبر وهيهات فالصبر الجميل مبدد

ولوحيده كاتب هذه الترجمة مرثاة مطلعها

هو الدهر مطبوع على البؤس والضر وأيامه في عكس ما ترتجى تجري
وما غاية الدنيا سوى فجعة الردى لكل امرئ فيها وإن مُدّ في العمر
فواها لدهر لا يرى غير صائل فبؤساه في مد ونعماه في جزر

وهي طويلة

جبع محيي الدين المحمد



السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني

فجع العراق ولاسيما لواء البصرة بوفاة العلامة الكبير السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني إذ اختاره الله لجواره مساء الثلاثاء في الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هـ (٣٩/١٢/١٩) وذلك على اثر مرض عضال فكان لمنعاه رنة حزن وأسف في قلوب البصريين عامة لما اتصف به فقيدنا الجليل من الخلق الكريم والعلم الغزير وشيع جثمانه الطاهر من داره في البصرة إلى العشار جمع غفير لا يدرك الطرف آخره فقد أقفلت الأسواق وتقدم الموكب متصرف اللواء الأستاذ علي محمود وجميع مديري دوائر الحكومة والعلماء الأعلام والتجار والأعيان . ووضع تابوت الفقيد في السيارة لدفن الجثمان في النجف الاشرف بجوار امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وتبع سيارة النعش رتل من السيارات يزيد عددها على المائة والخمسين سيارة . ولما وصل الموكب إلى بلدة السماوة استقبله اهلها ولا سيما عالمها الشيخ محمد بالتهليل والتكبير ولما بلغ الموكب النجف هرع العلماء لاستقباله وفي طليعتهم ملاذ الشريعة ومرجع الشيعة السيد ابو الحسن الاصفهاني متع الله المسلمين بطول بقائه وبعد مواراة الفقيد التراب أقبل الجمع الغفير يعدد حسناته وعظم الخسارة به ويعزي نجليه الفاضلين السيد محمد والسيد علي القزويني راجيا لهما حسن العزاء وطول البقاء

واليك ترجمة الفقيد بقلمه قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله وله الشكر على ما يقتضيه فضله وأفضل الصلوات والتسليم على النبي والرؤوف بالمؤمنين الرحيم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد فقد طلب مني بعض أرباب العلم والفضل صاحب الفضيلة الشيخ الجليل الشيخ محمد النبهاني زيد توفيقه بيان بدء وجودي وتحصيلي للعلوم وما برز من قلمي وعمدة مشايخي فأجبته على ما طلب باختصار وهو من باب «وأما بنعمة ربك فحدث» وقد سماني أبي نور الله مرقده بمهدي فأقول ولدت سنة اثنين وثمانين ومايتين والف وقد قال في تاريخ تولدي المرحوم الشيخ جابر الشاعر الكاظمي المعروف بيتا من الشعر

بشرى الا فقد اتى مهدي آل أحمد

٥١٢ ٣٢ ١٨٤ ٤١١ ٥٩ ٣١ ٥٣ مجموعه ١٢٨٢

ومن سن السبع إلى التسع تعلمت كتاب الله والكتابة وبعض العلوم العربية على جماعة من اهل العلم من سكنة الكاظمية ثم شرعت في درس المنطق وعلم المعاني والبيان على جماعة ثم قرأت بعض المتون الفقهية على بعض أرباب الفقه ثم شرعت في درس بعض كتب الفقه وبعض كتب أصول العقائد وأصول الفقه في سنين عديدة ثم هاجرت إلى سامراء سنة تسع وتسعين ومايتين والف وحضرت جملة من كتب اصول الفقه ومن كتب الفقه على المجتهدين الذين هم فيها «خارجا» ثم بعد مدة هاجرت إلى النجف وحضرت فيها دروس جماعة من مجتهدي المدرسين ثم عاودت منها إلى سامراء وبقيت فيها إلى سنة خمس عشرة وقد تفرغت فيها لتحصيل علوم المعقول والمنقول على جماعة من المهرة وعمدة من تلمذت عليهم ونلت الخير العظيم من حسن نياتهم وفيض علومهم الذين غدت رياض العلوم بتحقيقاتهم مزهرة ومعالم الدين تبرو بحجاتهم نضرة وهم في زمانهم أئمة المسلمين وحفظة الدين مثل سيد مشايخي الذي انتهت اليه الرياسة الدينية على عامة المسلمين اوفور علمه وزهده وقدسه وعظمة خلقه وبذله وجميل تدبيره السيد محمد حسن الشيرازي نور الله مرقده ومثل سيدنا عمدة المجتهدين وسيد المحققين حاوي العلوم الشرعية والعقلية حتى الغريبة منها الورع التقي السيد محمد الهندي نور الله مرقدة ومنهم شيخنا علم التقى والزهد وبحر العلوم المجاهد في سبيل الله ظهير الدين الشيخ محمد تقي الشيرازي نور الله مرقده ومنهم شيخنا معدن التقى والزهد والورع شيخ الطائفة فقيه العصر الشيخ محمد طه نجف نور الله مرقده ومنهم خاتمة الحفظة والمحدثين العلامة النوري صاحب المستدرك وغيره نور الله مرقده إلى غيرهم من ناصري الحق والملة والدين أعلى الله في الخلد درجاتهم واجزل بلطفه مثوباتهم ثم تجولت من سنة خمس عشرة إلى سنة سبع وعشرين بالسفر إلى الري وقم وطوس ومصر والشام ومكة والمدينة والحائر المقدس وغيرها فاجتمعت بكثير من اهل العلم وجرت بيني وبينهم مفاوضات وفي اثناء هذه المدة صنفت كتبا كثيرة وإلى اليوم بحسن توفيق الله قلمي جار في التصنيف وجملة منها طبعت واليك اسماؤها

اسماء الكتب التي طبعت

١ بوار الغالين ٢ هدى المنصفين ٣ في الرد على فرقة الشيخية ٤ جزءآن فارسي في الرد عليهم ٥ ظهور الحقية في الرد عليهم وخصائص الشيعة و كشف الحق في فضل اهل البيت وفي المآتم وما يتعلق بها ٦ دولة الشجرة الملعونة في ظلم بني امية ٧ منهاج الشريعة في نقض

منهاج السنة طبع منه جزءان وبقي جزءان ٨ ذكرى للجمهور بالفوز يوم النشور ٩ في الوضعية الحالية للمسلمين ١٠ حلية النجيب في العقائد وما يتبعها من رد الماديين والماسونية ١١ وحق على الحق ١٢ في الرد على النصارى ١٣ لسان الحق في الرد على اليهود والنصارى ١٤ بشائر السلام في الرد عليهم ١٥ زينة العباد في الرد على الركنية ١٦ صولة الحق على صولة الباطل في موكب التعزية ١٧ ورود الشرعة بإباحة المتعة ١٨ ضربات المحدثين على الحق المبين ١٩ قاضي العدل (وهما في الرد على فرقة المحدثين) ٢٠ صدق الخطاب في نقض خطاب كريم للنصارى ٢١ غرر الجمان المنقى في تنميق العروة الوثقى ٢٢ عش الركنية وسعادة المسلمين في نصرة الدين وغلبة البرهان على غارة البهتان في نقض الغارة على العالم ٢٣ الإسلام والغرر الحسينية (تم طبعها)

وأما ما لم يطبع فهو

١ غفلة الوهابية عن الحقائق الدينيه ٢ قاطعة المبتدعات من فاجعة الوزيات ٣ كتاب رشد المنصفين الى الدين المبين في الرد على ابن حزم ٤ ابانة الحق في اصول العقايد ٥ عمدة النصوص الشريفة في معرفة الخليفة في الرد على ابن حجر الهيتمي ٦ نصيحة المتشرعين في متابعة الدين ٧ فاضحة اللصوص بشموس النصوص في تعيين الخليفة ٨ رشد الجاهلين الى معرفة المبدعين ٩ نصيحة المتعصبين ١٠ زهوق الباطل ١١ غارة البرهان الوثيق في نقض عمدة التحقيق ١٢ دعوة الخلق للآفاق على الحق ١٣ ثاقب البرهان في رجم متنبي القاديان (فارسي) ١٤ تنجيس المتنجس ١٥ شبه المحدثين وشهود المجتهدين ١٦ عجائب الدر النضيد وخيبة المفتري المريب ١٧ صحيفة المجتهدين والمحدثين ١٨ دسائس المدلس العنيد في زخرف يقظة البليد ١٩ ثورة المحدثين بالغش للمغفلين (وهذه الثانية في رد المحدثين) ٢٠ حافظة الجاهلين من تلبيس المبتدعين في شرعية المآتم وزيارة المقابر وغيرها ٢١ نقد الوجيزة وعجائب الرجيزة ٢٢ ضربة القاضية ٢٣ يقظة الجاهل فهذه اربع رسائل في الرد على الغالية ٢٤ جلب الشيخية الى فرقة الحقية في جلدين في الرد عليهم ٢٥ تنقاد البينات المرضية للرحلة الموهومة الحجازية ٢٦ زهوق التلبيس في مقالة جرجيس ٢٧ وحي الحق لرشد الخلق ٢٨ دليل الحق في صفوة الخلق في فضائل اهل البيت ٢٩ وحدة المسلمين من جهة الدين ٣٠ علم الهدى ٣١ ضحى الشريعة المحمدية

٣٢ اجوبة المسائل البصرية ٣٣ كتاب السنة والبدعة ٣٤ عصر التنور وعجائب التهور ٣٥ قول الفصل في اجوبة موسى جار الله ٣٦ نقد الغاية القصوى ٣٧ تدريب المحدثين الى الحق المبين ٣٨ بهتان الركنية في نقض رسالة جهار فصل للدكنية ٣٩ مجموع المسائل ٤٠ رسالة من اول الطهارة الى الخمس ٤١ الدرر الغالية في مخازي الغالية وهذه منظومة تحتوي على مايتين بيت من الشعر ٤٢ فاضحة الغالية شعر ونثر ٤٣ كتاب في الفقه في شرح كتاب الاشباه والنظائر للمحقق الاول قدس سره حرره محمد الموسوي القزويني

وله مصنفات غير هذه الكتب ردا على النشاشيبي واحمد امين وموسى جار الله في نقض وشيعته وغير ذلك في خلال هذه السنتين لم تسجل في هذه الترجمه

بصره — عشار جعفر الحاج عبد البلادي

✻ لا تجعلي قاضي الهوى ✻

ضيعت عهد فتاكِ بالصد من افتاك
ولقد فتكت بمهجتي في طرفك الفتاك
وعبثت في شرط الهيا م لمفسد اقاك
وحرمتني نيل المرادْ ورميت سهمك في الفؤاد
فعلام انكرت الودادْ وجهلت من يهواك

. . .

وكأن نجمك معرضاً عني سُماك سَماك
فذكرت عهداً لم أرمْ فيك سواكَ سواكِ
أيام كان لقاؤنا تحت الاراك اراك
فاليوم سري فاشي والصدّ روع جاشي
أسمعت قول الواشي أسلاكِ بالأسلاك

. . .

واحسرتاه انا الذي اشكو اليك أذاك
أنت التي اسكرتني من راح عذب لماك
وتركتني في نشوتي ومنعت عني فاك
ورضاب ثغر عاطر وورود خد زاهر
وجني نهد نافر رمان غصن تاك

. . .

فمن الذي الواك عني جفاً ونهاك
ومن الذي انساك عهدي ومن الهاك
أفلتِ مني فامرحي اني لمحت شباكي
ما كنت احسب (باسمه) يوماً أراها غاشمه
ورأيت خلق الظالمه منها بطرف باك

. . .

واردت أن اصطادها في الحب كالاسماك
فمددت اشراك الهوى فوقعت في الاشراك
سلبت حشاي ومهجتي فأنا السليب الشاكي
يا من تميل مع الهوا وبصدها غصني ذوى
لا تجعلي قاضي الهوى يرتاب في دعواك

جبع — الحر —
عضو الرابطة الأدبية

رستم حيدر

منيت العراق بل الامة العربية جمعاء بسلسلة مصائب كان لهاالوقع الأليم لافي نفوس العراقيين فقط بل في نفس كل عربي حر يقدر عظماء الرجال ، ويزن الآثار والأعمال

فقد أصيبت بداهية الدواهي وام المصائب المغفور له الملك فيصل الاول مؤسس مجد العراق وباعث النهضة العربية الاخيرة فقد توفاه الله في سويسرة سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) ولا نبحث هنا عن أسباب الموت أكان طبيعيا ام لا ؟ !

وعقب ذلك فتنة بكر صدقي التي اغتيل في مبدئها المرحوم جعفر العسكري سنة ١٩٣٦م وعقبه وفاة ياسين الهاشمي شريدا عن وطنه في بيروت ودفنه بدمشق في جوار صلاح الدين الايوبي

وكانت من الصدمات المؤلمة وفاة المغفور له غازي بحادث سيارة وذلك سنة ١٩٣٩م وهل كان اصطدام السيارة بالعمود مدبرا أو غير مدبر ذلك ما نتركه للتاريخ البعيد

ويا للفجيعة حينما أعلن الهاتف إطلاق الرصاص على رستم بك حيدر من شرطي كردي مدسوس وكنا كل يوم وليلة نصغي للمذياع متنسمين اخبار الجريح راجين له الشفاء وإذا بنا نفاجأ بنعي رستم بك حيدر متأثرا من جراحه في الخامسة والخمسين من سنيه

اكبرنا الخسارة لأنا عرفنا رستما حين زيارتنا للعراق ذاك الرجل العامل الهادئ الذي يعمل بدون طنطنة ولا ادعاء ولمسنا منه حين اجتماعنا على مائدة رئيس الأعيان الأفكار الحرة الممثلة تعقلا وتجربة وعلما وإليك ما كتبناه عنه في الجزء المختص بالعراق (ج٥ م٢٤ ص٦٨٨ سنة ١٣٥٢هـ)

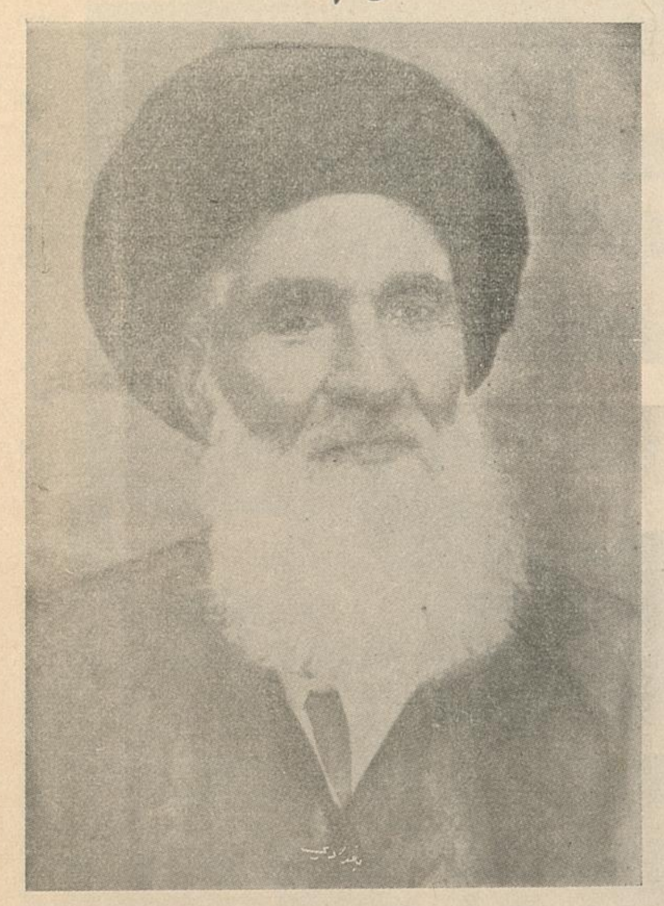
«ثم زرنا بيت السويدي فرستم بك حيدر في دائرته وهو من ابرز الشخصيات المحترمة الذين يخدمون امتهم ووطنهم ومليكهم بكل أمانة واخلاص وبكل هدوء وعدم ادعاء . وهو من الاسرة الحيدرية البعلبكية المعروفة بشبابها المثقف ورجالها الراقين . ورستم بك اليوم وزير الاشغال والمواصلات وكان قبلا مستشار الملك فيصل ومرافقه وقد خدمه خدمات باهرة قدرها له الملك المرحوم وهي مقدرة له من خليفته الغازي ومن الامة العراقية ما عدا فئة لا نقول متعصبة بل نقول هداها او اصلحها الله

وجاء ذكر الحضرة العلوية الشريفة وتحفها وذلك على مائدة السيد الصدر فأبدى رأيا لو عمل به لكان من خيرة المشاريع العمرانية ولكن لا رأي لمن لا يطاع ومحمد بك رستم حيدر صحب فيصلا في جميع رحلاته لاوربة وكان هو وعوني بك عبد الهادي مع الامير فيصل آنئذ مندوبين في جمعية الامم عن المغفور له الملك حسين ملك الحجاز وكان آخر ما تقلده وزارة المالية في حكومة العراق . وقد دفن في المقبرة الملكية في بغداد بجانب زميله جعفر العسكري

رحم الله رستما عدد حسناته التي اداها لهاته الامة المنكودة الحظ برجالها الافذاذ العاملين وعوض العرب عامة والاسرة الحيدرية خاصة عنه خير العوض وألهمهم الصبر الجميل

هيهات ان يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لضنين

ملحمة الرسوم



١ المرحوم السيد محمد مهدي القزويني (انظر ترجمته ص ١٠٠)



٢ المرحوم رستم بك حيدر

(انظر ص ١٠٤)



٣ نوري السعيد رئيس الوزارة العراقية

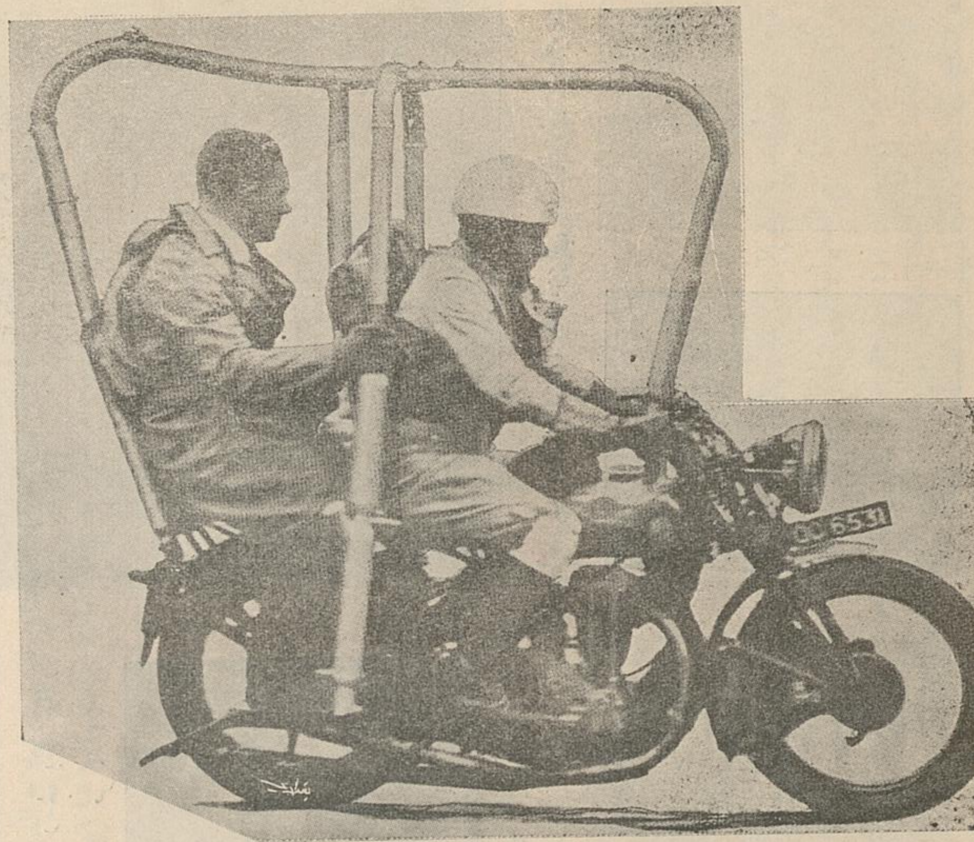




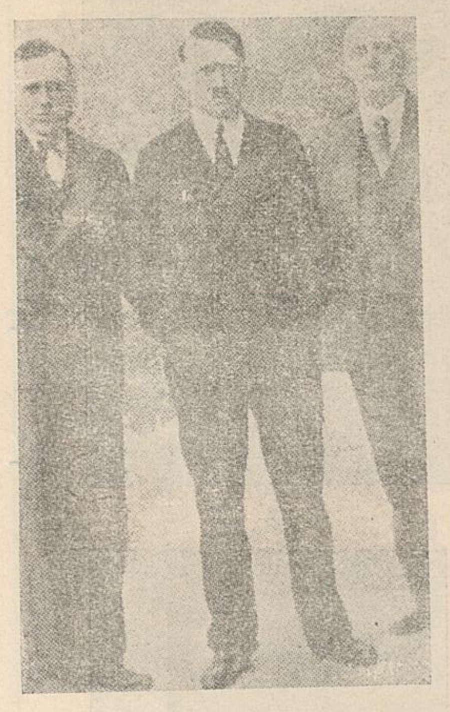


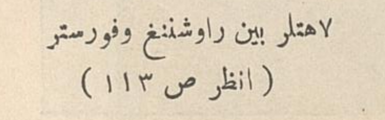
انظر صفحة ١١٧

٤ رؤوف البحراني وزير المالية ٥ زكي البصري وزير الداخلية ٦ صالح جبر وزير الشؤون الاجتماعية



٨ دراجة الغابات (انظر ص ١٢٨)





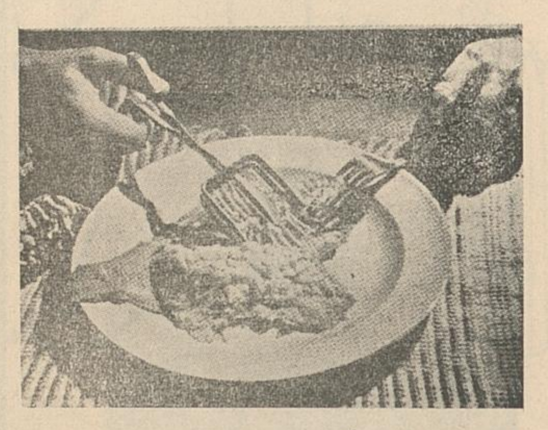
٧ هتلر بين راوشننغ وفورستر
(انظر ص ١١٣)



٩ قبعة لتعليم السباحة
(انظر ص ١٢٨)



١٠ أنبوب السيكارة الحديث (انظر ص ١٢٩)

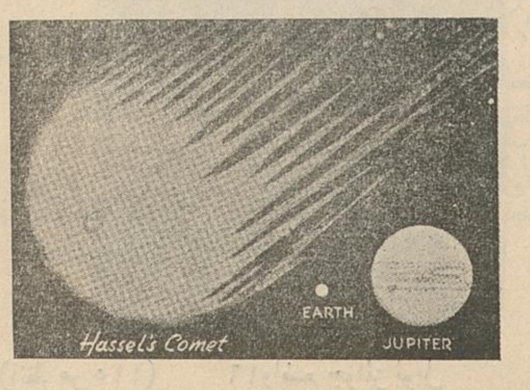


١١ جهاز جديد لأكل السمك (انظر ص ١٢٩)



١٣ المرأة الاسوجية





١٢ منظر مذنب هاسل إلى اليسار وبجانبه الأرض وبجانب الأرض كوكب جوبيتر
(انظر ص ١٢٩)



١٥ سراج اوغلو وزير خارجية تركيا



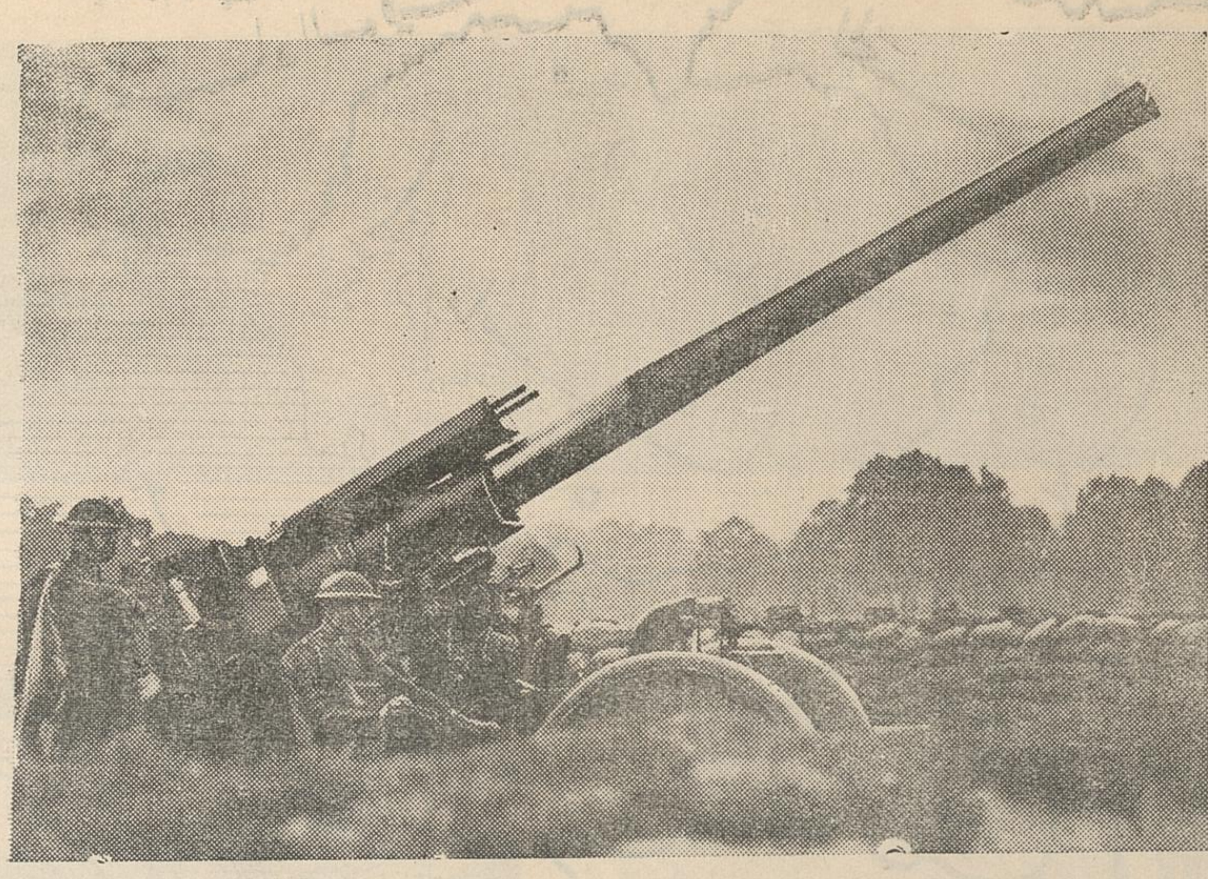
١٦ واضع جوائز نوبل



١٤ المرحوم عبد الكريم عسيران في لباس الكشفية (انظر ص ١١٥)



١٧ خريطة عامة للبلقان



١٨ مدفع بريطاني جوي

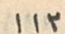


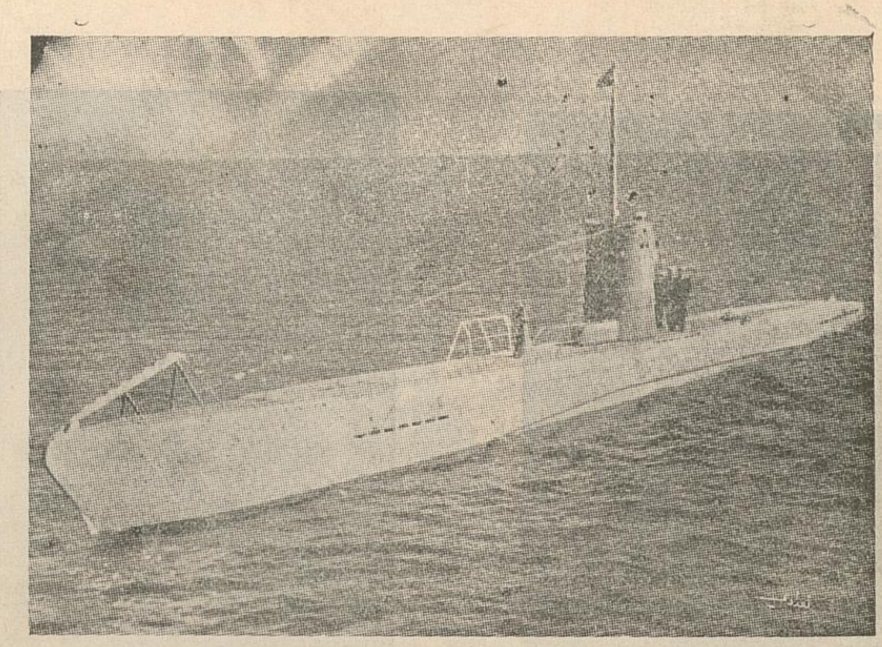
٢٠ الامير ميشال ولي عهد رومانيا وهو ابن ١٩ سنة يسير وراء والدته . قد هجرها زوجها الملك كارول سنة ١٩٢٥ وطلقها سنة ١٩٢٨ بعد أن منحها لقب أميرة رومانيا أما زوجها فقد اتخذ مدام بوسكو خليلة له «وللناس فيما يعشقون مذاهب» .



١٩ الملك كارول ملك رومانيا بملابسه المدنية







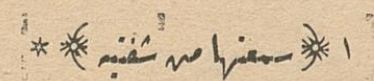
٢١ غواصات صغيرة



٢٢ دوق غلوستر



فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيداً للقراء



(١) * *

أنا اعرف نية الهر هتلر لأنني سمعت تفاصيلها من شفتيه • وقد اعترف من سنوات بأن جميع هذه التفاصيل سائرة إلى التحقيق ، عندما وصف احتمال محالفته الثورية مع السوفيت ، وخطته لتدمير فرنسا وتفكيك عرى الامبراطورية البريطانية ، ونيته فيما يتعلق بنصف القارة الغربي وزحفه على المستعمرات • وكنا نحن المقربين اليه نظن ان هذه اقوال رجل طغى عليه جنون العظمة • ولكن ما بدا مستحيلا حينئذ قد بدأ يرتعش بأمل التحقيق الآن • لذلك استطيع ان أتصور عواقب النصر الحاسم يحرزه هتلر في هذا النضال ، وفي مقدمتها هدم الاركان التي تقوم عليها صلات الناس بعضهم ببعض • ولا يقتصر الانقلاب على رسم الخارطات والحدود السياسية رسماً جديداً بل يتعداه إلى قواعد الاجتماع البشري ان نجاح الحركة الوطنية الاشتراكية في احداث الثورة العالمية التي تبغيها سيفضي إلى تمزيق اوصال الحياة الاجتماعية كما نعرفها فلا ينجو شيء من المعاني التي تسبغ على الحياة معنىً كريماً

" " "

أشرت من نحو سنتين إلى خطر عقد محالفة بين المانيا الوطنية الاشتراكية وروسيا البلشفية فهز الناس رؤوسهم مرتابين فيما اقول وأشاروا إلى اغراض الحركة النازية كما بسطها هتلر في كتابه « كفاحي » وكأنهم كانوا يقولون ألم يرسم هتلر في كتابه هذا ان الشرق الاوربي هو مجال التوسع الالماني ؟ ولكن المقربين إلى هتلر في العهد الأول من حكمه يعلمون ان عناية هتلر ليست متجهة اولا إلى اوكرانيا او دانتزج أو حتى إلى المانيا الكبرى وان عنايته الأصلية

(١) المقتطف (مصر) ج٢ م ٩٦ ص٢٢١

* لهرمن روشننج رئيس مجلس شيوخ دانتزج في السنتين الاوليين من الحكم الوطني الاشتراكي وواحد اقطابه وقد نشر اصل هذا الفصل في مجلة مركيوري (عطارد) الاميركية

ما فتئت متجهة إلى احداث ثورة عالمية تمكنه من تنظيم الحياة البشرية على سطح الارض تنظيما جديداً وفقاً للقواعد والمبادئ التي يراها . أما هل تبتدئ الثورة في الشرق الاوربي او الغرب الاوربي و كيف تسير سيرها بعدئذ فمسائل متصلة بانتهاز العوامل السياسية والفرص المتاحة للعمل

إن الشهوة الأصلية في نفس هتلر هي شهوة السلطان والسيطرة . قد يكون اصدق حساً وابرع من سائر المشتغلين بالسياسة في توجيه دفتها واغتنام فرصها ولكنه فيما عدا ذلك رجل استولت عليه فكرة واحدة ملكت عليه كل باب من ابواب التفكير والشعور فغدت كالكابوس في حياته . فهو يؤمن بأن العالم انكر على الشعب الالماني حق سيطرته في العالم ويؤمن كذلك إيمان المتعصب المتحمس بأن رسالته إنما هي قيادة هذا الشعب الى تلك السيطرة ، ولا يهمه ما يقتضيه منه تحقيق هذه الرسالة من تبذير قوة الشعب الالماني وتبديدها فهو لا يرى إلا شيئاً واحداً — إما ان تبقى المانيا دولة اوربية محدودة السلطان واما ان تغدو الدولة العالمية المسيطرة على العصر المقبل . فإذا اشرتَ إلى عواقب النصر الهتلري ، وبدا للقارئ ان هذه العواقب مبالغ فيها ، فعليه ان يتروا هافي ضوء ما قدمت من حماسة هتلر لما يعتبره رسالته في الحياة

والحرب الحالية في اعتبار هتلر ليست حادثاً نهائياً . بل هي واحدة من سلسلة من الحروب والاحداث لن تنجو فيها بقعة من تأثير هذه الحركة الثورية الهدامة . حتى الولايات المتحدة الاميركية ليست في منجى منها . ففي سنة ١٩٣٣ كنت اتناول طعام العشاء مع هتلر وسمعته يبسط آراءه في الولايات المتحدة الاميركية . وكان رأيه ان في تلك البلاد نزاعاً اجتماعياً عميقاً فهي على شفا ثورة دامية . ولمح إلى ان في قدرته ان يحرك هذه الثورة او يشعل الثقاب الاول في نيرانها . وعندئذ تغدو عاجزة عن اسداء العون إلى ديمقراطيات اوربة الغربية

بل ان هتلر ذهب إلى ابعد ما تقدم إذ قال ان المهمة الواقعة على عاتق الحركة الوطنية الاشتراكية وزعيمها انما هي تحويل اميركا التي قوامها مجموعة مفككة من السلالات إلى امة صميمة وعندئذ يستأنف هتلر العمل الذي بدأه وشنطن اي تحويل ديمقراطية فاسدة تسيرها الطبقات المتمولة إلى ديمقراطية شعبية صميمة وفي الوقت نفسه تطبع اميركا بطابع الخلق الالماني لأن ملايين الالمانيين الذين هاجروا اليها يوقظهم هذا الانقلاب فيستجيبون إلى حاضر اصلهم ودمهم فتغدو اميركا الشمالية دولة المانية متصلة اتصالا وثيقاً بالامبراطورية الالمانية في اوربا

قد يقول القارئ ان هذا وهم من الأوهام ولكنه ليس كذلك إذا سمعته من شفتي هتلر

وللمكسيك مكانة خاصة في خطة الزعيم الالماني ، ذلك ان السر هنري ديتردنج مدير شركة رويال دتش شل كان قد بين له ان بلاد المكسيك من اغنى بلاد الله وان شعبها من اكثر الشعوب ضعفاً وفساداً . وعلى ذلك تصور الفورر ان الهجرة الالمانية الواسعة النطاق إلى بلاد المكسيك تقضي حتماً إلى تنظيم تلك البلاد

تنظيماً جديداً يتقلد فيه الالمانيون لواء الزعامة ولذلك عني من سنوات بإيفاد كتائب من جنود الهجوم إلى المكسيك لكي ينشئوا فيها حربا نفسية تزيدها بلبلة وضعفاً داخليا

فالذين يعتقدون ان همة هتلر وعنايته متجهتان إلى شرق اوربا الجنوبي فقط يخطئون أعظم الخطأ وليس انشاء المانيا الكبري في اوربا والامبراطورية الاوربية الاسيوية إلا توطئة وتمهيداً للسيطرة العالمية • اما ألمانيا الكبرى ، وهي نواة السلطة العالمية ، فقد انشأها هتلر بغير حرب وساعدته الديمقراطيات الاوربية في ذلك لاعتقاد اقطابها أن الاذعان له في بعض الامور قد يحمله على الا كتفاء والتزام خطة الاستقرار والسلام ، فثبت ان هذه الخطة وهم من الأوهام ، لأن المانيا الكبرى في اوربا لم تكن النهاية التي تتجه اليها حركة الثورة العالمية الهتلرية بل بدايتها • وما المانيا الكبرى إلا القاعدة التي يستند اليها في الدور الثاني من حركته • ومهما يبدو للباحث من تقلب في الوسائل والاساليب التي عمد اليها هتلر للفوز في الدور الاول فإنه لم يحد قيد شعرة عن هدفه الاصيل وهو انه لايسع المانيا ان تعيش الا بالسيطرة على اوربا ثم على العالم

* * *

لهذه الامبراطورية النازية طريقان — احدهما يسير الى ضم اوربا المتوسطة وشرقها الجنوبي ثم تفكيك اوصال روسيا • وهي خطة تصورها ووضع قواعدها الجنرال لودندورف • وسبيلها انشاء سلسله من الدول الصغيرة خاضعة للسيطرة الالمانية — دول البلطيق وبولندة ودول الدانوب والبلقان وكذلك اوقرانيا ومنطقة الفولجا وجورجيا في القوقاس • فتضم جميعا في اتحاد تكون فيه المانيا الكبرى صاحبة الحول والطول فتمسك بزمام الجيش وتوجه السياسة الخارجية وتملي قواعد الحياة الاقتصادية • هذه الخطة هي الخطة المأثورة عن الحركة الوطنية الاشتراكية ، كما تصورها ووضع اصولها الفريد روزنبرج وجوزيف جوبلز وادولف هتلر

الا ان نجاحها التام يقتضي سحق فرنسا في الغرب وضم مقاطعات الالزاس واللورين وبرغندي ولكن سحق فرنسا وتحويلها الى دولة صغيرة لاحول لها ولا طول في مقاومة اغراض النازي ليس الهدف الوحيد للحركة النازية في غرب اوربا • ذلك انها تنوي ان تنشئ في الغرب اتحاداً على نسق الاتحاد الشرقي تدخل فيه هولندا وبلجيكا وسويسرا والدول السكندناوية والدانمارك والسويد والنرويج فتكون صلات هذه الدول بألمانيا زعيمة الاتحاد شبيهة بصلات دول اوربا الوسطى والشرقية بها • أي ان هذه الدول جميعا يجب أن تنسى أنها دول مستقلة بدخولها في منطقة القيادة او الزعامة الالمانية Befehlsraum • قد تسمح لها المانيا بالاحتفاظ بقسط من الاستقلال الذاتي ، ولكن المانيا الوطنية الاشتراكية وحدها هي التي تعين وتفرض نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويلحق ذلك ضم المستعمرات الفرنسية والهولندية والبلجيكية الى المانيا

ورأى هتلر انه من المتعذر تحقيق هذه الخطة

الواسعة النطاق بضربة واحدة • فعليه ان يقترب من تحقيقها رويدا رويدا بضربات متوالية فيكفيه في آخر الامر أن يفوز في حرب واحدة لتحقيقها بحذافيرها

كانت هذه الافكار تشغل ذهن هتلر في السنتين الاوليين من الحكم النازي عند ما كانت المانيا تخشى فرض العقوبات عليها او القيام بحرب واقية — كما دعيت حينئذ — ومع ذلك كان ينوي القيام بأحد عملين — إما مهاجمة فرنسا اولا وإما الاتجاه شرقا • ولذلك كان السؤال الأول الذي وجهه الي عند ماقدمت اليه تقريرا عن حديث دار مع المارشال بلسودسكي — هل تلتزم بولندة الحياد اذا هاجمت المانيا الغرب ؟ ثم بسط لي بعد ذلك اهدافه في شرق اوربا • وهي أبعد وأوسع نطاقا مما تقدم ذكره في هذا المقال وأضاف إلى ذلك انه يسره أن ينفذ خطته هذه بمساعدة بولندة بدلا من مقاومتها • وبسط لي خطة كالخطة التي عرضها روبنتروب بعد ذلك على الكولونيل بيك قاعدتها اشتراك المانيا وبولندة في مهاجمة روسيا

ولكن هتلر له خطة اخرى غير الخطة التي تقدم ذكرها • وقاعدتها الأولى السيطرة على اوربا تمهيدا للسيطرة العالمية • الا أن طريقها يختلف كل الاختلاف عن الطريق الأول • وقاعدتها الأساسية هي التحالف مع روسيا بدلا من النزاع معها • وقد حدثني هتلر حديثا طويلا في هذا الموضوع ومما قاله انه لا يرى مانعا ما يحول دون قلب خطته رأسا على عقب بين ليلة وضحاها فيسير مع الروس بدلا من أن يسير ضدهم

ولا يخفى أن في الحزب الوطني الاشتراكي فريقا كان منذ نشأة الحزب يوافق على عقد محالفة وثيقة مع روسيا السوفياتية • وكان لهذا الرأي مؤيدون كثر خارج دوائر الحزب بل في الدوائر المعارضة للحزب • وهذه الفكرة مناقضة للمبدإ الاصيل في السياسة الاوربية أي مبدإ الدول القومية التي قوامها الطبقة المتوسطة اما الفكرة الجديدة فكان أساسها انشاء امبراطورية ضخمة متناسقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ممتدة من البحر الشمالي الى المحيط الهادئ وانشاء هذه الامبراطورية المترامية لابد منه اساسا لإنشاء نظام عالمي جديد عن طريق التحالف مع روسيا لا عن طريق الحرب وذهب مؤيدو هذا الرأي الى انه سواء في نظرهم ان تكون هذه الامبراطورية وطنية اشتراكية او بلشفية فالفروق بين النظامين ليست بذات بال ولاسيما إذا قيست بالمهام العظيمة الخاصة بتنظيم العالم تنظيما اقتصاديا واجتماعيا جديدا • والغرض الأبعد هو هدم النظام الديمقراطي القائم على الاقتصاد الحر وحرية الشعوب

ومع أن الهر هتلر لم يأخذ بهذه الآراء الا أنه لم ينبذها نبذاً باتا ، بل وافق على الدعاية لها بواسطة اقطاب في الحزب مثل الهر كوخ في بروسيا الشرقية والهر كوفمان في همبورج واحتفظ هو بحقه في التحول من خطة الى اخرى وفقا لما تقتضيه الضرورة

ومن الطبيعي أن يسأل القارئ هل الميثاق الالماني الروسي الذي عقد في اغسطس الماضي وما حدث بعده يمثل مرحلة على طريق السيطرة العالمية قاعدتها تحالف الدكتاتوريتين الثوريتين

إن معرفتي بنفسية هتلر معرفة وافية تقنعني بأن الرد على السؤال المتقدم هو بالنفي . فهتلر جريء ولكنه يضمر غير ما يبدي . وماتحالفه مع البولشفية إلا تحقيقاً لحاجة عارضة . وعند ما تحين الفرصة المناسبة سينبذ هذه المحالفة كما نقض ميثاقه مع بولندا . ولكنه لا يفعل ذلك على الغالب إلا بعد أن يحرز نصرا عسكريا في الميدان الغربي يمكنه من عزل بريطانيا

أتيح لي أن أحدثه مراراً في مسائل تتعلق بخطته نحو روسيا . منها انه اقترح علي في سنة ١٩٣٤ أن أذهب إلى روسيا وأتصل فيها ببعض أقطابها ، مع ان الاتصال بين زعماء الوطنيين الاشتراكيين والسوفيات لم ينقطع البتة . وفي اثناء الحديث بسط هتلر ما يراه من عقبات في صلات البلد بالآخر . فتهكم أشد التهكم على البولشفيين فوصفهم بأنهم أبرع من اليهود في الاحتيال والغدر وانهم لا يقنعون إلا إذا تسلطوا تسلطاً كاملا على من يعاملهم . فالتحالف معهم لن يكون تحالفاً بين أنداد . فإما الخضوع لهم وإما اخضاعهم . ولمح إلى ان التحالف مع روسيا قد يعرضه لخطر خصم قد يفوقه قدرة في ميدان السياسة الداخلية . ومع ذلك قال انه مستعد — إذا اضطر — للتحالف معهم إذا كان في ذلك تعزيزاً لموقف المانيا . ولكن تحالفا من هذا القبيل لن يمنعه في آخر الأمر عن الارتداد إلى هدفه الأصيل وهو غزو روسيا وتفكيك اوصالها فالذي نراه الان ليس إلا مناورة بسيطة . انه عمل مشترك يجني منه الفريقان فائدة ما ، ومن ينكر أن روسيا جنت كثيراً من هذا الاتفاق في تعزيز موقفها ازاء المانيا نفسها . وإذا قيل ان موقف المانيا ضعف بتوسع روسيا غربا على سواحل البلطيق . قلنا ان هتلر مستعد للتسليم بهذا ، على اعتبار انه الثمن الذي لا بد منه لظفره في الغرب وذلك بتأمين مؤخرته في الشرق

وقد كان ينوي أن يحقق هذا الغرض بإقناع بولندة بعقد محالفة مع المانيا أو التزام خطة الحياد ثم يواجه الشرق بعد ظفره في الغرب ، فإذا رسخ قدمه في شمال آسيا — على حساب روسيا — التفت إلى غرضه الأبعد وهو هدم الدول الانجلوسكسونية أي الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة الاميركية وعندئذ يمهد له الطريق للمرحلة الأخيرة مرحلة السيطرة العالمية

وكثيراً ما أصغيت إلى هتلر وهو يبسط الآراء الاجتماعية ولست اعرف حاكما آخر في العصور الحديثة أشد احتقاراً منه لجمهور الناس . واذكر انه دار حديث مرة في جماعة من أخص المقربين اليه حول خطة المانيا في الشرق تفسراً أهم ما يهمه من الفوز بالمدى الحيوي في الشرق . فإذا هو بسط النظام الاجتماعي الذي تريده جماعة الوطنيين الاشتراكيين . فقال انه لا يعرف حضارة تستطيع أن تقوم على أساس غير العبودية وإذن يجب ابداع أشكال جديدة من العبودية . فقد كانت الشعوب المغلوبة وأسرى الحرب عبيداً للفاتحين منذ عصور التاريخ الأولى . أما في المستقبل فالقوميات المغلوبة على امرها يجب أن تكون الطبقة السفلى في الاجتماع الوطني الاشتراكي

وعلى عواتقهم تقع مهمة القيام بالاعمال الصناعية التي لا تحتاج إلى إتقان فني . ولا يكون لهم حقوق ما . ثم قال وكأنه يخطب في جمع محتشد: يجب علينا أن نجرأ على الاعتراف بفوائد الامية . إن العلم والتربية سلاح السيطرة وإذن فيجب الا يتاح إلا للطوائف المميزة . وفوق طبقة العمال الذين لا يتمتعون بحقوق ما تكون طبقة الالمانيين وحلفائهم ومنهم نستمد العمال المتقنين والمديرين وموظفي الحكومات . وفوق هؤلاء تقوم طبقة خاصة من اعضاء الحزب الوطني الاشتراكي ومنهم يجند جيش الثورة . وعلى قمة هذا الهرم الإنساني طبقة الأشراف الجدد ، طبقة النخبة الوطنية الاشتراكية وهي طبقة الحكام المتمتعين بالحرية المطلقة واحتكار السلطان

وقد يبدو للقارئ ان هذه الافكار والآراء والخطط في مجموعها متسمة بسمة الوهم ولكنها في الواقع البواعث المحركة للحركة الوطنية الاشتراكية وإذا فاز هتلر وصحبه في هذه الحرب فلا ريب في انهم سيحاولون تحقيقها بل انهم بدأوا يحققونها في كل بلد خضع لسيطرتهم فالتشكيون والبولنديون عبيد لهم الآن ويجاريهم في ذلك الألمانيون الذين يعارضون الحكم النازي

قال لي مرة : نعم نحن برابرة (Barbarians) فالواجب علينا ان نتغلغل في العالم الديمقراطي الآخذ في الانحلال كما تغلغلت القبائل الجرمانية في الامبراطورية الرومانية القديمة . وفي معمعة الحرب والنزال سنخلق حضارة جديدة . ولا ريب في ان مشيئة جبارة صلبة متعصبة كهذه المشيئة لا تعترف بإنسانية أو أدب او حقوق أصيلة لأحد قال « يجب أن نكون قساة القلوب » وهو قول كثيراً ما يردده في دائرة الاخصاء المقربين

وإذا كان من السهل أن يتصور الباحث ما يفضي اليه ظفر المانيا النازية في هذه الحرب من تنظيم سياسي جديد فليس من السهل مطلقاً ان يتصور العواقب الاجتماعية والأدبية ومداها. ان اوربا كثيراً ما زلزلت نظمها الاجتماعية في الماضي ولكنها ردت مجتاحيها على أعقابهم او ضمتهم وتمثلتهم ولكن الخطر عليها الآن نابع من داخلها وليس بطارئ من الخارج

ان هذه المشيئة مشيئة التدمير تملك من وسائل التدمير ما لا يتصوره العقل . ولكن التدمير المادي لن يكون شيئاً ازاء التدمير الروحي ، عندما تمحي جميع الصور الأدبية للحياة التي ورثناها من نضال الإنسان الطويل في خلال العصور

٢ — الهجرة — من مقال للاستاذ احمد امين

ذهبت أيام وجاءت أيام، وتولى عمر بن الخطاب، ومضى على خلافته سنوات والعرب تؤرخ بالأحداث العظام فيقولون حدث ذلك عام الفيل، وولد فلان بعد عام الفجار بسنة، وهي احداث لا تتفق وعظمة الإسلام، ولا تصلح أن تكون تاريخ امة عظمت فتوحها ، ومست الحاجة لضبط شؤونها وأعمالها، فيجمع عمر بعض الصحابة يستشيرهم أي الاحداث أولى أن يكون مبدأ التاريخ الإسلامي أولادة النبي (ص) ام وفاته أم نزول الوحي في غار حراء؟ ويقترح (علي) ان يكون الهجرة، فهي مبدأ نجاح الدعوة وانتشار الإسلام ومحق الشرك فكان كما قال وكانت في الربيع الأول، وكان هذا التشاور في السنة السابعة عشرة ، فأضافوا الاشهر السابقة على ربيع حتى يبدأوا بما اعتادوا به بدء السنة وهو المحرم، وجرى الأمر على ذلك

(٢) الثقافة (مصر) المحرم ١٣٥٩ العدد ٥٩ السنة الثانية

٢ ﴿ نفسية الشعوب المتحاربة وأثرها في الحرب الحاضرة ﴾

[بقلم الدكتور امير بقطر]

الالمان مريضة نفوسهم بداء العظمة ونظرية السوبرمان

الفرنسيون منطقيون قبل كل شيء ويتمسكون بحرفية العلم والقانون

الانجليز عمليون وهم اشد استقامة من سواهم من الشعوب

لعل صعوبة البحث في نفسيات الأمم المتحاربة (انجلترا وفرنسا والمانيا) تتناسب تناسبا عكسيا مع حداثة عهد هذه الأمم بالحياة الديمقراطية . ولا يخفى ان انجلترا تسبق فرنسا في نظام الحكم الديمقراطي بمئة عام . وتسبق فرنسا المانيا في هذا النظام بمئة عام . فإذا ما حللنا نفسية الأمة الألمانية ، ألفينا عناصرها واضحة محدودة نسبيا ، فهي إلى السهولة والبساطة أقرب منها إلى الصعوبة والتعقد . فإذا ما انتقلنا منها إلى « سيدة الحرية والإخاء والمساواة » وجدنا في جمال وجهها وحسن هندامها قناعا مسدولا يحجب الكثير من خبايا نفسها ودفين وجدانها وإذا ما عبرنا بحر المانش بدا لنا « جون بول » كأبي الهول ، لغزاً يعجز عن حل رموزه اشهر علماء الآثار المصرية

﴿ النفسية الألمانية ﴾

ونعني بالخلق الألماني الخلق البروسي الذي يسود المانيا ويطبعها بذلك الطابع الذي يعرفه العالم أجمع . فالفرق بين أهل بفاريا وأهل بروسيا مثلا ، برغم انهما من أمة واحدة هو الفرق بين كبرياء الألمان وغلظتهم وغطرستهم ، ووداعة النمساويين ورقتهم ولطفهم وفي مقدمة الخلق الذي يتصف به الشعب البروسي تأليه الدولة ، وليس هذا حادثا جديداً أو خلقا هتلريا نازيا ، وإنما هو صفة قديمة تغلغلت في نفوس الأمة الجرمانية منذ نشأتها وأخذت تشتد منذ عهد فريدريك الاكبر . والقول المأثور عن لويس الحادي عشر ، الدولة أنا ، لا يزال شعار الحاكم الألماني ، وقد نبذته فرنسا منذ عهد طويل . وهذا الشعار هو الوتر الحساس الذي لا يسلو الالمان سماع نغماته . ومهما تعاقبت السنون وتبدلت أحوال الحضارة ، فإن الالمان يرجعون إلى ذلك الأصل الفطري الذي يسمونه Atavism وإلى هذه الرجعة تعزى حماسة الشعب الألماني الذي لا تفتر درجة حرارته في سماع خطب زعيمهم هتلر ، رغم ان عباراتها تتكرر وتجري على وتيرة واحدة كذكر معاهدة فرساي مثلا . وإلى هذا السبب يعزى وقوع الألمان في الخطأ عينه الذي وقع فيه غليوم الثاني وعجزهم

عن الاتعاظ بذلك الدرس الاليم الذي القاه عليهم الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الكبرى

ولا يزال الألمان مريضة نفوسهم بجنون العظمة ونظرية « السوبرمان » التي حدثهم عنها فيلسوفهم نيتشه . ولهذا يعزى فشلهم في الاتفاق مع اية دولة أخرى ، لأنه محال ان يتسع « للسوبرمان » مقعد حول مائدة مستديرة يشترك فيها غيره من « الاقزام » الدولية

السلالة التيوتونية بطبيعتها شديدة الرغبة في الرياضة والشغف بالقوة البدنية ، بيد ان هذا الشغف يرمي إلى اغراض حربية بحتة لا رياضية والفرق بين الالماني والانجليزي في نزعته الرياضية ان الاول ينظر إلى الرياضة نظرة جدية لأنها في نظره غاية في ذاتها ، تستحيل بطبيعتها إلى قتال يفتك بالعدو . اما الثاني فيتخذ الرياضة وسيلة لغاية ، فإذا ما خسر اللعبة هز يد خصمه مهنئا ، وهذا ما جعل الانجليزي يضرب به المثل في الشرف الرياضي ، وحسن معاملة الاسرى في الحروب ويتصل بهذه الصفة المزاح Humour وهو يكاد يكون معدوما عند الألمان ، إذ قلما يدرك الالماني النكتة كفرد من الأفراد ، ويكاد الألمان كشعب يجهلون النكتة « الدولية » جهلا تاما

وهذا الخلق الرياضي المعيب في الشعب الالماني نراه بعينه مجسما في آداب الحروب والقوانين الدولية . فالالمان منذ تكوين دولتهم أعداء لجيرانهم طامعون في الاستيلاء عليهم والهجوم بغير مسوغ كلما تحينوا الفرص ، واذا ما نازلوا خصما مزقوا المعاهدات وابتدعوا أشد الفنون الجهنمية فتكا بالأعداء بغير ما شفقة او هوادة أو رحمة . والالماني بطبيعته يؤثر الحرب على السلام ، والبنادق على الزبدة ، والدموع على الابتسام ، على النقيض مما نسمع عن تذمر الألمان من عواقب سياسة النازي . وهو برغم ذلك جبان لا يقدم على القتال إلا في زمن السلم ، ويملأ الآفاق جعجعة تفاخرا بقوته . وإذا ما امتشق الحسام عمد إلى اشد الوسائل نذالة ودس لعدوه السم في الطعام ، أوطعنه بالخناجر من خلف ، تفاديا من مقاتلته وجها لوجه

والالمان مهرة في الدعاية لا يجاريهم فيها احد . ويستطيعون تحويل الرأي العام في طرفة عين . ومن اهون الأمور عليهم اشعال روح القومية في الصغار . وقد استطاعوا منذ عامين ان يحملوا الاطفال على جمع ألوف الاطنان من العظام في بضعة اسابيع ، وقد صنعوا منها كل شئ يتصوره العقل من ادوات المطبخ إلى الصابون و « الروج » للسيدات . قلنا ان الالمان مصابون بداء جنون العظمة ، إلا ان حوادث السنوات الأخيرة دلت على صفة مناقضة لذلك وهو الشعور بالنقص والحسد والغيرة . وما تهريج

الالمان وجعجعتهم وتفاخرهم إلا وسيلة لإخفاء ذلك الشعور ، ولا يخفى انه من اشد الصفات فتكا بالشخصية اجتماع هاتين الصفتين جنبا إلى جنب في فرد اوامة

نفسية الفرنسيين

أما الفرنسيون

. فهم في الظاهر قوم استسلموا للمرح، واللهو وانغمسوا في مراتع القصف والاستهتار ولكن هذا التحليل السطحي لا يدل على كثير من الحقيقة . الفرنسي من ابعد الناس نظراً واشدهم حسابا للمستقبل ، واكثرهم حرصا . ومنذ حرب السبعين اصبح الاستعداد الحربي والتفنن في وسائل الدفاع (لا الهجوم) غريزة ملازمة له ، واصبح الحذر من هجوم الالمان طبيعة متغلغلة فيه لحما ودما . ولكنه محب للسلام دقيق كالألماني في البحث العلمي وحب الابتكار . ولكن دقته وعلمه ايجابيان في حين انهما عند الالماني سلبيان

كان قدماء الرومان يصفون الفرنسيين بأنهم كثيرو المطامع ، مقتصدون لدرجة التقتير في معيشتهم ، مولعون بفنون الحرب ، حاضرو البديهة ، شديدو التهيج . ولا تزال هذه الصفات تعبر عن نفسية ذلك الشعب . ولكن هناك صفة اخرى يتصف بها الفرنسيون بحق ، وهي صفة الفردية Individualism ، فبالرغم من شدة حبهم لوطنهم فإنهم يؤثرون الفرد على الدولة في الاحوال العادية . وهذا يفسر تبرم الفرنسيين من مسؤوليات الدولة أحيانا ، كالهرب من دفع الضرائب إذا استطاعوا اليه سبيلا ، والصعوبة في حملهم على خوض غمار الحرب لأسباب غير جوهرية كالدفاع عن النفس بيد انه عند حلول الكارثة ينسى الفرنسي هذه الفردية ويتجه بتفكيره وحسه وارادته

وكذلك نجد اثر هذه الفردية ظاهراً في الدفاع عن حرية الفرد دفاعا مستميتا . وبالرغم من أن الديمقراطية في فرنسا نظرية أكثر منها عملية (إذا قيست بمثلها في انجلترا أو أميركا) فإن الفرنسي أشد الناس غيرة عليها ، طالما رعيت هذه الفردية ، ولكنه يهز كتفه استخفافا بالديمقراطية إذا ما هددت فرديته . ولهذا يعزى توالي سقوط الوزارات الفرنسية في وقت السلم . وقد لاحظ القراء وقوف الأمة الفرنسية صفا واحداً عند أول نداء في أواخر اغسطس الفائت ، وكأن هذه الفردية لم تكن ، وكأن الدولة كل شيء ، وأخيراً نقول ان الفرنسي منطقي قبل كل شيء ، يتمسك بحرفية العلم كما يتمسك بحرفية القانون ، بعكس الانجليز فإنهم ينسون المنطق إذا تعارض مع مصلحة البشرية ومصلحتهم ، وبعكس الالمان الذين زعموا أخيراً ان جنكيز خان كان من السلالة النوردية

— اشقر الشعر — أزرق العينين مع ما في ذلك من مخالفة الواقع إذ انه كان منغوليا لا شك فيه ، وقس على ذلك من نظرياتهم الغريبة في السلالات

نفسية الانجليز

أما الانجليزي فلغز من الالغاز في نفسيته يبدو التناقض في حركاته وسكناته، ولا غرابة إذا قال ظريف أن الانجليز أحكم مما يبدو على وجوههم ، وأن الفرنسيين تدل سيماؤهم على أنهم أحكم مما هم عليه حقيقة . ومن الغريب أن الفرنسي في أوقات الفراغ وفي زمن السلم ينقلب عزيمة وجداً وقت العمل وابان الحرب، في حين ان الجندي الانجليزي تنقلب عبوسته وجده في وقت السلم والعمل ، إلى مرح وطرب إبان الحروب ، فيفسر الناس خطأ انه جندي لعوب

وتسيء الأمم الأخرى فهم الانجليز (والاميركان) لأنهم يتحدثون عن العدالة والأمانة والواجب والإنسانية ، فيرميهم موسوليني بالمراءاة التي اتصفت بها الكنيسة الانجليكانية ، وكما قال مرة كليمنصو عن الرئيس ولسن انه يتكلم كالمسيح ويعمل كلويد جورج . وتسيء الأمم فهمهم كذلك لأنهم مسرفون في حب الرياضة والزهور والحيوان ، ويفسحون لها في مجلاتهم و كتبهم وصحفهم ما يملأ المجلدات الضخمة عنها . ويوجد في انجلترا وحدها من الكلاب ثلاثة ملايين ونصف مليون ينفقون عليها الأموال ويرصدون لها العقارات بكيفية لا تقبل التصديق . ويساء فهمهم علاوة على ذلك لما يظهر عليهم من الغباء وهو ليس غباء ومن السذاجة وهو ليس سذاجة وانما هو حسن نية واخلاص وغيرهما من الصفات التي تعرف عند الشعوب القوية

ولا يستطيع الانجليزي أن يخفي ما تكنه نفسيته من التشامخ والانفة والكبرياء وقلما يفهم الكثيرون ان هذه الصفات ان هي إلا اسماء معكوسة (أو على الأقل نتيجة) لعزة النفس وضبط قوة الإرادة . ومهما قيل من ان الانجليز مخادعون ماكرون في فنون السياسة والدبلوماسية ، فإنهم أشد استقامة من سواهم من الشعوب . وتعزى هذه الاستقامة لا إلى صفات وراثية في دمائهم وحسب ، وإنما هي نتيجة اختبار طويل في حياة استعمارية تجارية ملؤها المخاطر والمجازفات

غير أن الانجليزي أناني بطبيعته كما ان الفرنسي فردي بطبيعته كما ذكرنا ، وقال ظريف وصفا لأنانية الشعب البريطاني : « ان الاسكتلندي يحفظ يوم الاحد ويقدسه كما يحفظ كل شيء آخر لا يدفع فيه ثمنا ، والغالي (نسبة لويلز) يجثو على ركبتيه يوم الاحد وعلى سواه بقية ايام الاسبوع ، والارلندي لا يعرف ماذا

يريد ولكن لا يهدأ له بال حتى ينال ما يريد ، والانجليزي هو ذلك الرجل الذي يقول انه خلق نفسه وانه يسبح ذلك الخالق صباح مساء » وقد يلجأ الانجليزي بهذه الانانية إلى غمض عينيه عما يلحقه الغير به من خدش الكرامة والشرف ، لأنه عملي قبل كل شيء ، كما حدث في سلسلة الإهانات التي اقترفها اليابانيون ازاء الانجليز في الصين

وقد استطاع الانجليز بهذه الصفات العلمية أن يتفاهموا مع الفرنسيين برغم ما يوجد بينهم من فروق سلالية وقومية وثقافية ومزاجية، وأن يخاصموا الألمان برغم مايوجد بينهما من الصلات السلالية والثقافية ، وقد كان أهم العوامل في هذا الاتفاق بعد الجوار الجغرافي ، الدفاع عن النفس والرغبة في القضاء على الوحشية واتجاه افئدة الشعوب الكثيرة نحوهما والعطف عليها

٣ ✻ خلود الذكرى ✻

[بقلم الأستاذ حسني كنعان]

منذ الف وثلاثمائة وخمسين عاماً ، كان عميد الأنصار في يثرب ابو ايوب جالساً في كوكبة من صحبه واتباعه على جنبات الوادي اعني وادي العقيق خارج المدينة يمعنون النظر في ذلك الماء الرقراق السائل كاللجين في فسيح من البطاح الواسعة التي زاد في رونقها وبهائها هذا الحشد العظيم من الأعارب اليثربيين ، وغيرهم من الجوار الوافدين خصيصاً لإقامة المتنزهات والمهرجانات على جنبات العقيق ، اللجب الصخاب ... وقد كان القوم وهم يصغون إلى صوت ابن عائشة والعريض وهما يتباريان في ضروب من الغناء المشجي (؟) ما بين ثمل بنشوة الطرب ، ومجنون بسحر الصوتين ومفتون بجمال الطبيعة الأخاذ ، ومحتس قد اتخذ من ابنة الكرم خير معوان له على ادخال الفرح والسرور إلى نفسه والعميد ابو ايوب لاه عن كل هذه المتع واللذاذات فكأنه في عالم غير عالم الناس ، وفي دنيا غير دنياهم . وكان كلما هز القوم صوت من اصوات المتنافسين أو نغمة من أنغامها الملائكية السحرية التي اوقفت الحجيج ولدانه ، وشبابه وشيبه ، وفتياته ونسوته عن المسير طربا وفتونا ، صاح صائحهم ، وهاج هائجهم ، وانكفأوا يتمايل بعضهم على بعض والعميد ساهم صامت كأنه صنم من الأصنام أو هرم من الاهرامات وكان كلما ضاقت به الحيل والمسالك يأخذ خيزرانة بيده وينبش بها الارض راسماً خطوطا واشكالا هندسية لا يعلم مداها إلا الله وهو نفسه ...

وقد اعياه التعب والجد ، واكلته الفكر والهواجس ، فمال بعد صمت قليل على خدين له قائلا : ترى أيخرجه قومه في مطلع هذا الشهر المحرم ، فليعرج في طريقه علينا ويجعل من هذه المدينة خير ملجأ يلجأ اليه ، ويتحصن فيها ويعتد بنا معشر اليثربيين لنصرته على قومه ... ام يهاجر إلى الحبشة كما هاجر صحابته أم ماذا؟ .. ولقد والله شغل فكري هذا الفتى واضاع

رشدي لكثرة ما سمع عنه من معجزات واعاجيب ، وقد آلم رهطه بدعوته الجديدة ، ودينه الحديث ورميه أصنامهم وآلهتهم بفاحش القول ، وقارص الكلم ، فأثار بذلك حفائظ بني قومه وعشيرته فتكالبوا عليه ، وقاطعوه وهموا بقتله المرار ، فلولا ان هناك عماً له يدعى ابوطالب يدافع عنه ويحميه لأضاعوه بين سمع الأرض وبصرها ...

— لا تقل هكذا يا عم ، فليست يد ابي طالب ، ولا يد عثمان ، وابي بكر بقادرة على حماية الفتى من شر اعدائه لو لم تكن هناك يد أعلى من ايدي الجميع ، تلك هي يد الله الواحد الأحد الذي يدعو الناس ذلك الفتى لاتباع ديانته والعمل على نشرها ، أما سمعت أمس القادمين من مكة كيف أثاروا بقراءاتهم بعض فقرات حفظوها من القرآن الذي أنزل على فتى قريش ، وفيه من البلاغة والفصاحة ماخلب افئدتنا جميعاً ، وسحرنا باعجازه حتى آمنا جميعنا بنبوءة الرجل ، وصدقنا برسالته عن بعد وإن لم نره ، لأن هذا القرآن لا يقوله بشر مهما بلغت فصاحته وبلاغته ... وهنا لفظ العميد قوله :

— لا اخفي عليك يا ابن اخي اني غدوت من أتباع الرجل ، وقد تعشقته عن بعد بالمخابرات ، والمؤامرات جارية بيننا وبينه من أجل القدوم إلي هنا وهجران مكة ولاغرو أن قدومه الينا وسكناه بين ظهرانينا مما يشرفنا ويجعل مدينتنا قبلة انظار العرب ، إذ سيكون لهذا الفتى بيننا شأن خطير وستغدو ربوعنا بهجرته اليها محط آمال العرب ومنبثق فجر حضاراتهم وهداهم ...

وسوف لا يجد نصيراً بعد الله سوانا معشر بني يثرب ، لأن له فينا صلة رحم وقرابة ، فنحن اخواله وعدته وحصنه وسيفه الذي سيقهر به اعداءه ، وسترون بأم اعينكم كيف نفديه غداً بأرواحنا ونفوسنا فيما إذا ساقه الله الينا وكان في جوارنا ...

وهنا التف الناس إلى العميد وجعلوا يتجاذبون معه اطراف الاحاديث ، وقد شغلهم ذكر محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام عن أصوات الغناء وعن مفاتن العقيق ومباهجه . وقد كانت هذه الذكرى اطرب للسامرين من كل ما شغل المتنزهين واشجاهم ...

وقد امسى المساء ليلئذ ، والقوم ما برحوا على حالهم من استمتاع بالغناء وابتهاج في المناظر والمفاتن ، وابو ايوب يهرج عن صاحبه ويحدث حتى دخل الرعيل الاول من الليل ، فجعل السامرون يتسللون لواذاً الواحد تلو الآخر قاصدين المدينة الضاحكة المضيافة ملقين نظرة وداع على الوادي ومواسمه واعياده ... وابو ايوب وجماعته ما انفكوا جاثمين مفتونين بأحاديثهم العذبة الشهية

وقد اخذ السامرين زمع من هول الذكرى والحنين ، فنهضوا ونهض عميدهم معتمداً على خيزرانته ، وقد رفع نظره إلى السماء متوسلاً إلى الله ان يريه وجه صاحبه النبوي الصبوح ، وان يمتد به زمانه ليراه وافداً عليهم ، فيكون في ضمن حاشيته واتباعه ، فلم يخيب الله رجاء هذا العميد المخلص لصاحبه ، إذ اناله بعد هذا بغيته وأبقاه إلى أن رأى العز في داره ، فشهد ناقة

صاحبه معرجة في طريقها نحو صحوتها وباركة في ساحتها ...

وكان على الجملة من كبار صحابته وانصاره ومن الذين خلدت اسماؤهم على مر السنين والاحقاب وان يكون مشرفاً بضيافة صاحبه عنده ، وان يكون ذلك في شهر المحرم (١) الذي تنبأ به هو وان تصبح هذه الذكرى مبدأ تاريخ يؤرخ به العرب جميعهم وان تخلد ويخلد معها ابو ايوب وصحبه إلى يوم يبعثون

٤ ❊ السيدة حرة اليمنية ❊

اذاعت هذا الحديث الكاتبة المعروفة فرياستارك من محطة الاذاعة البريطانية

استعرضنا في احاديثنا الماضية تاريخ اربع من شهيرات النساء وقفن ثلاث منهن حياتهن على الخدمات العامة بيد انهن لاقين مصرعاً وخيماً وكانت عاقبتهن فشلا وخسرا . فقد حلت المحن بكليوبطرة والزباء وهوت بهما من على عرشيهما ومحت آية الليل ما كان لبلاديهما من عز ومجد وسؤدد . أما الليدي سترستانهوب فقد قضت نحبها فقيرة معدمة في قصرها الذي ابتنته على تلال الجون بلبنان ليس بجانبها طبيب يأسو علتها أو صديق يبكي عليها .

بيد اننا نجد في صدر الإسلام في بلاد اليمن النائية امرأة تدير دفة الأمور بمهارة ونجاح في وقت لم يكن ينظر فيه إلى حكم المرأة بعين الرضاء والاستحسان على الرغم من انها نعمت بحياة طويلة سادها الأمن والسلام . ونعني بها السيدة حرة اليمنية زوجة مكرم الصليحي ابن عمها وكان ابوها قد استولى على عرش اليمن في سنة تسع وثلاثين واربعمائة من الهجرة أي سنة ١٠٤٧ ميلادية ثم تزوج من امرأة قوية الشكيمة تدعى اسماء حملت معها اليه ثروة قدرها مائة الف من الذهب فلما قتل وزج بها في السجن من بعده كتبت إلى نجلها مكرم تستغيث به فجمع جيشاً جراراً وحررها من عقالها ومنذ ذلك الحين اشتركت معه وزوجته السيدة حرة في حكم البلاد وامتد سلطانها من صنعاء إلى حضرموت وكانتا تجوبان الشوارع سافرتين لما كانتا عليه من مركز سام ومكانة عالية وكان الملك يشاورهما في الأمر ويعمل برأيهما . ولما مات الملك استقلت السيدة حرة بالحكم واعترف الخليفة الفاطمي في مصر بسلطانها وقد كتب اليها مرة يخاطبها بهذه الالقاب «إلي السيدة الشريفة الملكة المعظمة النقية النقية فريدة عصرها ووحيدة دهرها سلالة ملوك اليمن عماد الإسلام وصفية الإمام ذخر المسلمين وعضد المؤمنين وملجأ الطالبين وحامية المهتدين وحبيبة امير المؤمنين وحارسة عباد الله المقربين»

والحق اقول ان السيدة حرة كانت من فضليات النساء «واحفظهن» ذات وجه أشقر مشرب بالحمرة عفراء فرعاء تميل إلى البدانة قليلا وكانت جميلة تامة الجمال ذات صوت جلي واضح وكانت واسعة الاطلاع بارعة في الكتابة قد خلدت

(١) لا يخفى أن الهجرة كانت في ربيع الاول لا في المحرم ولما اتفق الصحابة على جعل الهجرة مبدأ التاريخ بخلافة الخليفة الثاني رضي الله عنه اعتبروا الهجرة اول المحرم لأنه اول اشهر السنة القمرية (العرفان)

(٢) العراق (بغداد) العدد ٥٧٤٣

ذكرها في كتب التاريخ ودواوين الشعراء وكان لا يضارعها أحد في بلاغتها وكثرة مفرداتها سواء أكان ذلك في محادثاتها أو في تعليقاتها وشروحها التي كانت تضعها على هوامش الكتب

وفي الوقت الذي كان فيه زوجها منغمساً في الترف واللهو وسماع الموسيقي ظلت هي عاكفة على تدبير شؤون الدولة ويقال انها سألت زوجها ان يطلق سراحها قائلة ان المرأة التي يرغب فيها للمضاجعة فحسب لا تصلح ان تقوم على شؤون الدولة ولما رفض الملك اطلاق سراحها تركته في صنعاء هو ووالدته وذهبت وحدها إلى جبله عاصمة اليمن الجنوبية

ويقص علينا عمارة اليمني الذي كتب سيرة حياتها قصة رحلتها إلى الجنوب فيقول «وبعد لأي ما خرجت من صنعاء على رأس جيش عظيم وذهبت لرؤية مدينة « ذي جبله » الواقعة في سفح قلعة تعكر الكائنة بين نهرين يفيض ماؤهما صيفاً وشتاء فخرج القوم يمشون في ركابها مرحبين بها ومعرضين بسلطانها عليهم فلما عادت إلى صنعاء قالت للملك « سيدي اكتب إلى أهل صنعاء ان يجتمعوا غداً في هذا السهل العظيم » فلما اجتمعوا سألته أن يخرج اليهم فلما خرج لم ترعينه سوى بريق السيوف ولمعان اسنة الرماح ولما ذهبت إلى ذي جبله طلبت اليه أن يجمع أهلها ايضاً فلما اجتمعوا في اليوم التالي قالت له « انظر يا سيدي إلى هؤلاء القوم » فنظر اليهم فلم ير إلا رجالا يحملون سلاحا أو جراراً مملوءة باللبن او العسل فقالت له « ان الحياة لأفضل بين هؤلاء الرجال العاملين المكدين » ومنذ ذلك الحين نقلت العاصمة إلى (ذي جبله) ولما توفيت اسماء والدة الملك بعد ذلك بثلاث سنوات ترك الملك صنعاء ولحق بزوجته إلى العاصمة الجنوبية

وفي أثناء هذه المدة كانت السيدة حرة اليمنية قد أخذت تكيد لقاتل والد زوجها وتنتقم منه فأغوته على ان يهاجمها في (ذي جبله) من مدينة زبيد التي كان قد افتتحها وكانت قد اعدت جيشاً كبيراً أمرته أن يدخل زبيد بعد ان يغادرها العدو وان يتعقب اثره بعد ذلك فلما ترك قاتل والد زوجها المدينة وسار يقصد قلعة (تعكر) وأوديتها الضيقة سرعان ما وجد نفسه محصوراً بين جيشين وقتل في المعركة التي نشبت بعد ذلك

ولما مات الملك مكرم سنة ٤٧٤ هجرية لسنة ١٠٩١ ميلادية حكمت السيدة حرة وحدها يساعدها في ذلك عمال كثيرون وفي زمنها حفرت الترع والقنوات وكانت خزائنها مترعة بالذهب ٠ ويقال ان من بين الاشياء التي فرضت عليها الضريبة المسك والكافور والعنبر والصندل والأدوات الصينية ٠ وكانت التجارة الهندية تأتي إلى الموانئ اليمنية بكثرة عظيمة وكان حكام عدن يؤدون اليها نصف خراجهم سنويا

وكانت قبيلة الصليحية من الشيعة التابعين للخلفاء الفاطميين بالقاهرة الذين كثيراً ما كانوا يرسلون اليهم النقباء ومعهم الجيوش لتثبيت قدمهم في اليمن ٠ وقد وجدت السيدة حرة في مبدأ الأمر صعوبة في معاملة هؤلاء النقباء إذ رموها بأنها غير قادرة على الحكم وتصريف شؤون الدولة فأرسلت جيوشاً تحاصر النقيب المقيم في مدينة

« جند » ثم أمرت جيوشها سراً بأن يطلقوا سراحه فلما مضوا عنه ركب اليها مسرعاً يسأل العفو والمغفرة . فلما سمع الخليفة الفاطمي بذلك اضطرها إلى الزواج من رئيس الشيعة في اليمن على الرغم منها فتزوجت منه ولكنها ظلت تحتفظ في يدها بالسلطة الدنيوية . ولما مات استمرت هي تحكم حكماً عادلا إلى ان توفيت عام ٥٣٢ من الهجرة (١١٣٧) ميلادية بالغة من العمر ثماني وثمانين سنة وهو عمر بعد طويلا في تاريخ الاسلام للرجال فما بالك بالنساء . ومهما يكن من شيء فحياة السيدة حرة اليمنية دليل يدحض ما يفرضه الناس في السر جهلا ان الإسلام ينكر على المرأة حريتها ويقيد من تلك الحرية

٥ ✱ شؤون يعتبر بها العاقلون ✱

[من مقال بقلم « إنسان]

إن « الديموقراطية » الصحيحة كانت من مزايا العرب في أيام دولتهم الباذخة الاركان لا في هذه الأيام ، والأدلة على ذلك اكثر من ان تحصى

قال علي بن ابي رافع : كنت على بيت مال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكاتبه ، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ أصابه يوم البصرة ، فأرسلت إلي بنت علي فقالت قد بلغني ان في بيت مال امير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك ، وانا أحب ان تعيرنيه لأتجمل به في يوم الأضحى ، فأرسلت اليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت امير المؤمنين ، فقالت نعم ، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام ، فدفعته اليها

وان امير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء اليك هذا العقد ؟ فقالت استعرته من ابن ابي رافع خازن بيت مال امير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أرده ، فبعث إلي فجئته ، فقال لي أتخون المسلمين يا ابن ابي رافع ؟ فقلت معاذ الله ان أخونهم ، فقال كيف اعرت بنت امير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير اذني ورضاهم ؟ فقلت يا امير المؤمنين انها بنتك وسألتني أن اعيرها اياه تتزين به عارية مضمونة على أن ترده سالما إلى موضعه فقال رده من يومك وإياك أن تعود إلى مثلها فتنالك عقوبتي ، ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة ، إذاً لكانت أول هاشمية قطعت يدها في سرقة

هذا شأن ولي الامر العادل الامين الحريص على مال أمته الذي لا يبيع الآخرة بالدنيا

وهنيئاً لعلي بن ابي رافع انه لم يكن خازنا لبيت المال في لبنان ، فلو كانه واعار عقد اللؤلؤ لحكم عليه بالقتل جزاء تفريطه ..

كتب الخليفة المنصور إلى ابي عبدالله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟ فأجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ، ولا في نقمة فنعزيك عنها ، فكتب اليه المنصور : تصحبنا لتنصحنا فأجابه ابو عبد الله : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك

هذا شأن ولي امر يعرف لاقطاب الفضل حقهم ، وشأن قطب منقطع لعبادة ربه فما يعنى بأمور الدنيا ولا يتزلف إلى عظمائها



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ دراجة الغابات* ﴾ صنعوا في لندن دراجة جديدة تسير في الغابات وتصلح لقطع الفيافي والأدغال الواقعة في افريقيا الشمالية · يتصل بمقود هذه الدراجة انابيب متشعبة تملأ بالفازولين الذي يستعمل لتسيير هذه الدراجة ويطرح على الأنابيب قماش من الجنفيص بشكل خيمة تقي الراكب حر الشمس وتحفظ الدراجة اثناء الليل

٢ ﴿ استعمال فضلات التنك ﴾ فيليب باڤال دهان اميركي وهو فنان مشهور في نواحي كاليفورنيا وسبب شهرته واعتباره من مشاهير الفنانين فضلات التنك · أخذ فيليب يجمع فضلات التنك ويلحمها مع بعضها بعضاً ويلصقها على قطع الرياش المراد دهنها وزخرفتها ويرتب هذه القطع بأشكال مختلفة فنال عمله اعجاب غواة الرياش المزخرفة فحصل بذلك على شهرة واسعة في فن الدهان الذي يعد من أهم الفنون الجميلة في جميع الولايات المتحدة ويدر على محترفه الارباح الوافرة

٣ ﴿ منع التزحلق بالحمام ﴾ كثيراً ما يقع حوادث مؤذية اثر التزحلق بالحمام ولذلك صنعوا في اميركا قباقب مخصوصة يتصل بها قطع من الفلين تمتص الرطوبة فتمنع التزحلق على بلاط الحمام

٤ ﴿ حفظ الاطعمة ﴾ صنع احدهم كرة من المطاط يمكن تخليتها من الهواء بواسطة منفخ متصل بها وتحفظ بها الاطعمة كاللحوم وما شاكلها · وهي صغيرة الحجم يمكن نقلها من مكان لآخر بسهولة

٥ ﴿ قبعة لتعليم السباحة ﴾ صنع احدهم قبعة تحتوي بأسفلها على كيس مملوء بالهواء تعين السابح على العوم على وجه الماء ويستفيد من هذه القبعة الاطفال والذين يتعلمون السباحة

٦ ﴿ لحاف يناسب كل الفصول ﴾ صنع احدهم لحافاً جديداً يناسب كل الفصول · يخيطون في اعلى اللحاف أنابيب من قماش ويتصل بهذه الأنابيب مروحة كهربائية تنفخ بها هواء حاراً في الشتاء وبارداً في الصيف

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

٧ — انبوب السيكاره الحديث — صنع رجل انكليزي انبوباً للسيكاره من معدن نصف مطاط . وعندما توضع فوهته الأولى في فم شارب السيكاره تقع فوهته الثانية خلف ظهره فلا يزعج عينيه الدخان ولا يقع الرماد أمامه اثناء عمله ولا يزعج الجالسين حوله

٨ — مقياس أنوار الكواكب — صنعوا في معهد الفلك بجامعة ايلينويز مقياساً جديداً يستعمل لقياس أنوار الكواكب الضئيلة . وقد توفقوا بعد اختراع هذا المقياس لاكتشاف ثلاثمائة الف نجم من النجوم ذات الانوار الضئيلة المنتشرة في السماء بالملايين ولم يمكن اكتشافها قبل اختراع هذا المقياس . وقد توفقوا بواسطة هذا المقياس الجديد لقياس النجوم التي نورها ضئيل بنسبة ثلاثمائة مرة أقل من نور النجوم التي يرى نورها بالعين المجردة

٩ — جهاز جديد لأكل السمك — صنعوا في اميركا جهازاً جديداً يشبه المقراض ينتهي بكلتي طرفيه بأشواك معدنية ، يمكن بواسطة هذا الجهاز استخراج الحسك من السمك بسهولة دون حاجة لتلويث الأيدي

١٠ — اكتشاف مذنب جديد ذي ذنبين — في ليلة ١٦ نيسان من السنة ١٩٣٩ كان رجل نروجي من غواة الافلاك يدعى هاسل يراقب عوالم السماوات فوقع نظره صدفة على منظر في السماء لم يره من ذي قبل . ثم حدق نظره وتبين المنظر جيداً فاتضح له عندئذ بأنه اكتشف مذنباً جديداً . ثم أخبر عن اكتشافه هذا لأقرب مرصد ونشر الخبر إلى مراصد العالم اجمع

لم يكن لهاسل هذا شهرة واسعة في علم الفلك إنما المذنب الذي اكتشفه هو أحسن مذنب اكتشف من العام ١٩٢٧ بالنسبة لنوره المتلألئ وأحسن مذنب اكتشف من العام ١٩١٠ بالنسبة لسعته . وقد ظهر أن قوة شعاع هذا المذنب هي اضعف بقليل من قوة شعاع كوكب الشمال . ولكن شعاع هذا المذنب لا ينحصر بنقطة واحدة بل ينتشر ويؤلف ذنبين ولهذا السبب يظهر شعاعه للعين المجردة ضئيلا . وقد ثبت بعدئذ ان غاويي الافلاك الروسيين جيرلوف واشمروف شاهدا هذا المذنب قبل أن يشاهده هاسل النروجي ببضعة أيام ولكن هذين الرجلين أساءا التصرف فلم ينقلا خبر اكتشافها إلى مراصد العالم بسرعة ولذا سبقهما هاسل إلى هذا الاكتشاف

محمد الديب الزين



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ شروط الاحمدية تقضي ببطلان مذهبهم ﴾

قرأت في مجلة العرفان الغراء في باب (المراسلة والمناظرة في الجزء الثامن والتاسع من المجلد ٢٩ تحت عنوان (كلمتي في الاحمدية) في صفحة ٨٥١ ما لفظه (الجماعة الاحمدية تعتقد ان حضرة الميرزا غلام احمد هو المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظره العالم الإسلامي ليجدد لهم دينهم الذي أوشك أن يدخل في خبر كان وانه يوحى اليه من طريق الرؤية كغيره من الرسل وانه مجدد ونبي معاً الخ) وفي صفحة ٨٥٣ ما لفظه (لا يدخل في جماعتنا يعني الأحمدية إلا الذي دخل في دين الإسلام واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام) إلى أن قال (واجماع الصحابة الكرام ومن ترك هذه الثلاثة فقد ترك نفسه في النار ومآله التباب والتبار)

أقول إن العمل بهذه الثلاثة يقضي بأمور :

الأول بطلان القول بأن غلام أحمد هو المسيح والمهدي لإجماع المسلمين . بل هو من الضروريات عند جميع العالمين غير الاحمدية ان المسيح غير المهدي والمهدي غير المسيح و كلاهما غير غلام احمد

الثاني بطلان القول بأنه يوحى اليه لأن المسلمين مجمعون على انقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الثالث بطلان القول بأنه نبي لإجماع المسلمين على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انه (لا نبي بعدي) وهو من الضروريات أيضاً فالقبول بشرائط الأحمدية يقضي ببطلان الاحمدية

ومما أجمع عليه المسلمون الشيعة والسنة الحكم بكفر من انكر ضروريا من ضروريات الدين والأخذ بهذا الإجماع يقضي بكفر الاحمدية لإنكارهم الضروري من دين الإسلام وهو القول بأن المسيح غير المهدي والمهدي غير المسيح وان لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانما كان انكار الضروري كفراً لأنه مشتمل على تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومكذب الرسول كافر بلا شبهة وإن صلى وصام وحج وعمل بالواجبات والمندوبات فجهاد الأحمدية في هذا السبيل ان نتج منه اخراج أفراد الأمم الكافرة إلى مذهبهم فقد أخرجوهم من كفر إلى كفر وان نتج منه اخراج افراد من المسلمين إلى مذهبهم فقد اخرجوهم من إسلام إلى كفر فلا يلام علماء المسلمين على نشاطهم في ردهم لأن فتنتهم أشد على ضعفاء المسلمين من فتنة المشركين وإن في هذا لبلاغاً لقوم يعقلون

س ل م العاملي

٢ الحقيقة النزيهة

سيدي العلامة صاحب العرفان الاكرم
تحية وسلام ...

تناولت الجزء المزدوج المجلد ٢٩ من مجلتكم الغراء شاكراً عواطفكم النبيلة معجباً بتفانيكم في المصلحة العربية الشاملة مقدراً جهودكم الجبارة حق قدرها — ولاسيما في هذه الظروف العصيبة

غير انها لفتت نظري كلمة تحت عنوان (علاقة الفرد بالمجموع) وفي باب المراسلة والمناظرة (برنامج المكتبة القروية) فتأملت هذا البرنامج المبني على الادعاء المجوف ووو الخ ... وكم تجر هذه الدعايات على اصحابها من ويلات أقول ذلك لمعرفتي التامة بمعنويات الأديب (القروي) وماديانه معاً وحبذا لو كان صادقاً فيما ادعاه لكان لنا به الفخر وله الفضل وما كنت أعهد (الزميل العزيز) من محبي السمعة الفارغة ولا من مريدي الشهرة الجوفاء — مع الاحترام لمركزه الأدبي — وما كنا لنأخذ عليه لولا ابراز الحقيقة وحب الصراحة المقدسة عند أرباب الضمائر الحية يقول في كلمته (أقدمت مع نخبة من اصدقائي الأدباء لإنشاء مكتبة يلجأ اليها المتشردون من الأدباء) إلى ان يقول (وقد تحملت نفقات باهظة من جراء هذا المشروع إذ كسيتها بكثير من الصحف العربية الكبرى) بعيشك أيها الأديب من هم الأدباء الذين آزروك وأين إدارة هذه المكتبة ؟ ومن هم الذين لجأوا اليها ليقرأوا كتبها على سبيل العاربة — حسبما نوهت ؟ ومن هم الصحافيون الذين شجعوك على مشروعك ؟

ولا أريد أن اتعنت عليك ولا أناقشك فيما ترتأيه وأترفع عن كل مهاترة تحط من منزلة الأديب فإن استسلمت للحقيقة شكرناك وإلا فنحن نتلقى كل ما تكتبه بكل رحابة صدر على شرط ان لا تخرج عن حوزة الأدب والمنصفون الذين تعرفوا على شخصيتك يعلمون اني لم اكتب ما كتبته عن غرض ما أو غاية ما ولا لأعد من كتاب (العرفان) بل لإلباس الحقيقة بردها الحقيقي الناصع وبالختام حسبي اني أديت الرسالة الحقة ولكل رأيه والسلام

العلويين ع ١٠ (رصيف)

٣ الى « الزميل » الكريم

ما كنت لأحشر نفسي بين الأستاذ الارناؤوط وناقديه لو لم يخرج « زميل » في نقده عن جادة الصواب

وكأني بالزميل الكريم لم يقرأ قصص الحب في التوراة والانجيل والقرآن وكأني به لم يحفظ من « في الأدب الجاهلي » و « المعجزة » سوى الاسم أو ما تفهمه من زملائه الشيوخ الذين يندر أن تجد بينهم من يمت إلى الأدب وتاريخه بصلة وقد أثارت جملة الكاتب حفيظته حتى ما يدري ما هو قائل فهرف بما لم يعرف وتناول بنقده الصبياني ثلاثة ادباء دفعة واحدة ببضعة اسطر مترجرجة الإنشاء مضطربة المعاني

ألا يعلم رعاه الله ان الدكتورين طه حسين وعمر فروخ لو تناولاه ساخرين لحطا به الارض ؟!

يقول « قد يمكن ان يقع ذلك لمستشرق أو كاتب عربي وما ذلك على همتكم بعزيز » فمن قال له انه يمكن ان يقع ذلك لكاتب عربي وهل يعذر في خطئه ذاك ؟ ومن يعني بكاف المخاطبة هذه : أصاحب العرفان أم الكاتب أم « المستشرق والكاتب العربي » ؟ ... وهل نسيب صاحب سيد قريش معصوم من الخطأ ؟ ثم ما هي صلة مقال الكاتب « بجاهلية » طه حسين ومعجزة عمر فروخ

أرجح بل أجزم بأنها صلة « سماعية » اي ان الزميل الكريم التقط من الافواه .. « كفر » طه حسين و « زندقة » عمر فروخ فراح بعصبيته الدينية ينقد شخصية الكاتب الارناؤوط بدل أن ينتقد اثره ، الأمر الذي لا يخفى على من له المام بسيط بأصول النقد . فوقع في ذلك فيما وقع فيه ناقدو طه حسين وعمر فروخ و « حاكموهما » !!!

على انه لو سبر غور الجملة لوجد ان خطأ الكاتب انما هو في قوله « كما يرويها القرآن » أما الحب واما الزواج فقد تم ذلك كما ورد في التوراة . وذلك لا يعني ان سليمان ارسل جنوده إلى بلقيس لسبيها بل ليهديها كما قال زميلك م ع إلى الدين الحنيف » وهذا مما لم يشك فيه الكاتب فلم يتعرض لذكره

ترى ، لو لم ترض ملكة اليمن عندما « جاءت الصرح و كشفت ... » إلى آخر الآية ، بالحكيم زوجا أما كان نقم عليها وحاربها ؟ ذلك ما يعمل به الكاتب مثبتاً مع ان المؤرخين وعلماء النفس ما يزالون على ذلك مختلفين

ولا يسعني بعد هذه الكلمة الخالصة إلا أن أهمس في اذن « الزميل » أن لا يعود إلى ذلك مرة أخرى ، بل ليتشجع وليستكتب ممن يحسنون الكتابة ، أحداً (قارئ من القراء)

٤ لوعة البعاد

عاطفة اشتياق وحنان لأهلي الاعزاء

هزني الشوق وأضناني البعاد
ونفى عني النوى طيب الرقاد
صدكم أوهى فؤادي والحشا
وبلي طرفيَ في طول السهاد
وجفاكم شف جسمي وبرى
مهجتي مذ صرت عنكم في بعاد
صار رأسي مثل طرسي أبيضاً
وفؤادي أسوداً مثل المداد
أنتم أهلي وخلان الوفا
أنتم منية قلبي والمراد
أنتم في البعد لكن أنتم
لم تزالوا في ضميري والفؤاد
قاتل الله زماناً وقعه
في فؤادي وقع بيض في هواد
ولحى الله أناساً أسسوا
منهجاً للبعد بغياً وعناد
إن دمعي صار إلفي في النوى
ورشادي هائماً في كل واد
لا يطيب العيش إلا باللقا
ليس يحلو بفراق الأهل زاد
فاقبلوا مني سلاماً عاطراً
مثل عرف المسك طيباً لاسواد

بيروت — مدرسة الاصلاح علية القبيسي

٥ رجالنا في الارجنتين

في عاصمة الارجنتين «بونس ايرس» لنا عصبة حية ضحت ولاتزال تضحي في سبيل امتها وبلادها انفس ما تدخر من حياة ، تلك هي الفئة المهاجرة من جبل عامل وفي الطليعة الأولى منهم رجال التعاضد الإسلامي فخر الطائفة الشيعية الإسلامية وعنوانها الاسمى

لم تشأ هذه العصبة أن تقف عند اكرامي وتقديري والحفاوة بي وأنا ضيفها أيام وجودي بين اظهرها حتى سبقني هذا التقدير إلى الوطن وعلى صفحات العرفان الأغر

كلمة اقرأها من صديق وفي يعبر بها عن قلوب اخوانه النابضة بالحياة يمعن بكلمته هذه في الحنين الى ايامي فيهم والثناء على جهودي بينهم ونصائحي التي قدمتها بين يدي وأنا اتلقى عطفهم ولطفهم

أي اخواني الاحبة !

لم اكن أتوقع ثواب تلك النصائح منكم هذا الثناء البالغ ولا تلك الشهادة الحافلة بالشعور الحي فيكم ولكني اتوقع ثمن الأيام الزاهرة لي بينكم واجر ما كنت الهب عواطفكم به من سمو العظة وسمو الإرشاد اتوقع ثواب ذلك أن تثمر تلك النصائح وينتج ذلك الإرشاد فأراني إذ ذاك عالي الرأس بكم فخور النفس بعملكم

ولن تبرهنوا عن تأثركم بنصائحي حتى تحققوا الحلم الذي أجمعنا على تحقيقه ذلك هو تأسيس نهضة علمية ادبية في ناديكم يقوم بها نفر من خيرة شبابكم المثقف اختاره لكم وإن شئتم أقمت عليه بنفسي

انكم ان نزلتم على حكمي في ذلك وأجبتموني الى ما وعدتم به من تحقيق ذلك أوقن إذ ذاك انكم وفيتم لي وأثبتُّموني على احساني فيكم وقابلتم الدموع التي ارقتها على صرحكم بابلغ منها خدمة وتضحية و كنتم اذ ذاك فوق ما انتم عليه الآن في نفسي اكباراً وتقديرا

واما إذا أتبعتم مابقي من حياتكم بما مر منها لامدارس تحفظ ناشئتكم من التلف ، ولا مجالس تحفظ اخلاقكم ودينكم من التداعي والفساد ، أما اذا استمرت بكم الهجرة على هذا الشكل اياما تذهب سدى وليالي تقطعونها في المقاهي والملاهي وناشئتكم تتخلق بغير اخلاقكم وتتوجه شطر دين غير دينكم ، أما اذا كان ذلك كذلك فلا اراني اقابل معروفكم الا بدموع ابلغ عبرة من تلك الدموع ، وآلام أمض حرارة من تلك الآلام

أي رجالنا الاحرار من وراء البحار ايتها الفئة المبعثرة بين الغرب والشرق ، على الشاطئ الفضي وفي ساحل الباسيفيك ، إن الحياة التي نمد اليها اليوم ابصارنا انما هي نهضة تكشف عن اعيننا غشاء الجهل فنبصر من ورائها شخص الحرية يقودنا إلى النور

ولن يتسنى لنا ذلك حتى تحفل انديتنا بدعاة العلم وبُناة الاخلاق ولن يتوفر لنا ذلك إلا

بالتضحية والتفكير البعيد فيما يحفظ كياننا ويصون كرامتنا ، وذلك كله وقف على تأسيس النهضة التي دعوتكم اليها والتضحية في سبيلها

لقد وعدتموني وعدا ووعدتكم مثله ، اما وعدي فأنا على استعداد للوفاء به والتضحية في سبيله وإن تجشمت في سبيل تحقيقه الصعاب فلم يبق إلا وفاؤكم بما وعدتم فيبر كلٌ منا بقوله ، وبلوغ الغاية اذ ذاك موكول الى الله الذي حث على العمل وضمن النجاح

لا تحسبوا أن كلمتكم في العرفان هي الغاية التي كنت ارمي اليها واحرص عليها ولا اني في حاجة الى المدح والاطراء ولا ممن يسعون وراء الدعاية ليركبوا الشعب إلى مآربهم ، ولا من هؤلاء الذين يحسبون العزة في الكنى الفارغة والألقاب الجوفاء يملأون بها الصحف

لست واحداً من هؤلاء ولو شئت انا كونه لما اعوزني القلم ولا اللسان ولكني من النائحين في كل محفل والباكين على كل طلل اغوص الى اعماق نفوسكم لألمس فيها عزة الآباء وشمم الأجداد فأحرك الدم وأثير الهمم لنصعد قليلا من هوة الانحطاط الى الذروة التي نقف عليها مع الأمم صفا صفا

تلك هي الغاية التي انشدها لكم والهدف الذي ارمي اليه فيما بينكم فإن قدرتم قولي وا كبرتم شعوري فامشوا معي الى تحقيق هذه الغاية ا كن لكم اذ ذاك الاخ المخلص والخادم الامين

وبعد فهذه الكلمة سقتها جوابا لكم عن كلمتكم اذ لا احب أن أقابلَ الثناء بالثناء ولا البكاء بالبكاء وليس لي آخر الامر الا أن اتربص ريثما اراكم تحققون ما وعدتم به ولي ولكم بعد ذلك شأن وأي شأن والسلام عليكم وعلى اخوانكم ورحمة الله وبركاته

محمد علي الحوماني

العرفان * عاد الاستاذ الحوماني من رحلته في الشرق والغرب في العراق والهند والجمهورية الفضية بعد أن قضى زهاء سنة يسعى ويتكبد مضض الاسفار وهول المشاق لما وقف حياته عليه ولئن حالت بينه وبين نيل مطالبه الظروف الحاضرة والاوقات العصيبة، فقد قام بما انتدب له وعاد منشداً

على المرء أن يسعي بمقدار جهده
وليس عليه ان يكون موفقا

وقد عجل بهذه الكلمة على أن يبدأ في وصف رحلته بالعدد الآتي و كل آت قريب

---

٦ علمونا

كنا نظمنا نشيدا انشده ولدنا نزار وهو طفل في احدى حفلات الجمعية الخيرية العاملية في صيدا مطلعه

علمونا يا سادتي علمونا قد كفانا من جهلنا ما لقينا
عامل خامل فهبوا بنيه وأنيروا بصائر الخاملينا

وقد نشر في العرفان منذ ١٧ سنة ونشر في مجموعة الاناشيد بعنوان (نشيد جبل عامل) منذ ثلاث سنين وقد بلغنا أن بعض تلامذة المدرسة الجعفرية تلاه في دار العلامة الاكبر السيد عبد الحسين شرف الدين مذيلا بأبيات في مدح السيد ونسبه لمدير المدرسة المذكورة ؟ ! ! !

في دمشق

٧ بمناسبة ذكرى هجرة الرسول العربي!

في ١٠ شباط ١٩٤٠ عصر نهار السبت ذهبت فيمن ذهب من الطلاب والأساتيذ إلى « الجامعة السورية » حيث يلقي بعض اعضاء « جمعية الشبان المسلمين » محاضرات عن الإسلام وكيف انتشر في اقطار العالم ، وكم لقي النبي العربي ﷺ في سبيل عقيدته وتعاليمه من الصعاب …

… وفي قاعة واسعة رحبة رنّ في الآذان صوت الشيخ عبد القادر المغربي يخترقها إلى القلوب فيندي عليها ويهزها هزاً … رن صوت الشيخ المغربي رنيناً ناغماً طيباً . ماذا ؟ … إنه يذكرنا بعهد الرسول وصحابته ويسرد علينا نتفاً من مصائبه ﷺ في قومه … ويحدثنا عن هجرته إلى يثرب (المدينة) حيث وجد الجو الفسيح الذي استطاع فيه ان ينشر مبادءه ويصدح بآيات ربه من على منبر النبوة الغراء

بعثه الله تعالى ليبلغ رسالاته … ليدعو الناس إلى الصراط المستقيم الأقوم فأخذ يدعو إلى ما بعث بـه … فكان أن وقفت قريش تعترض سبيله التي يدعو اليها ثم … ثم اظهره الله عليها وايده بنصر منه !

على ان اغلاطاً في اللغة اخذت عليه في تلك المحاضرة « المغربية » القيمة . وعلى اثره نهض الاستاذ عبد الوهاب الأزرق احد اعضاء جمعية الشبان المسلمين يصف ويحلل … يبرز صوراً حية عن الإسلام وقوة الإسلام ، عن محمد الذي كتب عنه المستشرقون في تواريخ الابطال .

وقد أجاد إلى حد بعيد و كان يقابل بالتصفيق الحاد بين كل جملة من تلك الجمل الملتهبة وبين الأخرى .

أما القاعة فكانت تضم ما يزيد على الالف فتى وفتاة ؟ أثارت عواطفهم محاضرة الاستاذ الأزرق وهزتهم جميعاً ! …

وقد لحن بعض شباب محمد ﷺ مقطوعة من المقاطيع الملتهبة الوطنية الإسلامية؟ وما كان اكثر اغتباطي إذ كان اولئك الشباب يصدحون بذلك النشيد القومي — ذلك النشيد المحمدي الرائع ..

* *

وبعد ! ألا يحسن بي ، وقـد نسيت بعض اوجاعي في محفل من محافل الادب في دمشق ان اثني على هذه المدينة الجبارة التي انبتت أمثال هؤلاء المثقفين الأباة ؟ …

ألا يجدر بي ان اطنب في الحديث عن دمشق إن حفظت الجميل … وقد عرفت ان مثل هذا الوقت لم يمر بي فيما حييت ؟ ألا يحسن بي ؟ ألا يجدر ؟ … اللهم بلى ؟

إي دمشق !

أتعلمين أنك عظيمة إلى الحد الذي اقول عنك ، أتعلمين انك ستخلدين بفضل ما يدأب في سبيلك اولئك الابناء الاوفياء؟

أنت عظيمة … خالدة ! حقاً انت عظيمة وليس هذا تلطف مـني يا دمشق … ولا أنا

اتصدق به عليك والله ؟

ولكن ... ليت شعري هل ارى مثل هذا الوقت الطيب المهنئ ، هل تمر بي ساعة من مثل تلك الساعات التي أستطيع ان اقول بفضلها اني عرفت السعادة في حياتي واني .. عرفت النعيم !

انت النعيم ... نعيم قلبي يا دمشق ، وانت انت جحيمه ؟

شقيت وتألمت ، وقد طال ... إي والله لقد طال ألمي وشقائي ولكن في ساعة واحدة نسيت شقائي وألمي ... ونسيت كل ما في الحياة

رباه ابقني في دمشق اشقى بظبائها الساحرات ابقني يا رب ولو كنت لا اشعر بغير الالم المرّ وكثير الاوجاع ، فلعلّ « جمعية الشبان المسلمين » تحتفل مرة اخرى فتدعونا في هذي كما فعلت في الاولى ، وفي هذا عزاء لي وسلوى ؟ ...

... أمتني في دمشق لعلّ العيون التي كوت فؤادي تذرف على قبري دمعة ، ولعل الايدي التي هفوت إلى تقبيلها عشرات المرات تنثر عليّ غض الزهر ...

لعلْ ... لعل ، ولكن أليس الشقاء حليفي والقدر ... أليس القدر ينظر إلي بحقد ويحفظ لي في صدره الحفائظ ... ويفوق اليّ من اقواس الليالي سهاماً رائشة تقعد وتذيب ؟ أليس القدر قدراً وحظي ... قطعة من ظلام ؟

نزيل دمشق

عبد اللطيف غانم

٨ هات منك الدواء

زار طيف الحمام روحيَ ليلا
فرثاني وقال يومك جاء
قلت إن الزمان اتلف جسمي
وأذاب القلب الوجيع عناء
ما أرتني الأيام ساعة أنس
بل أرتني عمري أسىً وشقاء
قال إني عرفت داءك لكن
قلت رحماك هات منك الدواء
لا تدعني في الأرض لحظة طرف
علّني في السماء ألقى الهناء
قال إن السماء جنة نفس
شقيت في الحياة قلت السماء
ارنيها وشدّ عنقي وإلا
ملئ الكون من جراحي دماء
قال مهلا، قلت السماء فعجل
قال أهلا قلت البلاء تناءى
إيه يا ارض ودعيني وداعا
بعده لا ترين مني لقاء

انصار سعيد فياض

إلى التي لولاها لما كنت ...

٩ — الى أمي —

ها انا على عتبة العام السابع عشر، ولم افهمك بعد يا امي ؟

قضيت العمر بين عطفك وحنانك ، وحتى الآن ، لم اعرف ما انت ؟

— أانت الملاك الموسل من السماء ، ينير لنا سبيل الحياة ؟

— ام انت الوردة الحمراء التي غمست بدم القلب ، فخرجت لتهدي من الحبيب إلى حبيبه ؟

— ام انت الحمامة البيضاء الناصعة تموت لتحيي افراخها ؟

— ام البحر الزاخر يتكسر ليقذف امواجه إلى جنباته الممزقة ؟

— ام الطبيعة الخرساء بما فيها من سهول ووهاد ، وجبال ووديان ؟

— ام ماذا انت يا امي ؟؟؟

— أانت معبودتي ؟ هو ذلك !

— انت انا ، وانا انت ؟

— امي وما احلاك يا تلك الكلمة ، كم عشقت ترددك على شفتي ، او كم احببت نفسك داخل عيني ؟

امي ! إنك لست سوى ملاك طاهر على هذه البسيطة الخرساء . كلما ذكرتك اهتزت اعصابي لذكراك . وكلما جال طيفك أمام عيني خلت اني انتشلت من وادي الشقاء إلى جبل السعادة !

امي ! ذكرتك يا امي ، هناك على سفح الجبل . ثم في قعر الوادي ، واخيراً على ضفاف النهر . ذكرتك ، وشكرتك ، لأني لولاك لما كنت ، ولولاك لما وجدت ، ولولاك لما رأيت ما رأيت ، وتمتعت بجمال ما رأيت .

— هناك في داخلي نبضات تنبض بين جنبي على لحنك البديع يا امي !

— هناك قلب كسير ينتفض كما انتفض العصفور بلله القطر ، على ذكر اسمك يا امي ..

لو علمت بما فيَّ لما نمت الليل والنهار . لمَ ؟ لأنك امي ، وانا البائس الحزين ، انا المتخبط خبط عشواء في دياجير الظلمات ، لا ادري فيما يمر بي لأني يئست الحياة بما فيها لولاك يا امي .

— امي يا سلوتي في شقائي ؟ ويا رجائي في حياتي ؟ لولاك لما عشت ، ولولا املي فيك لما بقيت يا امي ...

كلما جالت طيوف الحسن في عينيَّ
رايت طيفك بينها يرنو إليَّ !

صور نشأة ابي خليل

---

١٠ ✻ الى (صور) أو حمى حيرام ✻

من قصيدة لشاعر البرازيل : اولاقو بيلاك عثرت عليها في إحدى الصحف العربية القديمة ع

يا شعوباً طاحة بنت ارض
اجدبتها قساوة الايام
لا برحت شجاعة وشباباً
قبلة العزم موطن الإقدام
يا ترى اي مطمح تبتغيه
أعين منك في لظى من ضرام
تلك (صور) وزرقة البحر فيها
أتراها في ثغره البسام
تتراءى في اليم هالة نور
تتلالى في مده المترامي
جاريات فيه القوارب اسراباً
مسرعاً إلى ربى حيرام
صوت مقذافها يرن صداه
كحفيف الشراع عند الزحام

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ✵ الى صديقي الشاب الواقع في أسر المشروبات الكحولية ✵

[للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)]

أولا : إعلم يا أخي ان الخمرة هي صنم من الأصنام فلا تعبده ، ولا تسمح لنفسك الاعتياد على رشفها لأنها لا نفع منها أبداً للحياة ، وليس ذلك فقط بل انها شديدة الأذى على الجسم ، وخير منها الف مرة الماء القراح والطعام المغذي

ثانياً : تنبه وعود نفسك على عياف المسكرات التي هي ألدُّ أعداء الصحة لأنها تضعف قوى الكريات البيض الدموية ، تلك الكريات الحامية البدن ، والدافعة عنه الادواء ، واعلم ان ماتحويه من الكحول يوهن قوى الأنسجة ويحرمها من احتمال صدمات الأمراض ، ونظراً لخاصته المخدرة يوقع الخمول في حراس الصحة ، والخوَر في قوى الدماغ ، وإذ ذاك تتغلب الجراثيم الوبيلة على الجسم وتورثه العلل الرديئة ، أفليس إذاً من الجهل الفاضح القاء مقاليد حراسة الحصون إلى حراس سكارى ؟ ...

ثالثاً : إياك أن تنخدع بلذة رشف المسكرات الوقتية ، وتغترَّ بتنبيهها شهوة الطعام ، فإن هذا التنبيه المصطنع شديد الضرر ويؤدي أخيراً إلى احتقان المعدة ثم إلى زكامها فالتهابها وبالتالي إلى تقرحها ، فإذاً من الحماقة تناول ما تحسبه دسماً وإن هو إلا شراب مشوب بالسم الزعاف ! ...

رابعاً : حذار من الاعتماد على الخمرة لنوال الدفء أيام البرد ، ولا يغرنك الشعور ببعض الحرارة في ظاهر البدن عقب ارتشافها . واعلم ان الكحول بحقيقة الأمر يخفض الحرارة داخل الجسم . فقد تحقق البحثة والخبراء ان الجنود والعملة العائفين المسكرات هم اكثر احتمالا للمشقات في الحروب والأعمال الشاقة من مدمنيها فليكن إذاً اعتمادك في التدفئة على الطعام الصالح المغذي والممضوغ جيداً وعلى الرياضة المعتدلة المعقولة ، ودَعْ عنك كل أنواع الخمور إذا شئت تدفئة جسمك حقيقة وبدون أقل مضرة .

خامساً : عليك يا قارئي العزيز عياف المسكرات إذا كنت ممن يرغب الثبات بوجه مشقات الحياة والاهتداء إلى سُبُل الرشاد والسداد ، وإيفاء واجباتك نحو عائلتك والانسانيه ، ولا تنس ان المسكرات تضعف القوى العقلية ، وتورث الخمول عندما يُرغب في اجهاد الفكر ، وتذهب مع طول الزمان بعقل الإنسان . وهلا أصخت سمعاً لقول الشاعر الكبير ابن الوردي :

واهجر الخمرة إن كنت فتى
كيف يسعى بجنون من عقل

سادساً : لا تغتر بمعاقرة بنت الدنان ولا بما

تؤليك من تفريج النفس الوقتي ، ونسيان الهموم وتسكين بل تخدير العقول المضطربة بعراقيل المصائب ، ولا تنسى ان تلك اللذة وقتية ولا تعتم ان تزول وتنقلب الحال عليك فيتسلط اليأس على فكرك ويعروك الخمول ، فتخور عزماً عن اتمام الأعمال التي يتوقف عليها قوام حياتك فتشعر كأن الدنيا انقلبت على رأسك . فإذاً — نعود فنكرر القول — لا تغتر بالخمول الوقتي الناتج عن فعل المسكر يا من تريد أن تكون أبيّ النفس ، بعيداً عن الخسائس ، عالي الهمة ، شريف المنزلة بين معاشريك وأقرانك ، صادق القول جازم الرأي ، لأن الخمرة التي دعيت بحق أم الخبائث تورث صغارة النفس ، وتفسد الضمير ، وتدني الأفكار ، وتحط منزلة الإنسان ، فتعساً للسكير ما احط نفسه وما أرخص كرامته ! ...

ثامناً : احذر السكر لتكتسب ثقة الناس ، وإياك الثقة بوعد السكير ، لأن الخمور — كما مرّ بك — تضعف الدماغ ، وتسبب الخلل في إعمال الروية والتعقل ، وتدفع الارتباك في تدبير الأمور ، فلا تدع من هو أعلى منك منزلة أن يهزأ بك ، ولا تسلم إدارة أعمالك لمن سلبت الخمرة عقله وحرمته ميزة التمييز ، والويل للسفينة التي ربانها يكون من مدمني الخمرة ، وللمركبة التي يكون سائقها ثملا ! ... فليت شعري كم من النفوس البريئة ذهبت ضحية سكر السائق ورعونته فقد قدّر الخبراء أن خمسة وثمانين حادثة اصطدام بالسيارات نشأت عن سكر السائق

تاسعاً : فبعد ما تقدم بسطه تجنب ايها القارئ اللبيب رشف المسكرات لأنها ليست من الضروريات لقيام الحياة ، ولا هي من مطالب الجسم التي لا غنى عنها ، إذ انها ليست كالهواء الشديد اللزوم للحياة ولا كالطعام الذي يغذي البدن ، ولا كالعلم الذي يثقف العقل ويرقي المدارك . أفلا ترى ان السواد الأعظم من الشعوب مستغنية عن الاشربة الكحولية ، و كل منهم أرقى إدراكا ، وأكمل صحة ، وأرضى خلقاً ، وأعلى اعتباراً من مدمني الخمور على أشكالها ، ولولا الخمور ، ولولا تسلطها على بعض ضعيفي العقول كانت المدنية أرقى بكثير مما هي عليه الآن ! ...

عاشراً : أرجو عند وصولك إلى نهاية هذه الإرشادات أيها القارئ الحبيب أن تعقد النية وتصمم العزم على هجر الخمور لأنها ام الشرور وهكذا فبعيابها تصبح قادراً على اتمام واجباتك نحو الله ونحو نفسك ونحو القريب ، فرحماك اهجرها ولا تحفل بها لأن الشر كل الشر بحبابها ! ...

...

وإذا شئت التوسع بالموضوع والوقوف بالتفصيل على تأثير الخمرة الرديء على الدماغ والقلب والشرايين والاوردة والكبد والكليتين وسائر أعضاء البدن ، فنشور عليك باقتناء رسالتنا الموسومة : « الضرران الاكبران ، في المسكر والدخان » وثمنها نصف ريال اميركي ، فيمكنك طلبها من واضعها منشئ هذه الارشادات وهذا عنوانه : الدكتور كامل سليمان الخوري

Dr. K . s . Khoury
39—94 th st.
Broohlyn, N. Y
U. S. A.

٢ الطاعون

أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

تاريخ الطاعون في مصر: قد عرف بالاستقراء والاستقصاء ان الطاعون ظهر في مصر إحدى وعشرين مرة بين سنة ١٧٨٣ وسنة ١٨٤٥ وربما كان أكثر من ذلك عدداً حتى كاد لا يفارقها أبداً ولم يتركها إلا في أواخر سنة ١٨٤٥ ، وقد ذكر الجبرتي في تاريخه ان الطاعون الذي حصل بمصر سنة ١٧١٢ حصد منها مئات من النفوس حتى كان الناس يهربون من المصابين ويتركونهم بلا طعام أو يضعونهم في بيوت ويلقون اليهم الخبز من الشبابيك ، ويقدرون عدد الموتى من القاهرة نفسها بأربعة وأربعين الفاً . ومن جميع المدن المصرية ثمانية وثمانين الفاً ، وقيل انه وصلها من تركيا ثم امتد إلى الاقصر وتفشى في مصر تفشياً هائلا حتى أهلك الحرث والنسل ويقدرون عدد الموتى به في القاهرة فقط بعشرين الفاً في اليوم الواحد ، حتى تعذر وجود (الحانوتية) والفقهاء ، وكان الوالد يحمل جثة ولده والولد يحمل جثة أبيه ، ويقدرون عدد الذين أفناهم الطاعون في هذه المدة من مصر عموماً بنحو مائتي الف نسمة ومن توالي تكراره على مصر ومكثه فيها طويلا اتفق الاطباء وقتئذ بأنها منبع له مرتكنين في ذلك على أسباب كانت موجودة وقتذاك وهي رداءة المسكن والتغذية والملبس والحرمان والفاقة والحرارة مع الرطوبة ولذلك كان يظهر في أواخر الشتاء أي عند ابتداء (الخماسين) وكثرة البرك والمستنقعات والآكام وعند انتظام فيضان النيل وعدم زرع جميع الأراضي لعدم انتظام ريها ووجود قبور الموتى بين المساكن وفي داخلها وعدم الاعتناء بدفنهم وخروج غازات التعفن من بين طبقات الأتربة وانتشارها في الجو كل هذا جعلهم يقررون ان مصر منبعاً للطاعون وكان يزداد شره وفتكه في الوجه البحري لكثرة المستنقعات ورطوبة الجو وقد ذكر بعض الاطباء الاقدمين ان كثرة ظهوره بمصر ناتج من ترك تحنيط الجثث الذي كانوا يفعلونه المصريين القدماء مستندين في ذلك على التصاعدات العفنية التي تخرج من الجثث التي لا تحنط ، ولما تولى مصر المغفور له محمد علي باشا في القرن التاسع عشر توجهت افكاره إلى هذا المرض القتال والحين المرعب فجمع الاطباء وفي جملتهم الدكتور كلوت بك وكايتاني بك ونجيسي وبولارد واكد عليهم بفحص المرض ودرسه جيداً للوصول إلى طريقة تقطعه أو عزيمة تهلكه ورخص لهم بتشريح الجثث متى أرادوا ففتحوا ثماني وستين جثة ورفعوا تقريرهم اليه ، ولما ظهر سنة ١٨٤٣ في فصل الصيف حجرت الحكومة على المصابين بمنازلهم ومنعت اختلاطهم

(*) نشر من هذا البحث مقطعان في المجلد السابق

بغيرهم واجتهدت في حصره وعدم سريانه بالاختلاط فكان كما ارادت ولم يمتد المرض كعادته بل وقف عند حده وتركها ولم يعد اليها من ذلك الحين إلى سنة ١٨٩٩ وفي يوم ٤ مايو (أيار) سنة ١٨٩٩ مرض شخص يوناني بالاسكندرية ودخل المستشفى اليوناني فنظره الدكتور جوتشلخ مفتش صحة الثغر فقرر بأنه مصاب بمرض يشبه الطاعون الدملي ثم دخل المستشفى مصاب آخر في ٢٠ مايو سنة ١٨٩٩ وظهر من البحث البكتريولوجي أنه مصاب بالطاعون ثم أصيب به رجل وطني بالقباري في ٢٣ منه وآخر في ٢٤ منه ثم انتشر في المدينة ولكن بأشكال افرادية وكان الاطباء والأهالي خائفين من انتشاره كسوابقه ولكن الاحتياطات الصحية التي اتخذت بهمة واقدام على عجل أوقفته عند حده فلم يكن يتجاوز عدد المصابين أربعة في اليوم الواحد حتى داخل الشك في أول الأمر بعض البسطاء وبعض المكابرين من انه ليس طاعونا ولكنهم لم يلبثوا أن تحققوا الأمر حينما رأوا بعيونهم شدة الاحتياطات التي عملت وطرق العزل السريع وطرق التطهير وغير ذلك فآمنوا به وقالوا (كل من عند ربنا)

وكتب الدكتور بتر مقالة عن الطاعون المصري في الجريدة الطبية المصرية قال فيها: (ان الطاعون الذي ظهر في مصر سنة ١٨٤٤ صيرها كمركز خصوصي له في كل وقت وكان قد اختفى قبلا من اوربا سنة ١٨٢٩ ومن ذلك العهد لم يظهر إلا نادراً ففي سنة ١٨٦٣ وسنة ١٨٧٠ ظهر في بلاد إيران وفي سنة ١٨٦٧ ظهر بين النهرين وفي سنة ١٨٧٤ ظهر في بلاد العرب وفي سنة ١٨٧٣ ظهر في بلاد الاستراخان ثم مال للاختفاء من على سطح الكرة الأرضية ولما أتت سنة ١٨٩٣ ظهر في هنغ كنغ وفي سنة ١٨٩٦ ظهر في بمباي وقد أحدث فيها خرابا عظيماً واهلك ربع سكانها تماماً في خمس سنوات أي مائتي الف نسمة ومن هذه المدينة امتد إلى مديريات وضواحي بلاد الهند واخيراً وفي هذه السنوات الثلاث الأخيرة ظهر تقريباً في جميع موانئ الدنيا الكبرى، ومصر من غير نزاع كان لها النصيب الأوفر منه وكانت معارفنا في الطاعون تتوجه إلى معلومات بسيطة ولكن من عهد ظهوره في هنغ كنغ أخذت معارف الأطباء شوطا علمياً عظيماً، ففي سنة ١٨٩٣ اكتشفا في وقت واحد الدكتور يروسيين الفرنساوي والدكتور كيتازاتو الياباني باسيل الطاعون واللجان المختلفة الموفدة إلى بلاد الهند بحثت بحثاً (اكلينيكيا وباتولوجيا بحثاً تاما) وظهر الطاعون في مصر أخيراً سنة ١٨٩٩ في الاسكندرية في نهاية شهر ابريل (نيسان) واستمر إلى آخره وبلغ عدد المصابين به ستة وتسعين اصابة توفي منهم ستة واربعين شخصاً عدا اثنين وجدا بدمنهور واصلهما من الاسكندرية وفي اواخر ابريل سنة ١٩٠٠ ابتدأ ببور سعيد وانتهى منها في يوليو (تموز) وبالاسكندرية في ١٧ نوفمبر (ت ٢) وقد بلغ عدد الإصابات في كل من الاسكندرية وبور سعيد مائة وخمسين اصابة وقد وجدت اصابة في دمياط وصلت اليها من بورسعيد، وقد علم في يوم واحد من شهر

يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١ وجود خمس وعشرين إصابة في بور سعيد وثلاثين في الاسكندرية ثم ظهر في الزقازيق فأصيب به ثمانون شخصاً في مدة شهرين وفي أثناء ذلك وجدت بعض إصابات افرادية في السويس والمنصورة ودمياط أتت اليها من أماكن موبوءة . ثم أصاب في زفتي عشرين شخصاً وأحدث في ميت غمر بعض إصابات افرادية وأصيب في طنطا خمسة عشر شخصاً وعليه فيكون مجموع الإصابات في جميع مدن وقرى القطر المصري ٤٠٠ إصابة من أصل تسعة ملايين من السكان . (١)

دمشق — فتى الفيحاء

٣ الكوكائين ومضاره والوقاية منه (*)

— ١ — (٢)

ثقب حاجز الانف :— وتنشأ هذه الاوهام الجلدية على تأثير الكوكايين في الاعصاب السطحية بتخديرها وعن تقبض الاوعية الشعرية فيتوقف ورود الدم إلى الجلد فينحل وتهبط حرارته ويتوقف فعل التغذية فيه فيتفسخ وا كثر ما يشاهد تلف الجلد في حاجز الانف فإنه ينثقب عند مدمني الكوكايين .

الهذيان الكوكاييني :— وقد لا ينحصر هذا الوهم والتخيل في الحواس فقط بل يتطرق إلى الفكر أيضاً فيتصور الكوكاييني أموراً لا صحة لها ويدخل عليه الغرور والتعجب والغيرة والشك بالناس فيعمل على الانتقام ويقترف أفظع الاجرام وينتهي هذا الدور بالخبل والخور العمومي والسبات

دور الصحو :— ويستمر السكر الكوكاييني المعتدل من ثلاث ساعات إلى أربع ثم يأخذ المرء بالإفاقة فيشعر بهبوط في قواه وثقل مزعج في حركاته وكسل شديد في أعضائه وخمول عظيم في عقله مع خبل ووهن في أعصابه وبضيق في صدره مع انقباض وكدورة في المزاج وتعود الية آلامه السابقة مضاعفة لا يقوى على المشي لأن ساقيه لا تحملانه ولا يقدر على الاضطجاع لأنه يزيد في سآمته وكآبته وعندما يعيل صبره وتخور عزيمته ولا يجد له ملجأ يلجأ اليه للخروج من هذا الضيق المخنق يتجه إلى الكوكايين مرغما وهو يعلم بأنه بيت الداء ومصدر البلاء ولكن ما الحيلة وهو وحده المسكن لهذه الآلام فيتناوله كرهاً لا ليسعد به سعادته الأولى بل ليخدر به آلاماً هو سببها وهكذا دواليك، دور متسلسل من صحو يرافقه خمول وضجر يداوى بسم يصحبه سكر وخور وفي ذلك لعمري منتهى البؤس وأقسى درجات الشقاء . هذا إذا كان المرء ذا سعة وقدرة على الحصول على الكوكايين أما إذا كان معوزاً فهنالك الطامة الكبرى فهو لا يستنكف عن بذل ماء وجهه والتدني لأفظع الرذائل وارتكاب كل محرم إلى أن يظفر بضالته وقد يستحوذ عليه الضجر

(١) هذا ما جاء بالاصل ولعل عدد سكان القطر المصري كان يومئذ بهذا المقدار لا كما هو معلوم لدينا اليوم إذا فتكون نسبة زيادة السكان بمدة اربعين سنة نحو ٤٣ بالمائة او نحو ستة ملايين ونصف من النفوس .

(*) نشر من هذا البحث في المجلد السابق مقطعان

(٢) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي القاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

واليأس فيعمد إلى الانتحار .

الكوكائينية المزمنة :— وقد لا يمضي زمن طويل على الكوكائيني المدمن حتى تضمحل قواه وتتلاشى مواهبه وعواطفه ويقل فعل التغذية في الجسم فيهزل ويكمد لونه وينقص وزنه ويعسر هضمه للطعام ويتعاقب عنده الإمساك والإسهال وتغور عيناه ويتنابه الارق ويصبح كالجماد لا يكترث ولا يبالي بشيء ، ضعيف العقل متدرجا نحو العته والجنون ، ذلك مصير الكوكائينية أيها السادة وهي كما ترون : شعلة من نور الحياة تبلج الابصار تبزغ وهلة في حلك الدماغ فتلهب بحرارتها الذي هو ذخيرة العمر في حين من الزمن قصير تخمد تلك الشعلة ويظلم ذلك النور ويصبح ذلك الهيكل الإنساني كالسراج الذي نضب زيته حيوانا وحشيا يقترف أنواع الاذى مصيره السجن حينا ثم ملاجئ المرضى ثم دور المجانين . قال كورتوا سوفي دبيرو « إن أضرار الكوكايين هائلة ، فإن الإسراف باستعماله خلافا لسائر السموم المسكرة يقود رويدا رويدا إلى الاستحالة الجسمية والهذيان والجنون والتلاشي ويهيئ الجسم لقبول السل »

وقال لوجرن « إن الوباء الكوكاييني على الرغم من كونه محدودا لذو شأن بين العوامل في انحطاط الجماعات ، وذلك لأن المشاهدات أطلعتنا على أن نسل الكوكاييني المدمن يأتي مصابا بالبلاهة — على أن ذلك نادرا — لأن إدمان الكوكايين يحدث عند صاحبه العنة فيصاب بالعقم وما العقم إلا انتحار الجنس .

دمشق — فني الفيحاء

٤ فوائد بيتية

الحروق :— أحسن واسطة للحرق المانيزيا المكلسة يؤخذ منها كمية وترطب بالماء إلى أن تصبح بقوام العجين فيطلى بها المحل المحروق وتترك فوقه إلى أن تجف فتستبدل بغيرها .

إبادة الحشرات :— تؤخذ كمية من القطران الخام وتمزج بمثلها ماء وترش بها الأماكن ذات الماء الراكد والمستنقعات والمراحيض وغيرها من المحلات التي يتولد فيها البعوض . والقطران شائع الاستعمال لدى القبائل المتوحشة . وقال لي أحد البستانيين انه خير من الكبريت للكرمة المصابة بالفيلوكسرا والتجربة اكبر برهان .

البيض :— من أحسن المواد الغذائية البيض بشرط أن لا يطرأ عليه فساد ولمنع ذلك تدهن قشرته بمادة صمغية أو دهنية لسد المسام والافضل وضعها في النخالة . والقطر الامير كي يستهلك اكبر كمية من البيض لأنه يدخل في بعض المواد الصناعية ويقدر أن كل اميركي يستهلك في السنة ٢٣٦ بيضة . أما اهل كندا فيقدر أن كل كندي يستهلك ٢٦٠ بيضة ويتلوهما الإنكليز فالالمان .

الجمال ومسابقاته :— ليست مسابقة الجمال عادة جديدة بل كان أهل بابل وأشور يجرون عليها وكانوا يشترون المتسابقات كلهن لا لملكة الجمال فحسب ثم يتزوجونهن والمال الذي يجمع في هذا السبيل يقدم للفتيات غير الجميلات ليستعن به على الزواج إذ يقدمنه لازواجهن

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ ☀ المهاجرون وترك الصوم والصلاة ☀

كولك (سنغال) طفيلي

س ما بال جل إخواننا المهاجرين المسلمين يتركون صلاتهم وصيامهم بلا عذر محسوس ولا ملموس ، ونعرف فريقاً منهم كان في بلاده لا يترك (فريضة) من فرائضه الدينية وأصبح عندنا تاركا فليت شعري هذه الفرقة أي فتوى لديها وعلى مَ اعتمدت وبما تعتذر ولماذا تركت فإن كان تشبها بغيرها فإنا نرى جل الطوائف الأجنبية متمسكة بطرائقها ومذاهبها ٠

أفدنا يا صاحب العرفان المحترم ان تجد حلا لذلك وإن عد سؤالي بارداً ٠

ج ترك الصوم والصلاة أصبح (موضة) لدى المهاجرين وغير المهاجرين ومنهم كل أو جل الشباب المتعلمين أو المتفرنجين ، ولو اقتصر الامر على ترك الصلاة والصوم فحسب لقلنا عسى الله أن يهديهم لكنهم انغمسوا بكل منكر ولا غرو فالصلاة بشرطها وشروطها تنهى عن الفحشاء والمنكر أما المهاجرون الذين اشرتم لهم فهم مقلدون تقليداً أعمى وعساهم يثوبون لرشدهم أو ينسق لهم مرشد يعود بهم إلى الصراط المستقيم ٠

٢ العرب والحكومات الانتدابية

كوناكري يونس صفي الدين

س هل وعدت الحكومات الانتدابية في الاقطار العربية تسوية الحالة الحكمية بعد الحرب مع العرب بأحسن من ذي قبل (أم لا) وهل يفكرون في المستقبل بشيء من ذلك لأن العرب بأجمعهم ايدوا الديموقراطيات

ج العرب في الحرب الماضية وضعوا يدهم بيد الحلفاء ومشوا معهم جنباً لجنب بيد ان هؤلاء لم يقوموا بتعهداتهم لأسباب لا يمكن التبسط بها الآن ، وهم الآن قد مثلوا الدور الماضي علما منهم انه لا يمكن ابداً ان يكون نصيبهم في المستقبل كنصيبهم في الماضي ولأنهم امتزجوا بالحلفاء منذ القدم وعرفوهم اكثر مما عرفوا غيرهم والمثل العامي يقول (الوجه الذي تعرفه احسن من الوجه الذي تتعرف عليه) على ان الدكتور شهبندر اشار

في بيانه إلى طلب قطع الوعد بعد الحرب في الاستقلال والوعود من الاقوياء للضعفاء لاتفيدهم إذا لم يكن للقوي ضمير حي ووفاء صحيح وهما المرجوان من الحكومات الديموقراطية وإن غداً لناظره قريب .

٣ ثلاثة آلاف عائلة ارمنية

منه

س شاع ان ثلاثة آلاف عائلة ارمنية من النازحين من الاسكندرونة سيسكنون في مدينة صور

ج جاء قسم من هذه العائلات لصور وقد غصت بهم وبني لهم عند (البص) في القطعة التي اعطيت قبلا للكلية العاملية عدة ابنية من الشمينتو ومثلها في المحمودية وكذلك اسكنت الحكومة قسما كبيرا من هؤلاء في البقاع أما العرب الذين نزحوا من الاسكندرونة وتوابعها فما جرى بهم ؟

٤ الاذاعة المصرية واذاعة بيروت

منه

س نسمع الاذاعة المصرية عن محطة لندن فلماذا لم تذع بيروت عن محطة باريس

ج تتصل إذاعة مصر بإذاعة لندن فتأخذ عنها لأنها أقوى منها أما العكس فلا نخاله حاصلا ، أما بين بيروت وباريس فالظاهر أن المعدات غير جاهزة لذلك .

٥ اللغة الانكليزية

منه

س المدارس الوطنية تعلم اللغة العربية والفرنسية فلماذا لاتعلم اللغة الانكليزية

ج اللغة العربية لغة البلاد واللغة الفرنسية لغة حكومة الانتداب فضلا عن انها لغة عامة ففي سوريا ولبنان تعلم اللغة الفرنسية مع العربية وفي فلسطين والعراق تعلم الإنكليزية على أن بعض المدارس الوطنية اصبحت تعلم اللغة الإنكليزية تعليماً اختيارياً .

٦ أقصى الحمل

على صفحات العرفان

العلويين الرقمة احمد اسماعيل

سيدي العلامة الشيخ سليمان الاكرم

س ما معنى في ان أقصى الحمل عند الشافعي اربع سنوات وعند مالك خمس سنوات وعند ابي حنيفة سنتان . وما رأيكم في ذلك ؟ افدني مأجوراً

ج أما معنى أقصى مدة الحمل عند من ورد ذكرهم في السؤال فهو مكوث الجنين في رحم أمه إلى حين ولادته تلك المدات التي يترتب على القول بها حكم الفراش والنسب أما مستنداتهم على إمكان ذلك أو وقوعه فلا يتسع لنا المجال لبسطها ولا غرض لنا يتعلق به لأننا لا نذهب اليه ولا مما يقول به أحد من الإمامية بل أطبقوا على

أن اقصى مدة الحمل هي تسعة اشهر وهو المشهور بينهم وتؤيده الروايات والعادة والتجارب والاستقراء وعلم الطب وهناك قول بأنه ١٠ اشهر وقول بأنه سنة مؤيد برواية عن الإمام ابي ابراهيم (ع) واليه ذهب المرتضى في الانتصار ووافقه أبو الصلاح ومال اليه العلامة في المختلف واستظهره الشهيد الثاني في المسالك معللا بأنه لم يرد دليل معتبر على كون أقصاه اقل من السنة فاستصحاب حكمه وحكم الفراش انسب وان كان خلاف الغالب وهو يحمل الاخبار الواردة بالسنة على الغالب كما يشعر به قول ابي ابراهيم عليه السلام إنما الحمل تسعة اشهر ثم امره بالاحتياط ثلاثة اشهر نظراً إلى النادر ولكن مراعاة النادر اولى من نفي النسب فأنت ترى ان قول من يقول بالزيادة عن التسعة إلى السنة مبني على الاحتياط للفراش والنسب وللإمام الفخر الرازي بحث طويل في هذا الموضوع في تفسيره الكبير يؤيد القول المشهور للإمامية فليراجع في سورة الاحقاف ٠

وبعد فإن القول بزيادته عن السنة هو أشبه بالفرض منه بالواقع ولئن احتج القائل بوقوع بعض الحادثات فكم لله من عادة بخرق العادة ولا نرى القول بالزيادة عن السنة مما يثمر ثمرة عملية والله العالم

سليمان ظاهر

٧ ✻ الجواب على السؤالين ✻

ورد في باب السؤال والجواب من مجلة العرفان الغراء سؤالان يطلب الجواب عليهما من قرائها ٠

الاول : اخوان تزوج كل واحد منهما بفتاة بعقد صحيح لا شبهة فيه وبعدما ولدنا لهما تزوج كل واحد منهما بفتاة جديدة وقبل الدخول بهما حرمتا عليهما بعدما صارت كل واحدة من الزوجتين القديمتين من محارم سلفها مع علمنا أنه ليس لهما أمهات ولا بنات والعقد صحيح لا شبهة فيه

الجواب : ان كل واحدة من الزوجتين الجديدتين دون الحولين وقد أرضعت كل من الزوجتين الكبيرتين زوجة أخي الآخر الصغيرة فصارت كل من الزوجتين الصغيرتين بالنسبة إلى زوجها ابنة أخيه من الرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وأما الزوجتان الكبيرتان فكل واحدة منهما من محارم سلفها أخي زوجها لأنها حماته أم زوجته المرتضعة ٠

ومثل هذا يحتال به الأخوة لتحريم زوجة كل منهما على الآخر إذا كانت أجنبية وكانا في بيت واحد لمكان المضايقة ٠

الثاني : رجل تزوج بفتاة بعقد صحيح لاشبهة فيه وبعدما ولدت له حرمت عليه ٠

الجواب : إن هذه زوجة ارضعت ولدها جدته امها فصارت أخت ولد زوجها من الرضاع فهي حرام عليه لحرمة نكاح ابي المرتضع أمن اولاد المرضعة ٠

والحكم بالتحريم في هذه المسألة على خلاف القاعدة المتلقاة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ٠ وذلك لأن تحريم أخت الابن من النسب إنما كان من حيث كونها بنتا وتحريمها بالسبب من حيث كونها بنت زوجة مدخولا بها وهذا المعنى منتف في مفروض السؤال والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تحرم من الرضاع الى

آخره ولم يقل يحرم من الرضاع ما يحرم من المصاهرة ٠

ولكن حيث وردت الرواية الصحيحة عن عبد الله بن جعفر ومن الشيخ بطريقه عن أيوب بن نوح بالتحريم معللة بأن ولد المرضعة وهي الزوجة بمنزلة الولد لابي المرتضع حكمنا بتحريم الزوجة ولا يخفى أن الرضاع كما يمنع من النكاح سابقاً يبطله لاحقا، والحكم كما ذكرناه مختص بخصوص مورد الرواية لكونها على خلاف الاصل ولذا لا يحرم اولاد ابي المرتضع ومن انتسب اليه في الجملة وان كان ذلك محلا للخلاف إلا أن التحريم مطلقا ضعيف ومع ضعفه هو الاحوط والله العالم ٠ حاريص علي الفقيه

٨ ✻ الجواب الثاني للسؤالين ✻

قرأت في مجلة العرفان الغراء في باب (السؤال والجواب) في صفحة (٨٧٢) من الجزء الثامن والتاسع من المجلد (٢٩) تحت عنوان (سؤالان بطلب الجواب عليهما من قراء مجلة العرفان الغراء) فأحببت الجواب عليهما ٠

أما الجواب على السؤال الاول فهو أن هذين الاخوين المتزوجين بفتاتين تزوجا بعدما ولد لهما منهما بطفلتين صغيرتين والسبب في حرمتها عليهما وصيرورة الكبيرتين من محارمهما هو ان كل واحدة من الكبيرتين ارضعت امرأة سلفها الصغرى وبه صارت كل واحدة من الصغيرتين بنت أخ الآخر من الرضاع وكل واحدة من الكبيرتين أم امرأته ومن المعلوم أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله العالم ٠ وأما الجواب على السؤال الآخر فهو أن السبب في حرمة زوجة الرجل عليه بعدما تزوجها بعقد صحيح وبعدما ولدت له ولداً هو أن ولده رضع من جدته أم أمه وهذا موجب لحرمة أمه على أبيه للحديث الشريف القائل (لا ينكح أب المرتضع في اولاد صاحب اللبن) والله العالم ٠

بعلبك سليمان آل ابراهيم

٩ ✻ جواب على سؤال ✻

اطلعنا على سؤال وجهه السيد نعمان مقدم معلم مدرسة مليخ الاسلامية إلى قراء العرفان وحيث نحن من قراء العرفان ومشتركيه رأينا الواجب يدعونا ان نجيب بما عندنا نتأسى بقول القائل:

« فقد يخطئ القصد الفتى ويصيبه »

قال ما يلي : ضوء خلاب يصبح بعد قطع رأسه آلة موسيقية ٠ « الحل » من أسماء ضوء الفجر (١) « سدف » إذا قطع أول حروفه السين أصبح « دف » آلة موسيقية ٠

(٢) الشيء الذي يؤكل ويصبح بعد قطع رأسه حشرة سامة مؤذية « بصل » إذا قطعت باؤه وهي أول حروفه بعد تجريده من الألف واللام أصبح « صل » حشرة سامة مؤذية ٠

(٣) المدينة التاريخية التي تصبح بعد قطع رأسها سربا من الحيوانات هذه مدينة بابل إذا قطعت باؤها بقيت (ابل) سربا من الحيوانات ٠

---

(١) هكذا بعد اعمال الفكرة كثيرا لم نتوفق لسوى هذا الاسم في (المنجد) ٠

(٤) المجلة التي إذا قطعت رأسها أصبحت مدينة في لبنان هذه مجلة (المصور) بعد تجريدها من الألف واللام وقطع الميم تصبح اسم مدينة (صور) هذا ما أوحته لنا الفكرة والله ولي الصواب ٠

الامضاء

أحد قراء العرفان والمشتركين في كولك — سنغال ابراهيم حاوي

٨ ك ٢ سنة ٩٤٠

١٠ اسئلة يطلب الجواب عنها

(١) أوكل أمر الاوقاف الجعفرية لرئيس محكمة التمييز الجعفرية بعد تعيينه رئيساً لتلك المحكمة فأين هي الاوقاف وما هي ومن وقفها ٠

(٢) ليس لدى الطائفة الشيعية أوقاف عامة فمن أين جاءت هذه الاوقاف الذي ولى المسيو جناردي الرئيس المذكور عليها ٠

(٣) أين هي لجنة الأوقاف ودفاترها وحساباتها على نحوما هو جار عند اخواننا السنة ٠

(٤) لدى الطائفة الشيعية أوقاف خاصة تشبث رئيس المحكمة الجعفرية بهذه الولاية واصبح يتناول ما يقدر عليه منها فأين هو المال الذي جمعه من تلك الاوقاف ٠

(٥) بلغنا أنه تناول مائتي ليرة عثمانية من وقف جامع كفرحونا ومن اوقاف ابو الركب كما تناول الكثير من أوقاف بعلبك ومنها ثمانمئة ليرة سورية أعطتها العسكرية للطائفة الشيعية مقابل بنائها ثكنة عسكرية في محلة الشيخ عبد الله وقد أعطت مثل هذا المبلغ للطائفة السنية فاشترت به قطعة أرض واستثمرتها و كذلك فعل كاثوليك بعلبك في المبلغ الذي قبضوه من العسكرية ٠

(٦) ابتاعت مصلحة الآثار قطعة من جبانة الشيعة بصيدا بثلاثة آلاف ليرة سورية وأجمع رأي الطائفة على بناء جامع اوحسينية بها لكن رئيس محكمة التمييز الجعفرية استلمها زاعماً أنه وضعها في البنك السوري ٠

(٧) تأسست الجمعية الخيرية العاملية في صيداء سنة ١٩٢٢ وبنت في قطعة مجاورة للجبانة الفوقا بهوا كبيرا وبعض الغرف ليكون البهو ناديا للجمعية والغرف مدرسة ابتدائية وحصلت على رخصة من البلدية وكان ذلك على مرأى ومسمع من رئيس محكمة التمييز الجعفرية الحالي إذ كان قاضيا جعفريا في صيداء وحصلت على فتوى اولا من المجتهد الاكبر السيد محسن الامين وثانيا من مرجع الشيعة في جميع الاقطار السيد ابو الحسن الاصفهاني ومع كل ذلك فقد اقدم على مسح القطعة والابنية باسم وقف الشيعة على حين انه لا وقف للشيعة وأقامت الجمعية الدعوى معترضة على هذا العمل غير المشروع فما كان من رئيس التمييز المومى اليه الا أن اقام رجلا يدعى (احمد البغدادي) وليا على الوقف واصبح خصما في الدعوى بعد ما رفض قاضي صيداء الجعفري ان يكون خصما به والتبسط لايسعه المقام

فما معنى هذا العمل ؟ وهل القصد به إلا توقيف انشاء المدرسة في صيداء بل والجامع والحسينية

(٨) ما قول سادتنا العلماء الاعلام في العراق وجبل عامل بمن يتصرف هذه التصرفات الشاذة هل يسوغ له أن يتولى الحكم بين الناس والفصل في القضايا الشرعية افتونا مأجورين والسلام على العلماء العاملين ٠

سائل حر

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✵ كل شيء مضاعف ✵

خطب اهل شاب ابنة كان خطبها غيرهم فقال هؤلاء انهم يضاعفون ما دفع اولئك ولئن جعلوا المهر مائة ليرة فهم يجعلونه مائتين ولئن قدموا فرشة واحدة فهم يقدمون فرشتين واجتمعا وتزايدا على هذا الشكل فقال الخاطبون الاولون الا ان في العريس عيبا واحداً وهو ان احدى عينيه مكسرة او عوراء ، فابتدرهم الآخرون قائلين ونحن عريسنا اعمى فقد فقد العينين .

٢ ✵ بفضل الجراحين ✵

روى احدهم والعهدة على الراوي انه قرأ على شاهدة احد القبور ما يلي : لذكرى والدنا الذي ذهب ليجتمع بزائدته المعوية وبلوزتيه وبكليتيه وبأسنانه وبساقه اليسرى فقد اضاعها بفضل الجراحين في المستشفيات .

٣ ✵ جمعية امم من النساء ✵

تمتاز المرأة الفرنسية في اللطف والاقتصاد والاميركية بالذكاء والفهم والانكليزية بالرزانة وحسن الادارة ، والايطالية بالوداعة وحسن الصوت والإسبانية بالنشاط والجمال والهندية بالجلد والصبر والمصرية بالخفة وسرعة الخاطر والصينية بالضعف والبله والألمانية بالصحة والتهذيب والتركية بالجمال والجلد واللبنانية بسرعة التقليد وكأنه ينظر في حكمه على التركية بالجمال الى قول القائل :

الله اكبر ليس الحسن في العرب
كم تحت لمة ذا التركي من عجب

وإلا فاللبنانيات خاصة والسوريات عامة مشهورات بالجمال .

٤ ✵ صانع ذكي ✵

سأل صاحب ورشة حدادة صانعا جاء يطلب عملا عنده : هل سبق لك الشغل بالحدادة أجابه بكل تأكيد يا سيدي . حسنا ادخل لأرى مقدرتك — الصانع : بكل ممنونية

ولما دخل قال له الحداد : سأحضر هذه الحديدة من النار واضعها امامك على السندان فإذا حركت الك رأسي اضربها بهذه المطرقة بكل قوتك . وحرك الحداد رأسه الفارغ فضربها الفتى الممتلئ حنكة بالمطرقة ضربة قاتلة

٤ ✵ غريب وبلاغتها ✵

غضب المأمون على جاريته غريب فهجرها

ثم مرضت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر ؟ فقالت : لولا مرارة الهجر لما عرفت حلاوة الرضا ومن ذمّ بدء الغضب حمد عاقبة الرضا فخرج المأمون إلى ندمائه متعجبا من بلاغتها وفي هذا المعنى قول علية بنت المهدي اخت الرشيد :

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى
فأين حلاوات الرسائل والكتب

٥ ﴿ الغيبة ونتائجها ﴾

نزل ضيفان على احد الامراء فأراد أن يعرف هويتهما فسأل كل منهما على حدة عن رفيقه فقال له الأول رفيقي كلب ابن كلب وسأل الثاني فقال له رفيقي حمار ابن حمار

ولما وضعت المائدة كان في صحن الأول عظام وفي صحن الثاني شعير فتعجبا من ذلك فقال الامير لا تعجبا فقد قدمت لكل منكما حسب شهادة صاحبه به فخجلا وندما

٦ ﴿ ذنبه المغرب ﴾

دخل مغربي على الخليفة هارون الرشيد فقال له الخليفة : يقال إن الدنيا بمثابة طائر وذنبه المغرب فقال المغربي : صدقوا يا امير المؤمنين وهذا الطائر هو الطاووس فضحك الرشيد متعجبا من سرعة جوابه

٨ ﴿ امرأة تغلب رجلا ﴾

ابتاع رجل عدة دجاجات من امرأة وتظاهر انه نسي كيس نقوده في البيت وقال لها ليكن الديك عندك رهنا لبينما أحضر الدراهم فقالت له ما اسمك قال (أبانا الذي في السموات) فأجابته وأنا اسمي (لا تدخلنا في التجربة ونجنا من الشرير آمين)

٨ ﴿ أتيتك لأزداد ادبا ﴾

احب الرشيد أن ينظر الى شعيب القلال كيف يعمل فادخل القصر وأتي بجميع ما يحتاج اليه من آلة العمل وبينما هو منهمك في عمله إذ ابصر الرشيد فانتصب قائما فقال له الرشيد دونك وما رغبت له لم آتك لتقوم إليّ ، بل لتعمل بين يدي فقال له وأنا يا امير المؤمنين لم آتك ليسوء ادبي بل اتيتك لازداد ادبا فأعجب الرشيد به واحسن اليه

٩ ﴿ يحمل مسطرة من جهنم ﴾

كان بعض القسوس مسافرا في البحر مستصحبا معه بعض المخللات (الطرد الدوار) فاقترب منه احد المسافرين فقدم له قرن فلفل مما معه ولما ذاقه جن جنونه واخذ يصيح قائلا : سمعت قسسا كثيرين يعظون عن جهنم لكن لم ار احدا يحمل مسطرة منها غير هذا المحترم

١٠ ﴿ كيف استطاعت ذلك ﴾

صحب جحا في بعض اسفاره صرة دراهم ولما نام علقها في سنان رمح فجاء لص وسرقها ووضع بدلها روثة دابة فلما افاق جحا قال انه لم يعجب من اللص الذي سرق الدراهم بقدر عجبه من الدابة التي صعدت على سنان الرمح وراثت عليه

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

في عالم الحب

كالزهرة الجميلة العطرة بين الأشواك في ارض قاحلة تكون الحسناء في القرية، وكالفراش حول النور تحوم حولها ارواح العشاق. تلك كانت حالة (ليلى) ومن استغواهم حسنها الخلاب. ومن لا يفتتن بمرآها؟ وهي فتاة بهنانة جيداء، اتخذت من البدر وجها، ومن الخيزران قامة، ومن الزنبق فماً يبسم عن مثل الدر النضيد.

على مورد القرية (العين) حيث العذارى يملأن جرارهن عند العصر زرافات ووحدانا، شاءت الاقدار ان تجمع بين ليلى و(عصام)، احد شباب القرية المجاورة، والذي تهذب في احدى المدارس الكبرى، فنال قسطا وافراً من العلوم والآداب. نظر اليها ونظرت اليه من طرف خفي فكان كما قال امير الشعراء رحمه الله: نظرة فابتسامة فكلام * فسلام فموعد...

أجل كان كلام وكان غرام، لأن قلب عصام هرع كما يهرع الظمآن الى الماء العذب، ليعانق قلب ليلي ويسر له كلمات قدسية لا تجهلها عبدة الجمال وذوو القلوب الخفاقة لمرآه، فهرول اليه قلبها باسطا ذراعيه ومال نحوه كما تميل زهرة الشمس نحو الشمس. تعانق القلبان طويلا، فأصبح كلاهما اسير حب شديد، لأنه لاقى تربة خصبة فنما واثمر، ومحلا فارغا فيها فاستطاب الثواء.

كان النسيم بليلاً، يدغدغ الاغصان اللدنة فتتمايل تارة، وتختلج أخرى تحت اصابعه الحريرية، ثم تتغنى بحفيف اشبه بصوت الاوتار تحت اصابع عازف فنان، عندما اجتمع العاشقان للمرة الثانية، واعترف كل منهما بما يكنه قلبه من الهيام برفيقه. تبادلا عبارات الحب واقسما بحرمته ألا يترك احدهما الآخر، بل يعقدان بينهما زواجا يجمع بين جسميهما كما جمع الحب بين قلبيهما. دنت ساعة الوداع فقدما عبراتها المتدفقة عربون ارتباطهما ثم انصرفا ولسان حالهما يقول:

وفي الصدر قلب ذاب من لوعة الهوى
شديد الأسى في الحب والخفقان

اربع سنوات ونيف مرت ، وهما يحتسيان حلاوة اللقاء والاجتماع السريين ، ويتنعمان في رياض حبهما الغناء ، رغم ما كان يعتورها من مصاعب ، ورغم انهما يعرفان معرفة تامة أن والدي ليلى لا يرضيان عن زواجها به ، لأن الأيام لم تشأ ان يكون ابنا لوجيه القرية التي هو منها ، ومحسوبا لسعادة (البك) يستطيع في ظل زعامته ، ان يحول سماء قريته ارضا ، وارضها سماء ، وابنتهما شاءت الايام ان تكون .

إن مواهب عصام العقلية ، ومركزه العلمي والاجتماعي ، واخلاقه العالية وتربيته الصحيحة ووفرة اسباب المعاش لديه ، كل هذه لم تكن لتشفع له عند والد ليلى ، عندما تقدم اليه طالبا يد ابنته ، بل رفض رفضا باتا وهدده بما لا تحمد عقباه ، ان عاد لمثل هذا الطلب ، او تظاهر بأنه أحد المرشحين لطلب يدها .

كان ما بـدا من الوالد نحو الحبيبين من القسوة والحيلولة دون تنفيذ غايتهما ، اشدوقعا عليهما من خراب البصرة ، وكادا يموتان حنقا على الأيام التي ضربت بآمالهما عرض الحائط ، لولا أن بقية يسيرة منها بعثت فيهما جذوة ضئيلة من الرجاء ، وحببت اليهما الاستمرار في سبيل غايتهما . أجل ! ليس أقوى من الأمـل على ردع العواطف الثائرة المنتقمة في مثل هذه الظروف والحالات ، لأنه الوردة الوحيدة التي تبقى في حديقة الذكاء .

افترقا متعاهدين على المضي في طريق العمل لإدراك وطرهما حتى النهاية وأوصاهـا قائلا : صلي من أجلنا يا حبيبتي ، فإن صلوات العذارى مسموعة لرقة قلوبهن ونقاوتها وخشوعها — لذلك كثيراً ما كانت تحرك شفتيها للصلاة والتضرع كوردة مر بها النسيم ، فتتصاعد أدعيتها من انفاسها كما يتضوع طيب البخور من الجمر . ولكن .. لا هذا ولا غيره درّ عليهما نفعا . ان والدي ليلى قررا زواجها بفتى من اقاربها تخلصا مما ابتليت فيه ، وحفاظا على شرفهما — كما يزعمان — لأن حبهـا عصام أصبح اشهر من نار على علم ، وجهاده في سبيل الحصول عليها لم يعد موضع شك عند الجميع . انذراها لتستعد في القريب العاجل لعقد قرانها على قريبها ، وإن خالفت قولهما .. دفعا للعار . ولكن .. انى لها أن تزف الى غير عصام وقد بايعته قلبها ؟؟! والقلوب التي أسرتها يد الحب لا سبيل الى استرجاعها إلا بشق الانفس . رأت انها في موقف حرج لا تقوى على معاركته فقر رأيها على الانتحار عندئذ ارسلت تستقدم عصامهـا لتتزود منه نظرات الوداع وقبلات الفراق الأبدي .

وكان لقاء الحبيبين بعد منتصف الليل ، والقمر لا يزال مضيئا سبيلهما ، ورقيبا يسمع

ويرى ، لكن لا يفشي لهما سراً ولا يقطع عليهما حديثاً ،لأنه يعرف ان للحب ادواراً يجمل بها الصمت والكتمان . حنت عليه وحنا عليها ، تقبله ويقبلها قبلات زادها حلاوة وتأثيراً على نفسيهما سكون الليل وجلال الطبيعة ، وحرارة زفرات يصعدانها ، فتحملها اجنحة الليل الى الملأ الأعلى .

بعد عناق طويل ، صمتا برهة ، ولا شيء فيها سوى دموع تسيل ،تنسل من بينهانظرات كانا يرسلانها مستطلعة ما في القلبين المعذبين . واخيراً ؟!واخيراً ؟! تكلفت ليلى الكلام وقالت : لقد بات بعلمك موقف والدي تجاهنا والآن ازيدك انه قرر زواجي بأحداقاربي لغاية في نفس يعقوب ، ولسوف يرغمني على ذلك ولما كنت لا اوثر عليك بديلا ،ولكيلا اخونك عزمت على الانتحار ، اما انت فالزم الصبر الجميل ،وعش بعدي بسلام جنب فتاة تختارها رفيقة لحياتك ، لكن اذكر بخير تلك الأيام التي قضيناها معا ولا سيما الأخيرة منها ، نستقطر حلاوتها من مرارة معاكسة التقادير لنا ، ولا تنس عبرات سفكتها في سبيل رضاك وآلاما وشتائم تحملتها في سبيل الحفاظ على عهود قطعتها لك

—أمتأ كدة انت يا ليلاي من ان لا أمل في وصالنا بعد الآن ؟

— نعم كل التأكيد ، لأنني انست من والدي حزما في قوله ، وهو اسد جائع في مثل هذه المواقف .

— ما قولك لو فررنا في مثل هذه الساعة الى حيث نعيش بعيدين عن ابيك ، وحتى عن العالم كله اذا شئت ؟

— لست قادرة على حمل عار هذا العمل ، مع انني لا اعده عاراً حسب اعتقادي ولكن شاء الناس ان يكيفوه كذلك فلأنزل عند مشيئتهم .

— إذن ان افسح لك المجال لتكوني الاولى في هذا الميدان ، واسخى نفسا واقرب الى التضحية في سبيل الوفاء ، بل في هذه البقعة امزج دمي بدمك ، وفيها جسمانا يختلطان ومنها تطير روحانا الى رياض اللانهاية ، وهنالك تتعانقان عناقا ابديا . هنالك نعيش بسلام ، إذ لا اب ولا قريب ولا تقاليد غاشمة تمنع عنا هناءنا . هيا بنا ، هات ما اعددت من السم ، فمرحى له لأن فيه حياتنا الابدية الهانئة .

مرت فترة قصيرة ، فإذا الحبيبان جثة لا حراك فيها ، وعيونهما شاخصة نحو العلى ، ترجو الله ابادة تلك التقاليد التي يتمشى عليها اكثر الشرقيين ، والتي اودت بأنفس كثيرة بريئة ، لا ذنب لها إلا انها اجابت نداء الحب السماوي مرغمة .

(مليخ) نعمان محمد علي المقدم

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

لم تتغير الحالة في سورية فلم تزل حكومتها مؤلفة من رئيس مديرين وهو السيد بهجت الخطيب ومديرين للدوائر وهي اليوم هادئة مطمئنة وقد زار دمشق فخامة العميد الفرنسي الموسيو بيو وتفقد مدارسها وآثارها ومقدساتها القديمة وفيما زاره أضرحة أهل البيت في مقبرة باب الصغير . أما موازنتها فقد تمّ وضعها وأرسلت للمفوضية للمصادقة عليها ونشرها وقد بلغت زهاء اثناعشر مليون ليرة سورية

ويؤسفنا جدا أن يبقى الأستاذ نجيب الريس صاحب القبس في معقله بقلعة دمشق مع مواقفه المشرفة في سبيل أمته ووطنه ولم تنفع به شفاعة الشافعين

٢ لبنان

الحالة في لبنان مثلها في سورية بيد أن في لبنان رئيس جمهورية وأمين سر عام على حين أن لا شيء من ذلك وهذا هناك والظاهر أن قضية التنسيق العام أسدل عليها الستار مع أن جل الذين يجب تنسيقهم لم ينسقوا ، بل طاروا بأجنحتهم طربين وبأيديهم صفقوا ، والأمور مرهونة بأوقاتها

والموازنة اللبنانية لم تزل قيد الدرس والبحث وتقرير الضريبات والضرائب

أما المحاكم الشرعية فلا ادغام هناك ولا ما يحزنون وربما بقينا على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة

٣ جبل عامل

طوالع الموسم في جبل عامل جيدة ولله الحمد نرجو لها حسن الختام وقد بلغ ما هطل من المطر نيفاً وثلاثين قيراطا اي مثلها في العام الماضي لكن انتاب الغنم والماعز أمراض أضرت به كثيراً ولم تزل محكمة صور العقارية معطلة وأوراق الدعاوى العقارية محفوظة لدى كاتبين بدون أعمال اللهم إلا استلام المرتب آخر الشهر فلا هي سلمت للمحكمة الصلحية للبت بها ولا ارسلت للقاضي العقاري في صيداء مع أن محاضر بعض القرى لم تزل في بيروت وسيبدأ في أيار بمساحة عدة قرى جديدة في قضائي صور وصيداء فهل يجوز ترك الحبل على الغارب

ويشكو الكثيرون من أهالي القرى الواقعة على الحدود الفلسطينية من مضايقة موظفي الجمارك لهم مضايقة ضاقوا بها ذرعاً وإذا عمدت الحكومة اللبنانية لقانون الاستهلاك كما هو الحال في تركية

ومصر والعراق وكما فعلت الحكومة السورية فتكون أصابت شاكلة العدل وأما غير ذلك فلا بد أن ترتفع الشكوى ولاسيما في هذه الاوقات العصيبة

٤ بلديات الجنوب

بلغنا أن حالة البلديات اخذت في التحسن فقد اصبح في صندوق بلدية صيداء زهاء اربعة آلاف ليرة سورية بمناسبة التلزيمات في بدء السنة لكن لم تجر ابة اصلاحات إلى الآن وهوما أنشئت البلديات لأجلها . و كذلك تحسنت حالة بلدية النبطية فهل هناك من إصلاح ؟ اما بلدية وبلدة صور ففي حالة تخجل بل تخجل جداً فالأزقة ملأى بالوحول والمياه والمستنقعات ولم ندر كيف حالة سائر بلديات الجنوب

٥ جمعية نادي التعاون الخيري النسائي في صيداء

اشرنا في العدد الماضي لأعمال هذه الجمعية النسائية الناهضة التي تأسست سنة ١٩٣٣ وقد اصدرت بيانا اوضحت فيه توزيعاتها من سنة تأسيسها لسنة ١٩٣٩ فكان مجموع ثمن الطحين والقماش ٧٥٦٠٤ غروش سورية وزعت على ٢١١٧ عائلة فقيرة فنثني على هذه الجمعية الفتية راجين لها التوفيق في عملها الخيري والمثابرة عليه طالبين من المثرين والمثريات بل من المحسنين والمحسنات مساعدتها وتنشيطها لتتمكن من السير على خطتها المثلى وربك لا يضيع اجر من أحسن عملا

٦ الكتاب الفرنسي الاصفر

طبعت الحكومة الفرنسية الكتاب الاصفر واذاعته على شعبها فلاقى إقبالا عظيماً إذ طبعت منه ٢٣٥ الف نسخة نفدت جميعها وقد طبع بالعربية ووزعت منه كميات وافرة وجاءنا نسخة منه فإذا به يحوي الأسباب الوجيهة التي حملت الحلفاء على الوقوف بوجه النظام الالماني الهتلري وبه الخطب التي القيت والمباحثات التي سبقت الحرب ولا يخفى أهمية هذه الأمور التي يحب الناس الوقوف عليها وبحثها على ضوء الدليل المقنع

٧ فؤاد العينتابي

كتب لنا صديقنا وصديق العرفان الأستاذ فؤاد العينتابي الحلبي أنه عين استاذاً مساعداً في جامعة (كمبريج) بانكلتره وقد سافر بالسلامة لمحل عمله الجديد واعداً بالكتابة للعرفان حين وصوله وعساه لا يخلف وعده كما فعل قبلا بعض الذين انغمسوا في المدنية الاوربية

٨ أربعين عبد الكريم عسيران

بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاة المرحوم عبد الكريم عسيران فقيد الشباب والفتوة والنهضة أقيم له حفلات تذكارية في العراق وصيداء وبيروت إذ أقام الكشاف المسلم حفلة رائعة في دار الايتام الإسلامية دعي اليها فريق كبير من بيروت وجبل عامل وحضرها حضرة قنصل العراق في بيروت الدكتور تحسين قدري ومدير التربية الوطنية صبحي بك حيدر وغيرهما من وجهاء وأدباء بيروت وجبل عامل وقد أبن الخطباء الفقيد العزيز بخطب كان لها الوقع المؤثر في النفوس ولاسيما خطاب الأستاذ عبد الله المشنوق مدير كلية المقاصد

الإسلامية في بيروت وكلمة الأديب نظمي خليل التلميذ في الجامعة الاميركية وممن تلمذ على الفقيد وصحبه في بعض رحلاته فأبكى الحضور عدة مرات لما تجلى في كلمته من الشعور الصادق بفداحة المصاب ففي ذمة الله ورحمته أيها الراحل الحبيب

٩ وفيات

نعي الينا من شحيم (اقليم الخروب) عميد آل الخطيب الكرام الشيخ يونس الخطيب توفاه الله عن شيخوخة صالحة وقد أبصر في حياته أولاده النجباء الذين سهر على تثقيفهم يحتلون أحسن المراكز فكبيرهم أحمد القاضي والنائب السابق ومصباح ناموس محافظة بيروت وجميل قائد الدرك في صيداء وقد أقبل كبراء القوم على شحيم يعزون الأشبال في الوالد الصالح

ونعي الينا من زفتا كبير قومه وعميد اسرته حسين بك الدرويش الذي قضى الشطر الكبير من حياته عضواً في مجلس إدارة صيداء على عهد الاتراك ومديراً بعد الاحتلال وكان يتمتع بذكر طيب وأخلاق كريمة وأقبل العلماء والكبراء على نجليه الكريمين محمد علي وبهجت وسائر آل الدرويش والفضل معزين بهذا المصاب الاليم

ونعي الينا من ارنون كبير آل علويه الكرام الحاج محمد علويه المعروف بالماروني عن عمر ذرف على التسعين وأكبر فضل له تعليم أولاده وتثقيفهم فبينهم القاضي والضابط والزراعي وكلهم يتمتعون بذكر حسن

ونعي الينا من بنت جبيل كبير آل شراره الكرام الحاج سليمان

وتوفي في الريحان وجيهها الكريم السيد حسين مرتضى من الاسرة المرتضوية النبيلة

ونعي الينا الشيخ ابراهيم صادق الابن الاكبر للعلامة الكبير الشيخ عبد الحسين صادق

ونعي الينا الشيخ احمد الخليل كبير آل الخليل الكرام في الشياح وتوفي في النبطية الحاج احمد حاج علي

وأرسلت لنا لجنة تأبين المغفور له حجة الإسلام السيد محمد مهدي القزويني دعوة لحضور الحفلة التأبينية الاربعينية التي أقيمت له في حسينية آل العطية في العشار وهو الذي ذكرنا ترجمته في هذا العدد

تغمدهم الله جميعاً برحمته وغفرانه وبرد لوعة ذويهم عن فقدهم في الصبر الجميل والأجر الجزيل

١٠ عاشوراء

اعتاد الشيعيون إقامة حفلات العزاء في عشر المحرم تذكاراً للمأساة الفظيعة التي جرت في كربلاء وقد استشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام هو وأهل بيته وأصحابه بذاك الشكل المحزن لكنهم كانوا امثلاً أعلى لإباء الضيم وللشجاعة والصبر والجلد والمواساة والثورة على الظلم والتمرد على أمراء الجور وقد بدأ بعض اخواننا السنة يحضرون هذه المجالس فيرون فيها شتى الفوائد وجل الحضور من طبقة العامة لأن اغلب الخاصة لا يحضرون إلا نادراً الجمع والجماعات فضلا عن مثل هذه الذكريات

وكانت جمعية الإصلاح في بيروت هذه السنة مجلية في هذا المضمار إذ كان يغص نادي الحسين بن علي بالمستمعين على رحبه وكان كل ليلة يخطب بعض مشهوري الخطباء فيزيد الاحتفال رونقاً وبتجلي الوئام والوحدة بين الطائفتين بأجلى مظاهرهما

١١ الشرق الاردن

تجددت الشائعة القائلة بزيارة سمو الامير عبد الله الهاشمي امير الشرق العربي لبعض الحواضر العربية ومنها بيروت

وقد نظم الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب مرافق سموه قصيدة عصماء في مدحه ومدح اهل هذا البيت الطاهر وتلك شنشنة عرفناها من الشاعر الخطيب وولائه للحسين وأبنائه

١٢ فلسطين

عاد لفلسطين ثلاثة من أعضاء الجمعية العربية الذين أبعدوا لجزيرة سيشل ويرجى أن يعفى عن الباقين وعن المسجونين والمعتقلين فلم يعد من عذر في حجز حريتهم وقد رجع التعاون العربي اليهودي كما كان قبل الثورة . وتدنى هذا العام سعر الليمون الفلسطيني لتعذر شحنه للخارج فبيعت كل مائة ليمونة بغرش فلسطيني ونصف الغرش

وقد روّعنا المذياع الفلسطيني بنعي الشيخ محمد صالح رئيس كلية روضة المعارف في القدس وهو من أصدق الفلسطينيين وطنية واغزرهم فضلا وأوفاهم للأصدقاء ولما زرنا هذه الكلية حين زيارتنا لفلسطين منذ ١٦ سنة ألفيناها من خيرة المدارس الوطنية رقياً ونظاماً وعروبة فالعرفان تأسف لفقد هذا العالم الوطني الكريم إذ لم تجد لها في طول فلسطين وعرضها نصيراً غيره فإلى رحمة الله ورضوانه أيها الشيخ الصالح

وقد زار المستر إيدن من وزراء انكلترة فلسطين متفقد الجيش الإيرلندي الذي حلّ بها وهو نحو ثلاثين الفاً ويقال إنه سيمر من صيداء في الثامن من آذار ووجهته حلب فالعراق

١٣ مصر

تسير الأمور في مصر على أحسن ما يرام وقد زار رفعة علي ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية السودان مع بعض الوزراء فكان له بها استقبال حافل جداً وأقيمت المآدب والحفلات على شرفه وعاد وزملاؤه مسرورين جداً من رحلتهم المباركة

وقد اكتشف في مصر مقبرة آخر ملوك الاسرة الحادية والعشرين وتبين أن كنوزها سليمة وهذه المقبرة مقبرة الملك (بسوستس) من فراعنة مصر الاقدمين

١٤ العراق

أشرنا للحدث العظيم الذي حصل في العراق وهو مقتل رستم بك حيدر وقد استقالت الوزارة السعيدية فأعاد تأليفها نوري باشا السعيد نفسه مع بعض التعديلات فنوري السعيد تولى وكالة وزارة الخارجية وعمر نظمي وزارة الداخلية ووكالة العدلية وطه الهاشمي وزارة الدفاع ورؤوف البحراني وزارة المالية وصادق البصام وزارة الاقتصاد وصالح جبر وزارة الشؤون الاجتماعية وكان وزيراً للمعارف وهؤلاء الوزراء الثلاثة من شباب الشيعة الراقي المثقف أما وزارة المعارف فقد اسندت لسامي شوكة وهو خير كفء لها

ووزارة المواصلات والاشغال لمحمد امين زكي لا وزارة الداخلية كما جاء تحت رسمه ص ١٠٥

وقد أحيل للتقاعد رئيس أركان حرب الجيش

العراقي حسين فوزي باشا وقائد الفرقة الاولى امين العمري والعقيد عزيز يا ملكي لتدخلهم بما لا يعنيهم فنرجو للوزارة الجديدة المعدلة توفيقاً في اعمالها التي تعود على القطر الشقيق بالخير والفلاح

١٥ الاقطار الشرقية

عاودت الزلازل بعض المناطق التركيـة فهدمت عدة قرى وأحدثت تلفات في النفوس

بيد ان الأتراك صامدين للاحداث سائرين بخطى واسعة في تنظيم جيشهم والمحافظة على مكانتهم التي تبوأوها و كانوا خير كفء لها والحلفاء يمدونهم بكل ما يحتاجون اليه من مال وعتاد وهم محافظون على وفائهم معهم

والحالة في سائر الحكومات الشرقية هادئة وكذلك في الشرق الأقصى

١٦ الاقطار الغربية

ما زال الفنلنديون صامدين للروس صمود الأبطال مع زحفهم على هـذه الدولة الصغيرة بقضهم وقضيضهم واستيلائهم على عـدة جزر واستحكامات بيد انهم لم يتوصلوا إلى الآن لخرق حصن مارنهايم مع شدة محاولتهم لذلك وتضحيتهم النفس والنفيس في هذا السبيل وإذا وصلت النجدات لفنلندة عما قريب فيرجى ان يظلوا متغلبين على الجيش الاحمر

ومابرحت الاحوال في مواقع القتال كما يعهدها القراء ومن يستمع لها في المذياع ويقرأها في الصحف يجد كأنها رحىً تطحن قرونا

وفي البحر أغرقت الغواصات الالمانية عدة بواخر لدول محاربة ومحايدة كما اغرق الحلفاء عدة غواصات المانية

وفي الجو أسقطت عدة طائرات المانية يقابلها عدد ضئيل جـداً من طائرات الحلفاء وهكذا فالحرب دواليك • وفقدت فرنسة الكونت دي مارتل العميد الفرنسي الاسبق الذي حصلت المعاهدة السورية فاللبنانية على عهده

وحصل حادثان مهمان كانا ولم يزالا الشغل الشاغل لمحطات الإذاعة وللصحف أولهما التجاء الباخرة الالمانية (التمارك) لثغر نروجي وعليها ثلاثمائة أسير انكليزي ومجيء القوات الانكليزية واخراج هؤلاء الأسرى بالقوة وأخذهم لانكلتره مما جعل حكومة نروج تحتج على خرق هذا الحياد مطالبة بإعادة الاسرى لكن الانكليز يحتجون بحجج أقوى ولو لم يكن بأيديهم غير القوة لكفى أما الأسرى الألمان الذين أسروهم من باخرة يابانية فقد أعيد بعضهم لما أبدته اليابان من عزم وحزم

والحادث الآخر ارسال المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة رسولا اسمه المستر صمولر ويلز للحكومات المتحاربة وبعض المحايدة ليرى وجهة نظرهـم وعما إذا كان فـي الإمكان تقارب النظريات والوصول إلى السلم الذي يتمناه كل عاقل وهو بعيد لبعد مسافة الخلف بين شروط المتحاربين • وقريب لو حسنت النيات

فيا دارها بالخيف إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال

فهرس الجزء الاول والثاني من المجلد الثلاثين من العرفان

(*) لما كان ورق العرفان هذه السنة خشنا لا يمكن وضع الرسوم عليه خصصنا ملزمة للرسوم توضع بين المقالات والأبواب وأردنا ابتياع ورق خاص للصور فطلب في ثمن الماعون ستون ليرة سورية فليسجل التاريخ ذلك

هذا الجزء المزدوج

صدر هذا الجزء المزدوج في أواخر المحرم أوائل آذار وسنصدر جزءاً مزدوجا بعونه تعالى في منتصف ربيع الأول وإذا يسر الله الورق نصدر جزءاً مزدوجاً في منتصف جمادى الاولى قبل العطلة الصيفية إلى أن يغير الله هذا الحال ، ودوام حال من المحال

إن دام هذا ولم تحدث له غيَرٌ … لم يبكَ ميتٌ ولم يُفرحْ بمولود

حسين عسيران

أدى السيد حسين مصطفى عسيران ما كان جمعه للعرفان فله منا الشكر الجزيل لوفائه في عصر قل به الأوفياء ، وممن نسي ذكر اسمهم بين الدافعين السيد احمد خليل (شاطئ العاج)